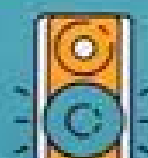
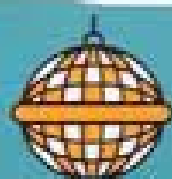


الطبعة
3

كيمو شهر يار التجمع



الفرق بين المتعة والسعادة في تجربة هوبر وكريم

إيهاب مَعَوِضْ

الرواق للنشر والتوزيع

كيمو شهر يار التجمع

إيهاب معوض

■ الطبعة الثانية 2020

الغلاف: كريم آدم

التصحيح اللغوي: إسلام منتصر

رقم الإيداع: 2020 / 1743

الترقيم الدولي: 2 - 096 - 824 - 977 - 978

جميع حقوق الطبع محفوظة

186 عمارات امتداد رمسيس 2 - أمام أرض المعارض - مدينة نصر

هاتف: 0220812006

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/Rewaq.Publishing



للنشر والتوزيع

شَهْرِيَّارِ التَّجْمُوعِ كِيَمُو

إِيهَابُ مَعَوْضٍ

إهداء

إلى ريهام حسن

شريكتي في الكتاب بنسبة قدرها ٥٠٪

وشريكتي في الحياة بمؤخر قدره ٥٠ ألف جنيه 😊

الفصل الأول

المؤامرة

قال رمزي مازحاً:

- يا إخوانا كفاية هزار بقي لأحسن كريم شكله هيتعلق النهارده.
ثم أكمل:

- أصل طنط نيرة عمالة تبص علينا بغيظ.

قاطعته تامر مستفهماً:

- يعني ماقولتلناش يابو العريف إيه بقي اللي إحنا مش عارفينه؟
قال رمزي:

- اللي إنتوا مش عارفينه ولا فاهمينه إن نور غير أي بنت تانية.
وأخذ رشفة من العصير وهو يقول:

- يعني لا هي سها ولا رباب ولا أي واحدة من اللي عرفهم كريم،
وبعدين كريم بيحبها بجد وإلا مكانش اتغير بالشكل ده.
لتشاركهم ميار قائلة:

- آه والله ده اتغير ١٨٠ درجة.

ثم أكملت:

- بس برضو هيفضل بتاع بنات.

فردد أمير مازحاً:

- انا أعترض، ماسمهوش بتاع بنات.. اسمه جابر للخواطر ذو
مشاعر فياضة تستوعب أكثر من أنثى.

* * *

تساءلت كاميليا:

- هو عمو وتيتة اتأخروا كده!

فقلت نيرة:

- بصراحة مكانش فيه داعي يتعبوا نفسهم ويجوا من أصله.

لينظر لها كريم نظرة اعتراض ثم يقول لكاميليا:

- يتوهوا إزاي؟ إنتي ناسيه إن عمو جه معانا يوم ما اتقدمنا لنور!

هزّت كاميليا رأسها مؤيده في حين شعر كريم باهتزازت في جيبه.

مدّ يده ليخرج هاتفه ويصيح:

- يا خبر! ده عمو سعيد اتصل كذا مرة وأنا كنت عامل الموبايل

سايلنت.

رنّ موبايل كاميليا فقال كريم:

- ده أكيد عمو.

ردّت كاميليا:

- أيوة يا عمو إنت وصلت لفين؟

ليجيبها عمها على الجانب الآخر:

- أنا بقالي نص ساعة بلف حوالين نفسي، شكلي كده نسيت المكان.

ثم يقول:

- اذّيني كريم يوصفلي.

ارتفع صوت الموسيقى بعد أن بدأت الفرقة بالعزف؛ فأخذ كريم
الهاتف من شقيقته ليتحدث إلى عمه فلم يسمع أحد منهما الآخر.
تحرك بخطوات سريعة محاولاً البحث عن مكان أكثر هدوءاً حتى
وصل إلى باب غرفة مكتب الدكتور أبو المكارم، أدار المقبض ثم دفعه
وهو يقول:

- خليك معايا يا عمو ثواني.

ضغط زرّ الإضاءة وقال:

- أيوة أنا كده سامع حضرتك، قولي بقى أنت بقيت فين دلوقتي؟

- أنا كده عديت صينية التجمّع الأول.

- طب كويس كمّل بقى لحد...

ثم صمت بعد أن وقعت عيناه على دوسيه مكتوب عليه شيء أثار
فضوله، فالتقطه من على المكتب.
قال له عمه.

- خلاص يا كيمو أنا كده هعرف أوصل، يالا أرجع إنت لضيوفك
يا حبيبي.

لم يسمعه كريم حيث كانت عيناه ما زالت متعلقةً باسمه المكتوب
بخط كبير وسط العنوان:

(الفرق بين المتعة والسعادة في تجربة هوبر وكريم)

تقديم الباحثة: ريهام حسن

لم يكن من اللائق أن يجلس كريم في غرفة ليست غرفته ولكنه جلس، ولم يكن من حقه أن يعبث بأوراق ليست أوراقه ولكنه فعل، لم تكن أخلاقه ولم يكن هذا ما اعتاد عليه، ولكنه الفضول.. ذلك الشيء الذي يقودنا أحياناً إلى الهلاك.

فتح الدوسيه بأصابعه المرتعشة وهو يتوقع كارثة جديدة فلم يخيب القدر ظنه.

كانت صورته تتوسط الصفحة الأولى من حزمة الأوراق الكبيرة، كانت صورة غير عادية، صورة لا يعلم من التقطها ولا متى ولا أين. كان هو في الصورة واقفاً مزهواً بنفسه وسط فريق الهارلي يرتدي تلك الملابس المميزة للفريق، خوذة فضية اللون وبنطلون وجاكيت من الجلد الأسود اللامع، أسفلهم حذاء كبير محفور على جانبيه البادج المميز للفريق، وكان مكتوب أسفل الصورة:

(المرحلة الأولى من حياة الحالة)

فسقط على الكرسي ليخفق قلبه بشدة وتتسارع أنفاسه وهو يقلب الصفحات ليرى حياته أمام عينيه موثقة بالكلمات والصور، فيغيب عن الواقع ويسكن جسده تماماً إلا من شفتيه، تلك التي ظلت ترتعش وتتمتم بما يقرأ.



خيم الصمت على القاعة وساد الهدوء عندما بدأ الدكتور حسن في قراءة الأوراق التي أمامه بصوت عال:

- بسم الله الرحمن الرحيم.. إنه في يوم الخميس الموافق ٢٧ مارس

٢٠١٩ وفي تمام الساعة التاسعة صباحًا اجتمعت اللجنة الثلاثية المكوّنة من... أشار إلى يمينه وقال:

- الأستاذ الدكتور صبري عبد المنعم دكتور علم النفس ونائب رئيس الجامعة.. ثمَّ أشار إلى يساره وأكمل:

- والأستاذ الدكتور محمد المهدي رئيس قسم علم النفس بالكلية، ثمَّ رفع رأسه للحضور وواصل:

- وبحضوري أنا الأستاذ الدكتور حسن أبو المكارم استشاري الصحة النفسية والمشرّف على الرسالة، اجتمعنا لمناقشة رسالة الدكتوراه المقدّمة من الباحثة ريهام حسن تحت عنوان «الفرق بين المتعة والسعادة في تجربة هوبر وكريم»، ثمَّ أشار إلى الباحثة ليطلب منها البدء:

- اتفضلي يا ريهام.. عايزين استعراض سريع لموضوع رسالتك. وقفت ريهام ترتدي معطفها الأسود والقبّعة المميّزة لطالبات الدكتوراه لتبدأ كلماتها:

- اسمحولي في الأوّل وقبل أي حاجة أشكر أساتذتي اللي بيمتحنوني النهارده، واللي ساعدوني من أول يوم في رسالتي. نظرتُ لهم في عرفان ثمَّ قالت:

- دكتور صبري عبد المنعم ودكتور محمد المهدي وطبعًا أخصُّ بالشكر أستاذي العظيم.

أشارت له بابتسامة وهو يتوسط لجنة الممتحنين، ثم قالت:

- أستاذي العظيم دكتور حسن المشرّف على الرسالة، واللي شاركني تجربتي العملية الصعبة جدًّا، وضحّي بكثير من وقته ومجهوده على مدار سنة كاملة.

صَفَّقَ الحضور قبل أن تكمل ريهام:

- وطبعًا الشكر موصول لكل زملائي وأصدقائي اللي شرفوني النهارده. قالتها وهي توزع الابتسامات على الحضور، ثُمَّ استكملت:
- كمان اسمحولي أهدي رسالتي لروح ماما اللي كان نفسها تكون معايا النهارده وتشوفني وأنا بحقق حلمها فيًا.

صمتت لحظة وهي تحاول منع دمعة تسَلَّت من عينيها، ثُمَّ أسرعَت تقول:

- ربنا يرحمها ويجزيها عني خير، وآخر حاجة وآسفة إني طوَّلت على حضراتكم.. اسمحولي أشكر صديقي الغائب الحاضر «كريم» بطل رسالتي اللي لولا إصراره على النجاح كان زماني بأعلن فشل نظريتي النهارده بين إيديكم.

قال الدكتور حسن مازحًا:

- هتدخل في موضوع الرسالة ولَّا ناوية تكملها شكر وعرفان؟
فردَّت بابتسامة:

- لا طبعًا يا دكتور هأدخل أهوه.

اعتدلت في وقفها ثُمَّ فتحت الملف الخاص بالرسالة.

أخذت تنقل عينيها بين الأوراق والممتحنين وهي تشرح:

- موضوع رسالتي هو الفرق بين المتعة والسعادة والأضرار الناتجة عن الخلط بينهما...

قاطعها الدكتور صبري الذي اختار لنفسه من البداية دور المعارض:

- إزاي يا دكتورة عملتي رسالة دكتوراه كاملة علشان تفرقي بين

هاتين وهما في الأصل مكملين لبعض؟!

أدركت ريهام بذكائها ما يرنو إليه؛ فأجابت بثقة:

- متشكّرة على المقاطعة دي يا دكتور؛ لأنها هاتساهم كثير في توضيح وجهة نظري.. بمعنى أنني متفقة مع حضرتك ومع كل النظريات اللي بتأكد أن المتعة هي جزء من السعادة لكن موضوع رسالتي هو الزاوية اللي بيشف منها عوام الناس العلاقة بين الاثنين.

حاول نفس الممتحن مقاطعتها مرّة أخرى؛ فنظر له دكتور مهدي وقال محاولاً فض الاشتباك:

- طب خلينا نشوف وجهة نظرها يا دكتور صبري.

ثمّ نظر إلى ريهام مشيراً لها أن تواصل، فقالت:

- أنا أقصد إن مشكلة الناس العادية هي الخلط بين الاثنين.. يعني مثلاً الإنسان اللي بياكل بشراهة ده عبارة عن واحد برمج عقله على أن المتعة اللي بيحسها وهو بياكل هي نفسها السعادة، وبالتالي صعب جداً يتخلّى عن الأكل أو يستسلم لريجيم قاسي؛ لأن مفهومه في الحالة دي هو أنه هيتخلّى عن السعادة.

نظرت لأوراقها ثمّ قالت:

- دي النقطة الأولى.

ثمّ واصلت:

- والنقطة الثانية هي النتائج اللي هترتب على الخلط ده، بمعنى أنه لما بياكل بشراهة علشان يوصل لأعلى درجات السعادة في مفهومه هيحصل له امتلاء وبعد كده تخمة، ومع الوقت هيبتي جسمه يتخن فيبتي يحس بالندم فيكتب؛ لأنه أصبح بين اختيارين؛ الأولاني أنه

يتخلّى عن سعادته في الأكل ويحقق الرشاقة والصحة اليّ بيّتمناها،
والثاني أنه يواصل السعادة دي وياكل ويستسلم للسمنة.

قاطعها دكتور حسن وهو يعقّب:

- أو إنه يحصل له المصيّبتين مع بعض زي ما إنتي كاتبة في المقدمة،
يتخن فيكتتب فيبتدي لا إرادياً يعطل عقله الواعي وياكل أكثر علشان
يهرب من الاكتئاب فيتخن أكثر فيكتتب أكثر.

لتضحك ريهام وتقول مازحة:

- واضح إن حضرتك مذاكر الرسالة أكثر مني.

ضحك الأساتذة ومعظم الحاضرين؛ فأكملت ريهام:

- بالظبط زي ما قال دكتور حسن (الحلقة المفرغة) دوامة بيعيش
فيها أي بني آدم بيخلط مفهوم المتعة بالسعادة، لكن لو قدر يفهم أن
الأكل أو الغريزة الإنسانية أو التسوّق كلها مجرد متع أو لذّة مؤقتة بتمثل
نسبة بسيطة من السعادة.. ساعتها بس هيقدر يتخلّى عنها بسهولة.

علّق دكتور مهدي:

- طيّب يا ريهام إنتي علشان تقنعينا بالفرق بين المتعة والسعادة أكيد
حددتي في رسالتك مفهوم عام عن كل واحدة منهم على حدة، بس
للأسف أنا مالقتهموش واضح فياريت تشرحيهولنا.

أومأت ريهام برأسها علامة الإيجاب؛ فواصلت الممتحن كلامه:

- ولّا أقولك ياريت في الأول تشرحي لنا مفهومك إنتي عن السعادة
واختلافه عن مفهوم العوام.

ابتسمت ريهام في رضا كامل عن السؤال، ثمّ انطلقت تشرح وسط
صمت كامل من الحضور:

- أعتقد أننا لو نزلنا الشارع نسأل الناس عن مفهوم السعادة هنلاحظ
إجابات مختلفة، يعني منهم اللي هيقول إن السعادة هي الفلوس، ومنهم
اللي هيقول إن السعادة هي الأولاد أو الشهرة أو الرياضة أو تحقيق
الذات أو السفر أو ممارسة الغريزة الإنسانية، ومنهم برضه اللي هيقول
إن السعادة هي الرضا أو الإيمان، وفي الحقيقة أن اختلاف الإجابات
دي هيكون ناتج عن حاجتين: الأولانية هي الموروثات أو الفروق
الفردية اللي هي التنشئة اللي اتربى عليها، والثانية هي الفروق الثقافية
المستمدة من قيم وأفكار المجتمع المحيط بيها.

لاحظت ريهام رغبة في التوضيح أكثر من اللجنة؛ فأسرعت تقول:
- يعني مثلاً لو طرحنا السؤال ده في السويد هنلاقي أن معظم
الإجابات هتكون فلوس - نجاح - شغل - رياضة.. وهي طبعا كلها
أمور مادية وتتماشى مع ثقافة المجتمع اللي زرع في الوعي الجمعي
لأفراده أن السعادة هي النجاح المادي وكانت النتيجة أنهم بقوا دول
متقدمة ومستوى الرفاهية فيها عال جداً، لكن في نفس الوقت هنلاقي
أن غياب مفهوم سعادة الروح عن المعادلة عندهم سبب أساسي في
وجود اضطرابات نفسية بتأدي لنسبة انتحار عالية جداً واللي يؤكد
كلامي أكثر أن معظم المنتحرين بيكونوا من الأغنياء والمشاهير، وده
معناه أنهم رغم اللي حققوه إلا أنهم أخطأوا في تعريف معنى السعادة،
ونقيس على كده معظم بلاد الغرب.

ظهرت ابتسامة رضا على اللجنة، وقال الدكتور مهدي مؤيداً لها:
- فعلاً عندك حق، معظم الأبحاث حالياً توصلت لأن الفلوس مش
بتشكل أكثر من نص في الميه من أسباب السعادة، كمان كل الأبحاث
اللي اتعملت في السنة الأخيرة عن السعادة بتأكد أن الشعب النيجيري

والهندي مثلاً أسعد من الشعب الأمريكي ومعظم دول الغرب رغم الفرق الشاسع في الرفاهيات والتطور الاقتصادي.

شعرت ريهام بتفاعل كبير ودعم من أساتذتها؛ فواصلت بحماس أكثر: - أمّا بقى لو عملنا السيرفاي دي في مصر أو أي دولة عربية هنلاقي أن معظم الإجابات بتدور حوالين الرضا أو الطمأنينة والإيمان بالله والعمل للفوز بالجنة، ده المفهوم اللي اتزرع في وجدانهم عن السعادة وبالتالي هايقودهم المفهوم ده للاستسلام الكامل والتخلي عن العمل والطموح اللي بالتبعية هايقودهم للفشل، وطبعاً النتيجة واضحة في بلدنا ومعظم البلاد اللي فسّرت السعادة بنفس الطريقة.

مازحها الدكتور صبري قائلاً:

- وليه بس الإحباط ده يا دكتورة! عايزين ننشر الأمل بين الناس. لتردّ ريهام:

- لا والله ده مش إحباط خالص؛ أنا دوري هنا ألمس الحقيقة مش أكثر.

- طيّب ده مفهوم الناس عن السعادة.. ممكن تقولي لنا المفهوم اللي وصلتيه إنتي؟

كان ذلك السؤال موجّهًا من الدكتور حسن؛ فأجابت ريهام وهي تنظر لأوراقها:

- حضرتك لو هتلاحظ أني كتبت في صفحة ٣٥ أن مفهومي عن السعادة مستمدّ من نظرية دكتور سليجمان.

قال الدكتور مهدي:

- ثنائية الروح والجسد.

فأومات ريهام برأسها لتؤكد كلامه:

- بالظبط، أنا بشارك دكتور سليجمان أن السعادة الحقيقية هي
المرج بين احتياجات الجسد الي هي الغريزة الجنسيه والخروج والأكل
والشرب من ناحيه وبين احتياجات الروح الي هي الإيمان وراحة
الضمير وتحقيق ذات من ناحيه تانيه ثم أكملت:

- لو قدر الإنسان يوازن بين الاتنين في الحالة دي بس هايوصل لحالة
الرضا عن الذات الي هتوصله بدورها للسعادة الكاملة.

رد الدكتور صبري معترضا:

- طيب ولما إنتي بتتفقي مع دكتور سليجمان في نظريته يبقى أضفتي
إيه جديد؟

ابتسمت ريهام في ثقة لتجيبه:

- كل الي طرحته لحد دلوقتي هو مقدمة رسالتي مش اكتر، لكن
رسالتي الحقيقية هي التجربة العملية الي حاولت اثبت فيها أن الخلط
بين المفهومين ممكن يدمر الإنسان بالكامل.

- تقصدي تجربة الأخ كريم؟

سألها دكتور صبري مازحا لترد هي:

- بالظبط يا دكتور، تجربة «كريم» الشاب الغني الوسيم الي عنده
كل مقومات السعادة ورغم كده عاش معظم شبابه تعيس يتنقل بين
لذة والثانية وهو متخيل أن دي السعادة، لكن لما هندخله جوا اللعبة،
ونجبره يخرج من مرحلة اللا نصج لمرحلة النصج، ساعتها هيكتشف
بنفسه الفرق بين الاتنين.



طرق شريف باب المكتب بهدوء؛ فجاءه الصوت من الداخل:
- اتفضل.

أدار مقبض الباب ثم دفعه ليتقدم بضع خطوات وهو يلقي التحية..
كان كريم جالسًا على مكتبه الأنيق في انهماك مفتعل يراجع بعض الأوراق.
تنحنح شريف؛ ليفصح عن وجوده فأشار له كريم بالجلوس دون
أن يرفع رأسه، مرّت دقيقتان قبل أن يملّ شريف ويقرّر التحدّث:
- حضرتك لو مش فاضي ممكن أجيلك في وقت ثاني!

رفع كريم رأسه وهو يرسم على وجهه ابتسامة ساخرة ويسأله:
- طبعًا حضرتك جاي علشان تطلب علاوة جديدة للموظفين؟
- توقع حضرتك في محله مع تصحيح بسيط، أنا جاي أطلب لهم
علاوة قديمة؛ لأن حضرتك بقالك ٣ شهور بتقول هتمضيها. ليردّ كريم:
- أقسم بالله هيطلعلك جناحات من دور الملاك اللي أنت راسمه
أدام الموظفين ده.

بدا الاستياء على شريف ولكنه تمالك نفسه مستعيدًا شخصية مدير
الـ(إتش آر) ذلك الرجل الذي يستطيع السيطرة على انفعالاته أمام
استفزاز أي طفل مدلل مثل كريم. فقال:

- يا فندم أنا بشتغل هنا مدير موارد بشرية، يعني طبيعي يكون شغلي
الشاغل هو الموظفين وعلاواتهم ومشاكلهم واحتياجاتهم.

- خلاص خلاص ارحمني من محاضرة كل يوم هو أنا هلاقيها منك
ولا من أبويا! انجز، عايز تتكلّم في موضوع العلاوة بس ولا عندك
حاجة ثانية؟

هكذا حاول كريم إسكاته بهذه الكلمات قبل أن تقع عيناه على
العلامة المطرزة على تيشيرت شريف فأكمل متهكماً:

- يا سيدي يا سيدي وبقينا نلبس براندات كمان، يا عم اللي عدّي
عدّي.

تفقد شريف ملابسه وهو يتحسّس تلك العلامة التي استفزّت
مديره؛ فهو يعلم جيّداً إدمان كريم للبراندات وعداؤه المطلق والمعلن
لكل من يحاول منافسته في اقتنائها، لذا فقد ردّ في أدب محاولاً أن ينفي
التهمة عن نفسه:

- يا فندم براندات إيه بس!! دي هاي كوبي، وبعدين يعني كريم
باشا مش عارف يفرّق بين الأصلي والمضروب.

انتفخ كريم بالغرور وهو يضحك:

- لا يا سيدي عارف إنها مش أصلي، بس مش فاهم ليه بني آدم
يدفع فلوس أيّا كانت في حاجة مضروبة؟

- أوّلاً يا فندم الفرق في السعر كبير جداً. ثانياً أنا بشتريها؛ علشان
عاجباني ومريحاني، لونها حلو، خامتها كويسة، مضبوطة عليّ. مش
فارق معايا خالص الناس تشوفها أصلية ولا مضروبة، المهم أكون
مبسوط ومرتاح وأنا لابسها.

دائماً تأتي كلمات شريف صادمة ومستفزة لكريم كأنها تعرّيه أمام
نفسه.. ربما لهذا السبب كان يسعى دائماً إلى استبداله بموظفاً آخر أكثر
طواعية واحتراماً له.

- ماشي يا عم المثالي.

قالها كريم محاولاً إنهاء الجدل ثمّ أطرق برأسه مرّة أخرى يراجع

أوراقه ليفهم شريف أن المقابلة قد انتهت.

- طب أستاذنا أنا حضرتك بس أرجوك فكر في موضوع العلاوة؛ لأنه
هيكون حافز كبير للعمال وخصوصا إنهم داخلين على موسم صعب.
قالها شريف بعد أن وقف بهم بالخروج فهزّ كريم رأسه ليخرج
شريف مغلقا الباب خلفه.

أمسك كريم بهاتفه المحمول، وضغط زر الاتصال على رقم مسجل
على ذاكرة الهاتف ليأتيه صوت (سها) بعد عدة رنات:
- ألووووووه.

وسها ليست كغيرها من الفتيات؛ فمن بين كل اللاتي عرفهن كريم
بقيت سها صامدة في عالمه لسنوات طوال، تأتي إحداهن وتذهب ثم
تأتي الأخرى وتذهب وتبقى سها صامدة دون منافس.

والغريب في الأمر أنها لم تكن على قدر كبير من الجمال؛ فتاة بسيطة،
ملاحتها بسيطة، تفاصيلها الأثوية بسيطة، أمور كلها جعلت المقربين
من كريم يتساءلون في تعجب.. لماذا تبقى هي دائمة؟ ربما يحبها!!
ولكن التجربة أثبتت خطأ هذا الاحتمال؛ فقد يمكث كريم لشهور لا
يفكر فيها ولا يتذكرها من أصله. ولكنه يهرع إليها فقط في أوقات
الانكسار والاحتياج.

وحده كريم كان يعرف السر: هي فتاة تملك ذكاء الأنثى وتحفظ
عن ظهر قلب الوصايا السبع للمرأة المحترفة، تلك المرأة التي تحتل
الرجل طيلة عمره، ما لم يأتيه حب حقيقي يقلب موازينه:

١- عندما يأتيك الرجل باحتياجه أشعريه بأنه ملك متوج وأنت
جاريته، وعندما يهجر بكقسوته أشعريه بأنه عبدا حبشيا يطارد بلقيس،

ولكن سامحيه في النهاية شريطة ن تعودى بامتيازات أكثر.

٢- عليك بالتغافل فلا تراقبيه ولا تحاصريه ولا تجهدي رأسك بنزواته وصدقني دائماً أكاذيبه وثقي دائماً أنه عائد بفعل الخيط المطاطي الذي تربطيه به، فقط اصنعي لنفسك عالماً موازياً إلى حين يعود.

٣- مهما مرّت السنوات أشعريه بأنه الرجل الأوّل والأخير في حياتك، وأن كل ما يفعله وما سيفعله جديد ومميز في عينيك.

٤- لا تكوني عارية تماماً بجسدك أو مشاعرك أو أفكارك ولا تجعليه بفك شفرتك فيزهدك، بل كوني دائماً غامضة وغير متاحة أحياناً.

٥- لا تقدّمي له هدية غير الورود، لا تنفقي من حقيبتك في وجوده بل انبهري بكل ما يقدّمه لك، اجعليه ينفق عليك بسخاء عن طيب خاطر دون أن يشعر أنك تستغلّينه أو تطلبي المقابل.

٦- لا تجعليه يرى مرضك - ضعفك - حزنك - انكسارك - خوفك، بل كوني دائماً مشرقة حتى لا يبقى مؤقتاً بفعل التعاطف والضمير ثمّ هرب لغيرك.

٧- هو لن يتزوجك لذا فعليك الالتزام بقواعد اللعبة طالما أردت البقاء؛ فلا تطلبي منه الزواج، بل أشعريه أنك تفضلي الحرية على القيود. ردتّ سها وهي تتشاءب:

- ألووه.

ليقول كريم:

- صحّي النور يا قمر.

- أوووه.

تشاءبت مرّة أخرى وهي تتساءل في ميوعة:

- هي الساعة كام؟

- ١٢ يا سوسو.

- ياااه طب وإيه اللي مصحيك بدري كده؟

- بدري إيه بس!! ده أنا في الشغل من ١٠ الفجر.

- هههههه حلوة ١٠ الفجر دي.. أيوة الالتزام حلو.. يبقى أكيد أبوك عندك النهارده.

- يا بت هو أنا بخاف من أبويا ولأ إيه ما تحترمي نفسك.

- خلاص متشخطش.. طب قولي إيه اللي جايبك بدري كده؟
- عندي مقابلات.

- مع مين يا خلبوص؟ ناوي تخونني ولأ إيه؟

- بلاش دماغك تروح بعيد، أنا بس عامل إعلان عايز موظف
إتش أر بدل الزيت شريف اللي حارق دمي علطول.

- موظف ولأ موظفة يا بيبي؟

- وبعدين معاكي؟ ماتلمي عالصبح بدل ما أجى أخنقك في السرير.

قالها كريم بصوت هادئ بعد أن بدت عليه علامات الإثارة.
- ده بعينك.

ردّت سها برفض يعني الموافقة لتثيرة فأعلن انهياره قائلاً:

- أهون عليك برضه أقعد للظهر من غير فطار كده؟

- خلاص صعبت عليّ، طب خلّص مقابلاتك وهات فطار وتعالى.

وصمّت ثم أكملت في دلح:

- ولأ تحب نعمل الفطار أنا وإنّ مع بعض لما تيجي؟

كاد كريم أن يشتعل من كلماتها وتلميحاتها لولا طرقات عالية على الباب، انفتح بعدها بقوة ليتفرض واقفًا، أغلق الهاتف في وجه سها بهير وعي ثمّ صاح:

- إيه يا بابا خضتني، مش شايف اللبة الحمراء منورة؟

قالها كريم محاولًا إخفاء ارتبائه ومصطنعًا بعض المرح لتخفيف حدة نظرات أبيه المتحفزة.

ليردّ المهندس نادر قائلاً:

- نعم وحياة أمك! لمبة حمراء!! آه ما إنت فاكر نفسك في كباريه.

رنّ هاتف كريم مرة أخرى؛ فضغط زر الرفض في وجه سها ثمّ جلس ليقول مازحًا:

- طب هدّي نفسك كده يا بابا واقعد وهطلبلك ليمون على حسابي.

- أولًا أنا قلت ميت مرّة أنا هنا اسمي الباشمهندس نادر.. بابا دي

في البيت عند أمك، ثانيًا إيه الزحمة اللي بره دي؟

حاول كريم الردّ فأكمل نادر ليحجب بنفسه:

- طبعًا عامل إعلان تاني علشان تجيب سكرتيرة!

- هو مش بالظبط يعني.. أنا بصراحة كنت عامل إعلان عايز إتش

أر، فلقيت حتة في الإعلان فاضية قلت أجيب سكرتيرة بالمرة.

- يا سلااام.. زي كده هريدي ينعي ولده ويصلح ساعات.

ضحك كريم مجبرًا من نكتة والده السخيفة فصرخ أبوه قائلاً:

- اسمع يا بني آدم إنت لازم تفهم إنك بتشتغل في أكبر شركة

مقاولات في البلد مش طابونة، يعني لما تحب تشقّط حريم أبقى اشقّطهم
من أي كافيّه، مش كل يوم والتاني تعمل إعلان تصطاد بيه واحدة.
- أشقّط إيه بس يا حاج.

- حاج في عينك وعين...

سكت نادر برهه ثمّ أكمل:

- ده إنت جايب الشهر ده بس ييجي عشر سكرتيرات.. هما بيروحو
فين؟ نفسي أعرف.

ثمّ توجه ناحية كريم ليقول بنفاد صبر:

- وبعدين تعالى هنا.. موظف إتش أر ليه؟ أومال شريف بيهب
إيه هنا في الشركة؟

- يا بابا.. قصدي يا باشمهندس نادر، شريف ده خريج جامعة
حكومة وعامل شوية دبلومات عبيطة في التنمية البشرية وأفكاره تقليدية
وخايبة زيه، وبعدين أديك شايف مفيش أي تطور اتعمل لحد دلوقتي
في الشركة من ساعة ما اتعين، دلوقتي الإتش أر بقى دارس علم نفس
 وإدارة أعمال وخمسين حاجة تانية ومعظم الشهادات دي بتتاخد من
بره مش جامعات مصر.

- يا سلاااام والموظف اللي هاييجي بالمواصفات دي هياخد مرتب
كام إن شاء الله؟

- عادي، خمس آلاف بالكثير.

قالها كريم ببساطة ليردّ نادر بارتياح:

- طب كويس يعني زي شريف.

- لا لا انا بس شريف كان بياخد بالمصري لكن ال...-

هَبْ نادر واقفا وهو يصيح:

- يعني تقصد ٥٠٠٠ دولار؟

هَزْ كريم رأسه يعني نعم وأكمل نادر:

- ده عند أمك.. أبقى اديله المرتب ده من جييك.

ليكمل وهو ينصرف:

- أنا راجع مكتبي وقدامك خمس دقائق بس تكون فضيت فيها

المولد اللي بره ده؟

- حاضر يا حاج بس إنت متزعش نفسك علشان ده مش كويس

عل قلبك.

- يعني فاكر أن قلبي تعبنا بس عايز تجيب أجلي؟

- بعد الشر عنك يا كبيرنا.. يارب اللي يزعلك.

رَنَ هاتف كريم مرة أخرى؛ فتفقد الرقم ثُمَّ نظر لأبيه.

لم يكن المتصل هذا المرة سها كما توقع بل كانت نيرة.. ونيرة أواني

لمن لا يعرفها هي أم كريم وكاميليا وزوجة المهندس نادر، امرأة في أواخر

العقد الخامس من عمرها المتجدد دائما، انحدرت من أسرة عريقة ذات

أصل تركي تتباهى به دائما أمام الجميع، التحقت في صباهه بالجامعة

لتقع في حب زميلها نادر الذي تفوق على أقرانه في كلية الهندسة.

كان نادر ينتمي إلى أسرة فقيرة تقطن حي شبرا البسيط فكانت قلة

إمكاناته -وعلى عكس المتوقع- دافعا له على التفوق وتحقيق طموحه

الزائد جدا.

قضت نيّرة طيلة الخمس سنوات الدراسية تحاول الإيقاع به دون جدوى؛ نظرًا لتركيزه الشديد في التحصيل العلمي حتى تخرج بتقدير امتياز ليتمّ تعيينه معيدًا بالكلية.

قبلها بشهر كانت نيّرة قد أعلنت عدم الاستسلام، وقرّرت نصب فخ متقن للإيقاع بالعريس المنشود، لذا فقد دبرّت مقابلة تجمع كلّ زملاء الدفعة في حفل كبير أقامته في حديقة بيتها الأنيق احتفالًا بالتخرج.

لم يتوقع أحد من الزملاء أن تكون هذا الدعوة الكريمة مجرد محاولة ذكية لإبهار الشاب البسيط والوسيم جدًا ولفت انتباهه في استعراض كامل لكل مظاهر الترف في بيتها الفخم وأسرتها العريقة.

كانت المفارقة تدعو للسخرية؛ حيث بدأ نادر الشاب قليل الخبرة منذ اليوم التالي للحفلة التخطيط للإيقاع بنيّرة، وكان ذلك عبر اهتمام غير معتاد بها، فبدأ يعرض عليها المساعدة العلمية مستغلًا ضعفها في التحصيل الدراسي لتستجيب هي على الفور مخفية ابتسامة الانتصار.

لم تكن نيّرة على قدر كافٍ من الجمال مقارنةً بوسامة نادر الأمر الذي جعل أسرتها تقبل الرهان على مستقبل الشاب الطموح فزوّجته ابنتهم متجاوزةً عن الفارق الاجتماعي والمادي الرهيب بين الأسرتين.

بذلك نجحت نيّرة في الحصول على الشاب الذي اختاره قلبها وعقلها معًا ثمّ راهنت عليه بعد زواجهما وساعدته بكل ما أوتيت من إمكانيات حتى كسب هو أيضًا الرهان عليها؛ فأصبح بالشراكة مع والدها صاحب أكبر شركة مقاولات في المنطقة العربية.

كان هاتف كريم ما زال يصدر نغماته الصاخبة، بينما كان والده يهّم بالخروج؛ فناداه كريم مازحًا:

- إلحق يا حاج دي المدام بتاعتك.

أُسمعت خطوات نادر وهو يشوّح بيده في ضجر ويتمتم:

- هي أمك دي ورايا ورايا!!

ثم خرج وأغلق الباب خلفه.

ضغط كريم زرّ الإجابة فأتاه صوت أمه متلهّفاً:

- يا حبيبي إنت فين؟ صحيت من النوم مالميتكش في أوضتك.

- أنا في الشغل هكون فين يعني.

ردّ عليها بقسوة معتادة لترد عليه هي بحنو معتاد:

- يا قلبي، طب إيه اللي صحّاك بدري كده، كمان تلاقيك نزلت

من غير فطار!

قاطعها كريم في نفاذ صبر:

- يووووه يا ماما هو كل يوم تصحي من النوم تدوّري عليّ؟ ده

إنّتي مبتعمليش كده مع كاميليا اللي هي بنت.

لم يبدو على صوت أمه أي انزعاج من لهجته الحادة وكأنها اعتادته كما

هو بتمرده ورفضه الدائم لكل شيء... فسألت محاولة تغيير الموضوع:

- صحيح هو فين أبوك؟ أصلي سمعت أنه رجع إمبراح من السفر

وبات بره، ده حتى مبردش على موبايله ولا على تليفون مكتبه!!

كاد كريم أن ينفجر من طريقة أمه المعتادة فقال:

- أبوس إيديكي يا نيّة اخلعي من نافوخي دلوقتي وروحي إنتي

وجوزك حلّوا مشاكلكوا بعيد عني.. أنا ورايا خمسين مقابلة النهارده.

ثم قال وهو يغلق الهاتف:

- يا لا سلام بقى وخدي بوسة أهيبه مو اااا.

لم يدع لها الفرصة للتفكير أو الرد فأغلق الموبايل، بينما هي تستقبل قبلته المودعة.

مال كريم بكرسيه للخلف وأخذ نفسًا عميقًا ليستعيد هدوءه، ثم اعتدل مرة أخرى وضغط على جهاز الإنتر كوم ليقول للسكرتيرة:
- عندك ناس كثير بره؟

- أيوة يا فندم ١٥ متقدمين للـ (إتش آر) و٦ للسكرتارية.

- ٦ بس للسكرتارية؟

قالها كريم باستياء ثم رفع صوته بجديّة محاولاً التمويه عما يقصده:
- يعني كلهم ٢١.. يا مسهل.. طب دخلي الأول السكرتارية نخلص منهم، وبعد كده نبقى نشوف بتوع الـ (إتش آر).
ثم قال:

- بس اتأكدي أن كل البنات ملوا (السي في) بتاعهم قبل ما يدخلوا، أنا معنديش وقت.



أغلقت كاميليا باب غرفتها عليها بإحكام حتى تقلل من الصخب المتسلل للخارج، وشرعت في عزف مقطوعة «فالس الربيع» للعظيم «فريدريك شوبان» مخلفة حالة من البهجه ملأت المكان.

وشوبان هو الصديق الروحي لكاميليا وهو أول من أعطاها

مفاتيح البهجة في الحياة، تعلّقت بموسيقاه الساحرة من أول يوم لها في الكونسيرفتوار، وكان ذلك حين تسمّرت في مكانها؛ لتستمع إلى أيمن معيد قسم الوتريّات وهو غارق في عزف إحدى سمفونياته، يومها وقعت كاميليا أسيرة لعشق الاثنين معًا.

ولأنّ التاريخ يُعيد نفسه فقد تجاهلت كاميليا الفارق الاجتماعي بينها وبين أيمن، ذلك الشاب المبدع الطموح، كانت كاميليا فتاة شديدة الشحافة متوسطه الجمال إلا أنها كانت خفيفة الظلّ شديدة الثقة بنفسها عاشقة للموسيقى، الأمر الذي جعل أيمن يُفتن بها؛ فبادرها الاهتمام ثمّ الحب طيلة سنوات دراستها الأربعة، ثمّ جاءت الخطوبة تكليلاً لذلك الحب وتحدياً لنيرة، تلك الأم التي تناست أنها صاحبة سبق في كسر الفوارق الاجتماعية، وتمسكت بالرفض لعامين متتاليين ثمّ ما لبثت أن استسلمت أمام إصرار ابنتها بعد أن تحرّجت وامتلكت حرّيتها بالكامل.

استعانت وقتها كاميليا بعمّها سعيد وأخيها كريم؛ للضغط على والدتها وعمل جبهة مضادة لنيرة لينتصر الحب في النهاية.

صرخت نيرة من غرفتها قائلة:

- إنتي يا بنت يا كاميليا.

سمعت كاميليا الصوت فتوقّفت عن العزف ثمّ فتحت الباب لتجد أمّها قد انتصبت في حزم، كانت نيرة تتوسّط الممرّ المؤدّي لغرفتها وتلفّ خصلات شعرها المصبوغ فقالت في توعد:

- والله لو مابطلتي الدوشة الي إنتي عاملاها دي لأجي أكسر البيانو على دماغك.

- يا خلّاثي عالقمرو.. بتذوقي كده ورايحة فين يا نانا؟
قالتها كاميليا بدعابتها المعتادة محاولة امتصاص ثورة أمها الصباحية،
فردّت نيرة وكأَنَّها قد نسيت سبب وقوفها وصراخها:

- فين البارفان اللي كان عالتريحة عندي؟

ثمّ تقول وهي تكمل مكياجها:

- مش قلتك مية مرة متاخدش بارفاني.

لترد كاميليا:

- يا نانا متغيريش الموضوع وقولي لي رايحة فين؟ وبعدين متخافيش
مش هقول لبابا أنا برضه ستر وغطا عليك.

دائمًا يستجلب ذكر الأب عبارات الأسى على شفتي أي زوجة
وخاصة نيرة؛ فردّت في تهكّم:

- تقولي لبابا!!

ثمّ أكملت وكأَنَّها تحدّث نفسها:

- هو أبوكي بقى فايق لحد، ده بقى بيعجي البيت زي الضيف.

أدركت كاميليا ان سيمفونية حزينة لبتهوفن أوشكت على البدء؛
فاقتربت تحاول زغرعتها قائلة:

- يا مزة حرام عليك دي الراجل لسه موديك (الفار إيست) الشهر
الي فات وعامل لك شهر غسل جديد.

- شهر غسل!! كنتي تعالي شوفيه وهو ماسك اللاب توب طول
الأسبوعين وعَمال بيعت عروض ويستقبل أسعار.

ثمّ تنهدت قائلة:

- والنبي خليني ساكنة.

دق هاتف نيرة لينقذ كاميليا من جرعة الكآبة التي سأمتها منذ
لغُرُجت وأصبحت تقضي وقتاً أطول في البيت بجوار أمها.
ضغطت نيرة زرَّ الإجابة ثمَّ بدلت نبرة صوتها وقالت:
- خلاص يا جايدا بألبس أهوو ونازلة، معلش اتأخرت عليكى.
ابتسمت كاميليا بعد أن شعرت بالخلاص، وقالت وهي تتجه
صوب غرفتها:

- سلّميلي على طنط عايدة.

لتضع نيرة كفَّها على الهاتف حتى لا تسمعها صديققتها وتقول لابنتها
التي تعمّدت استفزازها:

- اسمها «جايدا» يا حمارة!

ثمَّ تكمل:

- ما إنتي طالعة بيثة زي أبوكى.

* * *

- اسم حضرتك «نهى»، وعندك ٢٣ سنة، خريجة تجارة إنجليش،
وأول مرّة تشتغلي، صح؟

كان كريم يقول ما يقرأه وهو جالس على مكتبه يتفقّد الفتاة التي
جلست أمامه فأجابت الفتاة في حياء شديد:

- صح يا فندم.

- طب قوليلي يا نهى.. لو اشتغلتي معايا واضطرينا نسافر يوم صد
رد مع بعض خارج القاهرة نخلّص شغل خاص بالشركة هاتقدرى؟

- مش عارفة.. بس ممكن أسأل بابا وأرد على حضرتك.

- بابا!!

قالها كريم وهو يحدث نفسه ثم وجه إليها الحديث مرة أخرى وكأنها يريد أن ينهي المقابلة سريعاً:

- أmaal لو قلتلك هانبات أحياناً لو ظروف الشغل استدعت؟
بدا على الفتاة التوتر الشديد رغم أنها لم تفهم ما يرنو إليه ثم أجابت باستغراب:

- يا نهار.. ده بابا كان يقتلني ده أنا كبير في البيت ٧.

زفر كريم في استياء ثم نظر إليها وقال:

- طيب يا نهي إنتي كاتبة المرتب المتوقع ٣٠٠٠ جنيه، مش شايفة إنه كثير على واحدة صعب تبات بره.
ثم انتبه لما يقول فحاول تعديله:

- أقصد يعني كثير على واحدة أول مرة تشتغل؟

هزت الفتاة رأسها في حركة معناها لا أجد ما أقول، فبادرها قائلاً:

- طب شوفي، احنا عادة بندي لأي سكرتيرة في الأول ١٠٠٠ جنيه،
وبعد سنة بنديها ٣٠٠٠ جنيه، علشان كده أنا شايف انك تجيلنا بعد سنة
علطول.

هزت الفتاة رأسها مرة أخرى غير فاهمة، ثم انصرفت.

تكرر المشهد والسؤال الخبيث مع أربع من الفتيات اللاتي تقدمن
للوظيفة؛ فكانت الإجابات متشابهة إلى حدٍّ أصاب كريم بالإحباط،
تنفّس في ملل ثم ضغط زرّ التواصل مع السكرتيرة متساءلاً:

- عندك حد ثاني من إعلان السكرتيرة؟

- أيوة يا فندم فاضل واحدة.

- طب دخلوها خليتنا نخلص.

دخلت الفتاة تتهايل بملابسها المثيرة وخذائها المرتفع فاستبشر كريم

خبراً.

اقتربت منه في ابتسامة واثقة حتى وصلت إلى مكتبه ومالت قليلاً
للأمام وهي تضع السي في الخاص بها أمامه. تمهلّت قليلاً قبل أن
تعتدل مرة أخرى لتتيح له الفرصة ليرى ما يصبو إليه وكأنّها اعتادت
هذا النوع من المقابلات الشخصية.

نفث كريم دخان سيجارته في سعادة ثمّ أشار لها بالجلوس وهو
ينقل بصره بينها وبين السي في ويقول:

- هايل.. أورا سكوم.. إعمار.. الفطيم.. كل دي شركات اشتغلتي

فيها؟ ده إنتي على كده خبرة؟

ضحكت الفتاة ضحكة مرتفعة ثمّ كتمتها بيدها معتذرة.

- آسفة أصل أنا ضحكتي دايمًا كده، عالية.

صمتت لحظة وهي تفتح حقيبة يدها لتخرج علبة سجائر دافي

دووف وتأخذ منها سيجارة لتسأل في مياعة:

- هو المدير عندكم هو اللي بيدخن بس ولا مسموح للسكرتارية

كمان تدخن؟

أشار لها كريم بالموافقة وهو يقرأ مفتعلاً الجديّة:

- سابرينا ٢٨ سنة خريجة آداب.. هايل، خريجين الآداب عندنا

بيتقبلوا بسرعة.

رَدَّتْ سابرينا وهي تنفث دخان سيجارتها في الهواء وتبتسم في مكر:
- بس أنا خريجة كلية آداب مش آداب.. تفرق كثير.

ضحك كريم مستريحاً بعد أن وجد سكرتيرة تعزف على الكلمات
بنفس طريقته فتوقع مسبقاً إجابتها على السؤال الخبيث ولكنه أصرَّ
أن يحصل على تأكيد شفوي منها:

- طب قوليلي يا سابرينا.. لو اشتغلتي معايا وده غالباً هيحصل
واضطرينا نساfer مع بعض خارج القاهرة واناخرنا أو اضطرينا نبات..
هل أهلك هيوافقوا؟

أجابت سابرينا وهي تعلم جيداً ما يرنو له:
- أنا أهلي مديني ثقة كاملة، وطالما أنا مش بعمل حاجة غلط خلاص
ماحدث له حاجة عندي حتى لو هنبات أسبوع بس...
ثم سكنت لتجعله يتساءل.

- بس إيه؟

- بس ده يتوقف على المدير اللي هسافر معاه وكم إن على العائد من
السفيرة،

إنتوا أكيد بتصرفوا بدل سفر معقول.

تنفّس كريم الصعداء ثم سألها:

- وانتي دلوقتي بتشتغلي ولا قاعدة في البيت.

- كنت شغالة لحد امبارح بس سبته خلاص.

- ليه؟

- أبداً المدير طلع متخلف.

- ازاي يعني؟

سألها كريم بقلق فأجابت:

- قعدت شغالة معاه شهرين وشايفة عينه هتطلع عليا، وفجأة قال لي
تعالى معايا البيت، سألته ليه، قال لي هاعرفك على ماما، ضحكت وقولته
ماشي يا برنس ومالو، وفعلا جهزت نفسي وروحت معاه.

سألها كريم متلهفا:

- وبعدين؟

فقالت بضيق:

- لقيت أمه فعلا في البيت.

ضحك كريم وهو يهتف:

- ده انتي مصيبة أقسم بالله.

ثم أطرق يبحث في السي في الخاص بها عن خانة المرتب الذي تريده،
ليجده ١٥ ألف جنيه شهريا.

أدركت الفتاة بخبرتها ما يبحث عنه في الورقة فبادرته قائلة:

- إيه، كثير عليا ١٥ ألف جنيه؟

أصابه الانبهار وكاد أن ينتفض مصفقا لها؛ فأخذ نفسا آخر من
السيجارة ثم نفثه في سعادة بالغة وقال:

- بالعكس أنا شايف أنه قليل جدّا، وأعتقد إننا ممكن نزوده مع

الوقت، بس ده لما أشوف.. قصدي نشوف قدراتك.

نهضت الفتاة بعد أن تأكدت أنها ظفرت بالوظيفة ثم استدارت
بجسدها تجاه باب الخروج لتتيح له أن يكمل كشف الهيئة، وتؤكد
أنها جديرة بالوظيفة.

استدارت مرة أخرى صوبه ثمَّ انحنت وهمست في دفة:
- هستنى اتّصال حضرتك وواثقة إني هكون عند حسن ظنّك.
وحده كريم هو الذي يستطيع أن يردَّ بثبات في موقف كهذا، فلو
كان المدير رجلاً آخر لفقد النطق.
- أكيد هنتصل بيكي قريب.
تقدّمت الفتاة ببطء نحو الباب لتفتحه ثمَّ استدارت مرة أخرى
تودّعه بنظرة وكلمة أخيرة:
- بالاي.

أغلقت الباب خلفها؛ فجلس كريم محاولاً تهدئة نفسه ثمَّ قرّر
الانصراف، لكن ما إن أخذ يجمع أشياءه حتى دخلت عليه السكرتيرة
تحمّل في يدها بعض الأوراق وتقول:
- كده مش فاضل غير الي اتقدموا لد(إتش آر) ودي السي فيها
بتاعتهم.

تذكّر كريم أن المقابلات لم تنته؛ فألقى بجسده على المقعد قائلاً:
- طب دخليهم واحد واحد وبسرعة خلينا نخلص.
طرقه على الباب تحرك بعدها المقبض ليفصح عن دخولها المهيب..
فتاة برونية البشرة، تشبه الشمس إلى حدٍّ كبير، كلاهما له نفس الطلة
والدفة، سوداء الشعر والعينين لها قوام ممشوق، تقدّمت بخطوات
هادئة وابتسامة مشرقة

فانتفض كريم واقفاً كأنه لم يَرِ فتاةً من قبل، تلعثت الكلمات
على شفثيه لتخرج متقطّعة.
- ات.. ف.. ض.. ل.. ي.

جلست الفتاة بوقار لا يخفي أنوثتها ثم رمقته بنظرة واثقة تحته على
بدء الحديث بعد أن أطلال النظر إليها. فأطرق يتفحص السي في الخاص
بها وهو لا يكاد يرى شيئاً بعد أن استقرت ملامحها في عينيه وحالت
دون أن يرى غيرها، بالكاد استطاع أن يلمح حروف اسمها المكتوب
فعلقه بصوت مسموع:

- نور.

فأجابت:

- أيوة.

- فعلاً اسم على مسمى.

- متشكرة.

قالتها بجدية؛ فحاول هو الآخر اخفاء انبهاره، وسألها بجديّة مماثلة:

- اشتغلتي فين قبل كده يا آنسة نور؟

- مكتوب عند حضرتك في السي في.

أطرق كريم مرة ثانية ينظر إلى أوراقها ثم رفع عينيه إليها وهو يردد:

- ما شاء الله ما شاء الله واضح إن حضرتك خبرة.

نظرت إليه الفتاة في تعجب وهي تقول:

- أفندم!!

أطرق مرة أخرى في ارتباك ثم أكمل:

- اشتغلتي حاجات كثير وأخذتي شهادات كثير في الكوتشينج ما

شاء الله.. وكمان ماجستير في الإرشاد ودبلومة MPA-CMA-CPA-IBS

بجد برافو!!

ثُمَّ أكمل مازحًا:

- طب ما أخذتيش كمان FBI؟

لم تتخلّى هي عن جدّيّتها واعتبرته مجرد سؤال ساذج فأجابت:
- للأسف المباحث الفيدراليّة الأمريكيّة مش بتمنح أي دبلومات
في الـ HR.

أصابه اليأس من أن يجعلها تتخلّى عن وقارها فنظر إلى الأوراق
وقال بحماس:

- كمان مكتوب في الحالة الاجتماعية إنك سينجل .. ممتاز.

لم ترد الفتاة؛ فنظر لها قائلاً:

- طب ممكن أعرف بابا يشتغل ايه؟

- دكتور.

- على كده كنتي بتغيبي من المدرسه كثير ولما يسألوكي كنتي بتحلفلهم
إن باباكي في المستشفى.

رسمت الفتاة ابتسامة باهتة على وجهها، فقال هو مستسلماً:

- طب أوكي، أعتقد أن عندك كل المواصفات اللي إحنا محتاجينها
يعني نقدر نقول إنك اتقبلتي .. ألف مبروك ..

استوقفته الفتاة متسائلة وكأنّها لا تعبأ بما يقول:

- في الحقيقة أنا ما لحقتش أجمع معلومات عن شركتكم .. تسمحي
أستفسر عن شوية حاجات؟

- هو مين اللي المفروض يجمع معلومات عن الثاني!

- إحنا الاتنين طبعًا.

أجاب الفتاة باقتضاب؛ فردَّ كريم مستسلمًا:

- طيب يا ستي اتفضلي اسألي وأنا هجاوب.

طرح نور الكثير من الأسئلة الخاصة بنشاط الشركة والهدف المرجو من تعيين إتش آر، وكذلك تطرقت إلى الرواتب والمكافآت وطريقة التعامل مع الموظفين والعمال، تحدّثت باحترافية شديدة لتجبر كريم على التخلّي عن سطحيته والخوض معها بمنتهى الاقتناع في كل ما سألته عنه.

قال كريم بإجتهاد:

- خلاص بقى يا نور أنا حكيت لك قصّة حياة الشركة وحياة الموظفين واحد واحد.

ابتسمت لأوّل مرّة ثمّ وقفت ليستفّض كريم قائلاً:

- إيه رايحة فين؟

ابتسمت مرّة أخرى وقالت:

- مش حضرتك اللي قلت خلاص!

- لا والله ما أقصدش أنا أقصد يعني كفاية أسئلة في الشغل.

- متشكّرة لذوق حضرتك بس أنا فعلاً مضطرة أمشي؛ لأنى ملتزمة بمواعيد تانية.

- اوعى تكوني رايحة تعملي إنتر فيو في مكان تاني.. إنتي خلاص معانا.
- أكيد.

أجابت نور بثقة ثمّ أكملت:

- بإذن الله هكون معاكوا من أول الشهر بس لازم أنهي شوية

أوراق مع الشركة الي كنت بشتغل فيها.

مدت يدها تصافحه؛ فنهض هو أيضًا يصافحها ويضغط على يدها،
سحبته في استياء بعد أن رمقته بنظرة ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها؛
ليسقط على كرسيه ثم يقول وهو يزفر في الهواء:
- مخربيت جمال أهلك.



التقى كريم بصديق طفولته رمزي على أحد الكافيهات المتاخمة
للفورة الراقصة في البهو المفتوح لكايرو فيستيفال مول، دائمًا ما يلتقيان
هناك ليدخنا الشيشة المحببة لهما ثم ما إن ينتهيا منها حتى يبدأ جولة
حرّة بين المحلات.

في كل المرات التي التقيا فيها سابقًا للقيام بجولة كهذه كان كريم
يستجيب لاستفزاز صديقه فيشتري أحدث البراندات حتى لا يسبقه
إليها أحد من الشلّة فيكون أوّل من ظهر بها بينهم، وبالطبع قد يعجب
رمزي هو أيضًا ببعض المشتريات التي لا يتردد كريم في دفع ثمنها
فورًا، الأمر الذي جعل من رمزي مستمعًا جيّدًا لكل مغامرات كريم،
الحقيقي منها والخيالي.

بدأ كريم كعاداته الحديث عن فتوحاته النسائية هذا الشهر وسط
انصات تامّ من صديقه.

- اسكت يا معلم، الشهر ده بقى كان ناشف عالآخر.. ومتعرفتش
فيه غير على ٣ حريم بس.. واحدة منهم اصطدتها من عالإنستجرام
وقعدت أظبط فيها أسبوع وفي الآخر طلعت بنت ال...
ضحك ثم قال:

- حاطة صورتها من ١٥ سنة.

- وعرفت إزاي؟

سأل رمزي في اندماج كامل مع الأحداث؛ فأجاب كريم:

- منا لبست وقابلتها، الهانم طلعت عندها ٤٠ سنة ومطلقة ٣ مرات.

- ههههه تعيش وتاخذ غيرها، ادخل عالي بعدها.

- الثانية بقي إيه.. حورمه بجد، جسم وشعر وشفاف، كل ده

وبنت اللذين مكملتش ٢٠ سنة.

- ودي بقي شققتها منين؟

سأله رمزي بلهفة بعد أن أخذ نفساً من الشيشة وأطلقه في الهواء؛

فقال كريم:

- من أون ذارن يا معلم.

ثم أكمل:

- البت يدوبك دخلت العربية وراحت سألاني فين شقتك؟

قالها كريم باستياء فرد رمزي متعجباً:

- طب وماله يا كبير مهو ده عز الطلب!

- يا ريس ما إنت عارفني مبحبش الصيد السهل.. أنا أحب أتعب

وأحاول والبت ترفض مرة واتنين لكن دي.. جايه من الآخر.

- طب وعملت إيه معاها؟

- قولتلها تعالي نقعد نشيش في أي حته الأول.. راحت منهنة

وعاملة نفسها بتعيط، قولتلها مالك؟ قالتلى أصل موبايلى الآي فون

اتسرق النهارده واضطريت أستلف موبايلى صاحبتى ومش عارفة أرجع

البيت أقول لبابا إيه؟

- هههههه البت داخله اشتغالة علطول.. طب وعملت إيه؟

- ركنت جنب محل موبايالات وقولت لها انزلي اختاري موبايل على ما أعمل مكالمة وهاجي أدفعلك تمه. قالتلي حاضر، ونزلت رحت خالع وسايبها.

- ههههه لاااا أقسم بالله إنت واخذ عين الشهر ده؟

أخذ كريم نفسًا من الشيشة وقال:

- الثالثة بقى يا سيدي، سابرينا، سكرتيرة مزه كده في نفسها، عملت معاها إنترفيو ولقيتها بتقووول عالآخر، رحت مكلمها بالليل وتاني يوم أخذتها شاليه الجونة ٤٨ ساعة وجيت عملتلها بلوك.

– مش ممكن يا كيـمو إنت ملول بشكل غريب. طب يا عم كنت خـليها، تنفع، أو كنت اديها رقمي ولّا إنت متحـدفش لأخوك حاجة خالص.

ليصمت كريم بُرْهَةً ثُمَّ يَتَنَفَّسُ بَعْمَقٍ وَيَقُولُ:

- نور.

- و مين نور دي کي ان؟ دي واحده رابعه؟

- لاااااا دي نور بجد، اسم على مسمّى.. بنوثة إنها إيه.. عمري ما قابلت واحدة زيها.

- وأخذتها عاجلونة ولألسه؟

- يا عم اقبل.. جونة إيه بس.. دي حاجة تانية خالص، دي مؤدبة باستهبال، ومعها ييجي ٢٠ شهادة، ده غير إنها بنت ناس جدًا.

اختلس رمزي نظرة من على يمينه ثم قال:

- شفت يا كيمو الحتة المحجبة الى قاعدة لوحدها دي؟

نظرت لها كريم ثم قال:

- هي بصراحة جامدة بس انت عارف أخوك مالوش في القصيرين.

ثم أكمل بعدما تفرسها جيدا:

- بس ومالو نجرب، وأهو تغيير.

لمحته الفتاة يدقق النظر فيها، فبادرها هو قائلا:

- على فكرة يا آنسه شعرك خارج من الحجاب.

قالها بشكل مهذب فشكرته الفتاة وهي تدخل خصلاتها.

فأخرج من جيبه كارت ثم مده لها قائلا:

- ده رقمي علشان لو خرج تاني.

نظرت له الفتاة باستنكار ثم أدارت وجهها.

ابتسم كريم وهو ينظر إلى الكارت ثم وجهه ناحية رمزي قائلا:

- طب خذه انت يا رمزي علشان لو شعرك خرج.

ضحك رمزي فأكمل كريم:

- عاجبك كده تخلي أوزعة زي دي تهزأني!

- ماعاش الي يهزأك يا كبير، اصبر أنا هاحرقلك دمها.

قالها رمزي ثم رفع صوته قائلا:

- بيقولك مرة واحدة قصيرة بتمسح بيتهم غرقت وطلعوها بعد

يومين.

ضحك كريم ثم قال بصوت عال هو أيضا:

- أيوة عارفها، مش دي البنت الي أبوها طردها من البيت علشان

كان بيتكعبل فيها وهو ما...

لم يكمل كريم كلماته حتى وقعت عيناه على فتاة تصعد السلالم متجهة للمحلات في الجانب الآخر.

كانت الفتاة جذابة ومثيرة إلى حد جعل كريم ينهض مسرعاً للحاق بها بعد أن ألقى لرمزي بطاقة الفيزا قائلاً:

- لو أنا خلعت معها أبقى ادفع وروح وهأبقى أحكيك بالليل.

- طب فيه تيشيرت كنت عايز أجيبه.

قالها رمزي، فردّ كريم على عجل:

- ماشي ماشي، هاته.

ثم انطلق مسرعاً ومتخطياً كل المارة حتى لحق بها.

كانت الفتاة قد أنهت درجات السلم عندما لحق بها كريم فاستوقفها قائلاً:

- إنتي حلوة كده إزاي؟

نظرت له الفتاة في تعجب وانطلقت دون تأثر بوسامته وثقته الشديدة في نفسه.

كان كريم شاباً قمحي اللون ذا شعر أسود وحاجبين سميكين، مما يضيفي عليه رجولة مميزة، إضافة إلى جسد رياضي طويل يثير إعجاب الكثير من الفتيات.

أثار تجاهلها روح التحدي لديه فلاحق بها مرة أخرى ليقطع عليها الطريق، وقفت الفتاة تنظر له باحتقار ثم صاحت بلهجة سوقية لا تتناغم مع مظهرها الأنيق:

- إنت هتسلم ولا أقلع السابوه الي ف رجلي وأقطعه على خلقة أهلك!

تسمّر كريم في مكانه ولم يرد بكلمة؛ فقط شغلته نظرات المارة المستاءة،

وقبل أن يتمالك نفسه ويعي الصدمة كانت دائرة من الناس قد التفت حولهم، كان أغلبهم بالطبع من الرجال الذين تطوعوا لأخذ حق الفتاة من ذلك المتحرّش الوسيم.

لم يتعرّض كريم لموقف كهذا من قبل لكنّه توقّع ما ينتظره، لذا فكان عليه التفكير سريعاً للخروج من المأزق.

على الفور لاحت في رأسه فكرة شيطانية، فاستجمع قواه وانتصب أمام الفتاة في ثقة وحزم، اقترب منها أكثر ثمّ رفع يده ليهوى بها على وجهها وهو يصرخ بصوت مدوّي:

- أنا أستحملتك كثير وصبرت عليك كثير وإنّني مفيش فيكي فائدة، بس خلاص بقى كفاية لحد كده.. إنّني طالق طالق.

قالها كريم بانفعال وجدّيّه حتى كادت الفتاة تصدق أنها زوجته. ألجمتها الصدمة واستندت إلى أقرب حائط ثمّ وضعت كفيها على وجهها وأجهشت في البكاء، وقبل أن يلتف حولها المارة يواسونها على طلاقها، كان كريم قد انطلق خارج المول.



قال الدكتور صبري وهو يقرأ من نسخة الرسالة التي أمامه:

- طيب يا ريهام، إنّني كاتبة في صفحة ١١٣ أن مفهوم السعادة في حياة كريم في المرحلة دي كان بيتلّخص في المتع المادية زي لبس البراندات والخروج والفسح مع أصحابه وعمل علاقات مع البنات اللي من نوعيّة سها وبالتالي هو مكانش سعيد من منظورك.

هزّت ريهام رأسها موافقةً فأكمل:

- لكن لما نيجي نقارن المرحلة دي في حياته بالمرحلة الثانية واللي بدأت من صفحة...

ثم أخذ يقلّب في الأوراق باحثًا عن الصفحة وقال:

- من صفحة ١٧٠ تقريبًا ومع دخول الحب لحياته هنلاقيه مابقاش أسعد بكثير.

قالت ريهام بتعجب:

- إزاي يا دكتور؟ دي حياته اتغيّرت تمامًا بمجرد دخول نور.



الفصل الثاني

مرحلة ما قبل الحب

استوفت نور كل الأوراق الخاصة بتعيينها بعد أن تم قبولها من كريم منفردًا مع رفض مبدئي من المهندس نادر، وكان رفضه لثلاثة أسباب؛ أولهم كونها فتاة صغيرة يصعب عليها التعامل مع الموظفين باختلاف أنواعهم وسلوكياتهم، وثانيهما كونها جميلةً مما يؤكد أن كريم قد اختارها بهذا المعيار فقط تمهيدًا لإقامة علاقة معها، أمّا السبب الثالث فكان شخصيًا جدًا وهو حبه الشديد لشريف وعدم رغبته في الاستبدال به أحدًا أيا كان.

كانت أسباب الرفض قويّة ومقنعة لأي شخص عدا كريم الذي قرّر تمرير العاصفة مؤقتًا، فقال لأبيه قبل سفره:

- يا بابا إنت طبعاً الـ (CEO) بتاع الشركة، يعني الكبير بتاعنا ومن حقك تمشيها زي ما إنت عايز، سافر إنت بس ولما ترجع بالسلامة هتلاقي كل حاجة زي الفل.

بالفعل سافر المهندس نادر في رحلته إلى ألمانيا ليجري بعض الفحوص الطبية والكشوف الهامة بخصوص حالة قلبه التي ساءت في الفترة الأخيرة والتي بسببها بدأ يصر على تواجد كريم في الشركة ويترك له إدارتها بالكامل رغم تحفظه على أسلوب حياته وتصرفاته، سافر نادر وهو يدرك تمامًا أن ابنه العنيد لن يرضخ بسهولة لأمره برفض تعيين نور خاصة بعدما لمح في كلماته عنها إعجابًا زائدًا، لكن كان عزائه أن

هذه الرحلة لن تزيد عن شهر وهي فترة كافية لمرور النزوة بشكلها المعتاد.. تعيين الفتاة ثم إقامة علاقة معها ثم افتعال مشكلة يتم على إثرها طرد الفتاة مع مرتب شهرين تعويض ليرضي ضميره.

في اليوم التالي لسفر المهندس نادر قرّر كريم ترقية الأستاذ شريف إلى منصب مدير الحسابات ليضع الأمور في نصابها؛ حيث كان شريف حاصلاً على ماجستير في المحاسبة، أمّا نور فبدأت في ممارسة مهام وظيفتها كمديرة للموارد البشرية بمرتب مجزٍ ومناسب لخبرتها ودراستها مع وعد منها بتطوير الشركة في غضون شهور تلك الشركة التي بدأت تتراجع في السنوات الأخيرة مقارنة بالشركات المنافسة في نفس المجال.

التقت نور بشريف عدة مرات لاستلام كل ما لديه من أوراق وخطط لإعادة دراستها في الوقت الذي أبدى فيه شريف حماساً شديداً لمساعدتها، وكان ذلك بفضل أخلاقها وطريقة تعاملها المهدّبة واللطيفة معه، إضافةً إلى قدرتها ومهارتها التي بدت واضحة لكل من تعامل معها.

عكفت نور لعدة أسابيع متواصلة على دراسة أحوال الشركة والموظفين متجوّلة بين الإدارات المختلفة للوقوف على أسباب تراجع الشركة حتى بدت لها الأمور واضحة فقرّرت عمل الإستراتيجية الخاصة بها والتي ستعتمد في الفترة القادمة على تقييم الأداء العام قبل البدء في جدول الـ CHANGE MANAGEMENT أو إدارة التغيير مع إعادة النظر في الـ SALARY CICLE أو دورة المرتبات لكل الشرائح الوظيفية ثم فلترتهم للإبقاء على الأصلح، إضافة إلى عمل محاضرة أسبوعية تقوم فيها بـ DEVELOPMENT أو تطوير لكل رؤساء الأقسام لتوقيفهم على أحدث أساليب الإدارة.

كان ذلك تزامناً مع محاولات كريم العديدة لتعدي الحدود التي
وسعتها نور بينهما، تلك المحاولات التي باءت جميعها بالفشل بفضل
صلابتها وإصرارها على المضي قدماً في طريقها التي رسمته والذي
يختلف كلياً عن الطريق الذي يسعى كريم للمضي فيه معها.



استيقظ كريم مبكراً على غير العادة وانتابته حماسة مفاجئة لمتابعة سير
العمل، خاصة وأنه قد أعطى أوامره الأسبوع الماضي للقسم الهندسي
بإعداد قاعة المحاضرات التي طلبتها نور.
تناول إفطاره ثم توجه مباشرة إلى قاعة المحاضرات بالشركة ليجد
نور برفقة شريف وقد اندمجا في حديث مرح فاستشاط غضباً.
- الله الله.. سايبين شغلنا وقاعدین نهرج.. إيه يا أستاذ الي مخليك
سايب مكتبك وقاعد هنا؟
وجه كريم حديثه بشكل مباشر إلى شريف الذي ردّ هو بدوره:
- حضرتك نسيت أنك طلبت مني أتابع تجهيز القاعة لمحاضرة نور؟
فرفع كريم صوته قائلاً:
- أولاً اسمها الآنسة نور.. لكن نور حاف دي تقولها لما تكونوا
قاعدين على كافيه بره وثانياً...
قاطعته نور، وقد بدا الاستياء على وجهها:
- يا أستاذ كريم مسألة رفع الألقاب بين الموظفين دي حرّية شخصية
بينهم ومش من...
ليقاطعها هو الآخر بانفعال:
- لأ معلش بقى إحنا هنا شركة متخلّفة، وبنحب نخط ألقاب بين
الموظفين.

تعجبت نور من كلماته ثم ردت بحزم:

- بس أنا دوري تصحيح قوانين الشركة الـ...

توقفت حتى لا تنطق كلمة (متخلفة) تلك التي قالها كريم، ثم أكملت:

- دوري أفي أصحح القوانين الخاصة بتعامل الموظفين مع بعض. شعر كريم ببعض الارتباك نظراً لتصرفه وانفعاله غير المبررين فقرر إنهاء المناقشة قائلاً:

- خلاص خلاص.

ثم أمر شريف بالانصراف، وكلف أحد المهندسين بمتابعة العمل بالقاعة وانطلق عائداً إلى مكتبه وهو يقول لنور:

- ياريت تشرفيني في المكتب نتكلم شوية.

* * *

- أنا شايف إنك مندحجة أوي مع شريف.

قالها كريم لنور التي حضرت إلى مكتبه في ضيق شديد فردت متعجبة:

- أفندم!! مش فاهمة حضرتك تقصد إيه؟

- إيه ماسمعتيش؟!

فردت:

- مبدئياً.. مش عاجبني الطريقة اللي حضرتك بتكلمني بيها...

حاول كريم مقاطعتها فأكملت في حزم:

- ثانياً طبيعي جداً أن يجمعني بالأستاذ شريف مقابلات كثير الفترة

ويأخذ ما أستلم منه كل الملفات بتاعة الشركة.

كانت كلمات نور القاطعة والواثقة إضافةً إلى أنوثتها التي تغطيها على وقارها كفيلين بإجبار كريم على التخلي عن لهجته الحادة، لذا أخذ استسلم مجبراً لكونه مجرد رجل يجلس أمام امرأة تعجبه.

نهض واقفاً ليتخلى عن حزمه وكرسيه معاً فجلس في الكرسي المقابل لها، اتخذ وضعية الصديق ثم قال ناصحاً:

- يا نور أنا بس مش عايز أدي فرصة لأي حد إنه ياخذ عليك كده. إنتي مش شايفة كان بيهزر معاك إزاي؟

- أنا مع حضرتك أن فيه ناس كتير في الشركة بتحاول تشيل الكلفة معايا بس أعتقد أن شريف مش منهم.

لم يفتن كريم إلى تلميحات نور أو ربما لم يسمعها من الأصل؛ حيث كانت عيناه تغرق في النظر إليها فرد بصوت دافئ:

- كمان يا نور.. قصدي يا آنسة نور إنتي بتشتغلي معانا بقالك شهر تقريباً وما شوفتكيش فيهم مرتين على بعض.

رسمت نور على وجهها علامة التعجب، فأكمل هو محاولاً التصحيح:

- أقصد يعني المفروض تجيلي كل فترة وتعرضي علياً خططك وأفكارك؛ علشان أقدر أساعدك وأسهلك مأموريتك.

تعاطفت نور لأول مرة مع كلماته التي خرجت مهذبة على غير العادة؛ فقالت محاولة تخفيض حدتها:

- أنا بقالى شهر بس زي ما حضرتك بتقول يعني طبيعي أكون لسه بجهز خطتي، وبعدين مش معقول هزعج حضرتك كل يوم والثاني!

ليرد بحماس:

- يا ستي از عجيني ولا يهملك.

فوقفت وقالت مبتسمة:

- طب اسمحلي أمشي بقى علشان ألحق أجهز لمحاضرة بكره؟

استراح كريم لابتسامة نور التي رسمتها لأول مرة معه.. فابتسم هو الآخر ثم قال باحترام:

- أه صحيح.. ده إنتي هاتدي أول محاضرة بكره، بس كده المهندس نادر مش هایلحق يحضرها، وأنا بصراحة كنت حابب وجوده.

- هو راجع إمتى بإذن الله؟

- يوم الأربعاء.

- خلاص نخليها الخميس.

- هایل.

ساد الصمت للحظات وكأن اتفاق صلح قد أبرم لتوّه بينهما، انسحبت نور على إثره بعد أن ودّعته.

رن هاتف كريم فرد بفتور:

- أيوة يا سها.

- ازيك يا حبيبي وحشتني.

- وانتي كمان.

- قوللي ياكيمو، كنت بتخوني مع مين من شويه؟

- انتي بتعرفي مين؟

- احساسي.

- ماشي، كنت بخونك مع مزة جديدة.
- ومالو يايبي، بس المهم تفضل تحبني وماتسبنيش أبدا.
- يا ستي عمري ماهسييك واقفلي بقى علشان ورايا شغل.
- طب احلف إنك عمرك ما هتسبني.
- ماقدرش أحلف أنا في الحمام.
- كداب.
- والله العظيم في الحمام.



كان صباح الخميس حين اعتلت نور المنصة الخشبية التي ترتفع درجة واحدة عن أرضية قاعة الاجتماعات والتي تم تنفيذها خصيصاً لتقديم منها نور محاضرتها الأسبوعية.

توسطت المنصة، ووقفت في ثقة تلقي التحية على الحضور وتعرفهم بنفسها مستعرضة كل الخبرات والمؤهلات التي حصلت عليها في محاولة لزرع الثقة بينها وبين أولئك الذين حضروا مُرغمين.

كان كبار الموظفين قد حضروا غير مقتنعين بتلك الفتاة التي جاءت تعلمهم فنون الإدارة وهم الذين يفوقونها عمراً وخبرة.

كان أكثر المُرغمين على الحضور هو المهندس نادر الذي أقنعه ابنه بالحضور لمرة واحدة ليقرر بعدها ما يراه بشأنها.

أدركت نور بذكائها أن توليها منصب شريف قد أثار استياء معظم المديرين الذين أحبوّه على مدار الأعوام الخمسة الماضية، لذا فقد قرّرت أن تعطيه كلمة البداية فأشارت له قائلة:

- وبعد ما عرّفتمكم بنفسى اسمحولى أشكر صديقى العزيز الأستاذ شريف اللى قدّملى كل التسهيلات وما بخلش عليّا بخبرته ومجهوده طول الفترة اللى فاتت.

قالتها بصدق متناهٍ لتمس قلوب غالبية الحاضرين، ثمّ أشارت له أنّ يصعد بجوارها.

صعد شريف المنصة، وأثنى على الحضور وعلى رأسهم المهندس نادر ثمّ توجّه بالشكر إلى نور التى أطرقت رأسها فى حياء ليواصل الحديث عن إعجابه بقدراتها وثقته فيما ستقدمه للشركة فى الفترة القادمة راجياً من الحضور أن يواظبوا على محاضرتها الأسبوعية للوصول إلى أقصى درجات الاستفادة.

أنهى شريف كلمته، ونزل وسط تصفيق من الحضور وارتياح من المهندس نادر الذى قدّر موقف نور الإيجابي من شريف.

انتهى التصفيق فتوجت نور مباشرةً إلى البورد المعلق خلفها لتكتب عليه وهي تقول ما تكتب.

- الحقوق والواجبات.

استدارت مرّة أخرى ثمّ قالت:

- أول قانون يجمع بين الموظف أو المورد البشرى وبين المؤسسة هو قانون الحقوق والواجبات.

كانت نور تتحدّث باحترافية وحماسة شديدة جعلت الصمت يخيم على القاعة، مما أتاح لصوتها برغم رفته أن يدوّى فى الأرجاء.

- بمعنى أننا لو قدرنا نوّفر للموظف أو العامل حقوقه بالكامل هنقدر ساعتها نحصل منه على مستوى أفضل من الأداء والإنتاج،

يعني الأول هنضمنله مرتب مناسب يوفر له حياة كريمة وفي نفس الوقت هندعمه بالمكافآت والحوافز والتعويضات والإجازات وغيرها لحد ما يوصل لحالة الاستقرار النفسي الي هيولد جواه شعور بالأمان والانشاء للمؤسسة.. ساعتها بس هنقدر نطالبه بالواجبات وهايقدمها من طيب خاطر وبأعلى جودة.

كاد الحضور أن يصفقوا لولا نظرة استياء بدت واضحة على ملامح المهندس نادر؛ فهو كغيره من أصحاب الشركات لا يفضل الحديث عن حقوق الموظفين تلك التي تثير حفيظتهم وتدفعهم للتمرد وطلب العلاوات.

لاحظت نور بفطنتها تلك النظرة؛ فقررت ضمّه إلى لائحة المعجبين فقامت متسائلة:

- مين أهم الفرد ولّا المؤسسة؟

لم يرفع أحد يده؛ نظرًا لعدم اعتيادهم على تلك الديموقراطية خاصّة في وجود صاحب الشركة. لذا فقد قرّرت الإجابة بنفسها.

- علميًا الفرد أهم.

زادت نظرة الاستياء في عين المهندس نادر، وكاد أن يهّم بالانصراف فأكملت نور سريعًا:

- يعني إحنا هنا بنشتغل في مؤسسة اسمها KNK للمقاولات والتشييد، وعندنا واحد اسمه المهندس نادر أبو الفتوح هو الفرد الي أسسها، نرجع ثاني لنفس السؤال.. مين أهم الفرد ولّا المؤسسة؟

هنا ارتفعت الأيدي بحماس زائد حتى إن البعض أجاب دون استئذان.

- طبعًا المهندس نادر.

أخفى المهندس نادر ابتسامته رضا بداخله حفاظًا على وقاره، بينما لم يخفِ كريم الذي جاوره ابتسامته الارتياح والطمأنينة.

قالت نور:

- أنا واثقة إنكم بتحبوا المهندس نادر.. لكن ما أعتقدش إن ده السبب الوحيد لإجابتكم.

- أو مال إيه السبب الأساسي؟

رفع كريم صوته بالسؤال ليتيح لنور فرصة أكبر للشئاء على والده في محاولة للحصول منه على موافقة في استمرار تعيينها.. فأجابت قائلة:

- السبب الأساسي أن المهندس نادر هو صانع الكيان ده؛ عاش سنين طويلة وتعب وشقي وضحي بسنين عمره علشان يكون فيه مؤسسة اسمها KNK

صمتت لحظة ثم تساءلت:

- طيب لو المؤسسة دي انهارت لا قدر الله. هل هايقدر نفس الشخص أنه يبنها من جديد؟

أجاب الجميع في صوت واحد:

- طبعًا.

فأكملت:

- لكن لو حصل العكس برضه لا قدر الله؟

طرحت نور السؤال ثم أجابت:

- بالطبع تنتهي المؤسسة.

صَفَّقَ الجميع لمجاملة رئيسهم فأستأذنتهم نور في التخلي عن ظاهرة
التصفيق أثناء محاضرتها معللة ذلك في قالب ساخر بأنه يذكرها بمجلس
الشعب.

ضحك الحضور فأكملت نور وسط ارتياح الجميع هذه المرة:
- وبكده نقدر نقيس نفس التجربة على باقي الأفراد المؤثرين والمنتجين
في أي مؤسسة علشان نخرج بنفس النتيجة، إن الفرد أهم من المؤسسة
علشان كده هأرجع لبداية كلامي وأقول ان التطوير لا يمكن هيتم
غير بالاهتمام بحقوق المورد البشري.

لحدّثت نور لأكثر من ساعة عن الحقوق والواجبات حتى قرب
انتهاء المحاضرة؛ فقرر كريم إضفاء روح المرح على الخاتمة ليقول مازحاً:
- يعني دلوقتي من حقي أطلب زيادة في المرتب ولا لا؟

رمقه والده بنظرة ثم مال عليه يحدثه بصوت خافت:

- تحب أقوللهم مرتبك كام ولا تتلم وتسكت؟

- لا أتلم وأسكت أحسن.

قالها كريم بصوت خافت هو أيضاً حين كانت نور تتوجّه إلى البورد،
ونكتب عليه وتقول:

- الثقة بالنفس.

ثم أكملت:

- ده هيكون موضوع محاضرتنا الخميس الجاي بإذن الله بس ياريت
ماتأخروش.

وجّهت نور الشكر للجميع ثم جمعت أوراقها وتوجّهت تصافح
المهندس نادر لأول مرة وتعرّف عليه.

- أرجو أن المحاضرة تكون عجبت حضرتك؟
ليردّ عليها مازحًا:

- بصر احة معجبنيش غير النص الثاني من المحاضرة.
ضحكت نور وكريم وبعض المديرين الذين التفوا حول المهندس
نادر لطرح بعض المطالب على إثر المحاضرة؛ فقال لهم كريم:
- خلاص المحاضرة خلصت، يالا كل واحد يتفضل مع السلامة،
وشكر الله سعيكم.

قالها بسخريته المعتادة؛ فنظر له والده بجديّة ثمّ انصرف مودّعًا
الجميع.

همّت نور بالانصراف فاستوقفها كريم:

- إيه ده إنتي رايحة فين؟

- هكون رايحة فين يعني.. هروّح طبعًا الساعة بقت هـ.

- طب قولي وراكي حاجة النهارده بالليل؟

- ليه خير.. فيه حاجة؟

- لا يعني بسأل.

- أه في الحقيقة عندي حفلة.

- إيه ده بترقصي؟

قالها كريم مازحًا؛ فرمقته نور بنظرة اخترقته ليعتذر على الفور
مصححًا ما قاله:

- أقصد يعني بترقصي باليه.. أصل بصر احة شكلك باليرينا.

- لا همحضر حفلة عمر خيرت في الاوبرا.

- إيه ده هي الحفلة النهارده؟ تصدقي كنت هنسى.

- إيه ده معقولة.. إنت بتحب عمر خيرت؟

- ومين مبيحبش عمر خيرت.

- عل كده إنت متابعه من زمان؟

- هو هو هو و و و يا بنتي ده أنا مبفوتلوش حفلة أقسم بالله.

- أدركت نور كذب كريم فتعمدت إحراجه.

- وإيه بقى آخر حفلة حضرتها له؟

- سمعت لتأكد من ظنّها؛ فقرّرت تضيق الخناق عليه أكثر:

- طلب إيه أكثر حاجة بتحب تسمعها له؟

- ظنّ كريم أن هذا السؤال أسهل من سابقه فأجاب بثقة:

- كل الحانه.

- كل الحانه؟

- ردّدت نور ما قاله في تهكم ثمّ أكملت:

- أيوة زي إيه برضه؟

- توتر كريم، وعرف أنه في مأزق فردّ مازحاً:

- هاقوللك لما نتقابل النهارده في الحفلة.

- علّت وجهها ابتسامة ساخرة ثمّ قالت وهي تنصرف:

- أوكي نتقابل في الحفلة إن شاء الله.

- وانصرفت بينما وقف كريم يجمع أشلاءه، ويفكر في خطة لمقابلتها مساءً في الحفلة.

دَقَّ جرس الباب بنغمة متَّصلة ثُمَّ تَبَعَتْهُ طَرَقَاتٌ سَرِيعَةٌ انْطَلَقَتْ
عَلَى إِثْرِهَا الشَّغَالَةُ الْفَلَيْبِينِيَّةُ لَتَفْتَحَ وَهِيَ تَتِمَّتُ بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ.
دَفَعَهَا كَرِيمٌ وَهُوَ يَهْتَفُ:

- كاميليا.. كاميليا.. إنتي فين يا كاميليا؟

ثُمَّ نَظَرَ لِلشَّغَالَةِ مَرَّةً أُخْرَى وَسَأَلَهَا:

- فين كاميليا؟

فَأَجَابَتْ بِلَهْجَةٍ نَصَفَ عَرَبِيَّةٍ:

- فِي الرُّوومِ بَتَاعَتِهَا.

انْطَلَقَ مَتَخَطِيًّا الْبَهُو لِيَصْعَدَ دَرَجَاتَ السَّلَمِ الرَّخَامِيِّ وَيَنَادِي عَلَى
شَقِيقَتِهِ، كَانَتْ كَامِيلِيَا تَجْلِسُ فِي الْيُفِينِجِ وَتَضَعُ الْهَيْدِفُونَ فِي أُذُنَيْهَا مِمَّا
جَعَلَهَا لَا تَسْمَعُهُ، نَزَعَ عَنْهَا إِحْدَى السَّمَاعَاتِ فَانْتَفَضَتْ قَائِلَةً:

- مَالِكُ يَا كَرِيمُ فِيهِ إِيه؟

أَلْقَى بِجَسَدِهِ بِجَوَارِهَا وَأَخَذَ نَفْسًا عَمِيقًا، نَفَثَهُ فِي الْهَوَاءِ ثُمَّ قَالَ:

- أَنَا بِحَبِّ عَمْرِ خَيْرَتِ أُووِي.

ابْتَسَمَتْ كَامِيلِيَا لِتَسْتَعِيدَ هَدُوءَهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَضَعَتْ السَّمَاعَةَ
فِي أُذُنَيْهَا وَقَدْ أَدْرَكَتْ أَنَّ مَا يَمُرُّ بِهِ أَخُوهَا هُوَ أَمْرٌ تَافَهُ كَالْعَادَةِ، وَفِي
الْغَالِبِ سَيَخْصُ فِتَاةً جَدِيدَةً.

التَّقَطَّ كَرِيمٌ يَدَهَا الْيَمْنَى لِيَقْبَلَهَا وَيَقُولَ:

- أَنَا بِحَبِّكَ أُووِي يَا كُوكِي.

التَّقَطَّ الْيَدُ الْيَسْرَى لِيَكْمَلَ:

- وَبِحَبِّ عَمْرِ خَيْرَتِ.

ثُمَّ قَبْلَ الْيَدِ الْأُولَى وَقَالَ:

- وِبِحَبِّ بَيْتِ هَوْفَنَ وَبِالْبَيْتِ الَّلِي جَنْبَ بَيْتِ هَوْفَنَ.

ضَحِكْتُ كَامِيلِيَا وَقَالَتْ:

- يَا آاه ده الموضوع المَرَّة دي باين عليه جامد آخر حاجة.

استراح كريم بظهره ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يَتَنَهَّد:

- جَاااامد جَدًّا جَدًّا.

صَمِتَ لِحِظَةٍ ثُمَّ وَاصَلَ فِي سَخْرِيَةٍ:

- بَس مِينِ عَمْرٍ خَيْرَتِ دِه يَا كُوكِي؟

نَظَرَتْ لَهُ مَتَعَجِّبَةً ثُمَّ رَدَّتْ فِي اسْتَهْزَاءٍ:

- مُوسِيْقَارِ كَدِه زِي أَحْمَدِ شَيْبَةِ الَّلِي بَتَحِبُّه.

هَتَفَ كَرِيمٌ فِي ضَجَرٍ:

- يُوُووه هُو أَنَا هَلَاقِيهَا مِنْكَ وَلَا مِنْهَا!

ثُمَّ قَالَ:

- مَنَا عَارِفٌ يَا سَتِي أَنَّهُ مُوسِيْقَارٌ.

- طَبَّ لِمَا أَنْتَ عَارِفٌ بِتَسْأَلِ لِيهِ؟

- يَا حَبِيبَتِي أَقْصِدُ يَعْنِي إِنِّي مُحْتَاجٌ أَتَعْرِفُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ.. أَسْمَعُ مُوسِيْقَتَهُ..

أَحْضَرَ حَفَلَاتِهِ، كَدِه يَعْنِي.

- أُوْبَاا دِه وَاضِحٌ إِنْ الْمَزَّةِ الْمَرَّةِ دِي مُثَقِّفَةٌ وَبِتَسْمَعُ مُوسِيْقَى.

نَطَقَ بِصَوْتِ خَافَتِ كَأَنَّمَا يَحْدُثُ نَفْسَهُ:

- مُثَقِّفَةٌ جَدًّا وَأُمُورَةٌ جَدًّا وَسِتَائِلٌ جَدًّا.

قَاطَعَتْهُ فِي مَرَحٍ:

- أبوس إيدك يا كوكي إنتي فنانة زيتها، وأكيد فاهمة إزاي ممكن تحبني .
- دعرت كاميليا بأن لهفة كريم وإعجابه بنور مختلفة عن كل سوابقه؛
فأجابت محاولة أن تلمس شيئًا ما بداخله.. شيء لا يعرفه الكثير عن
كريم.. شيء ربما هو نفسه لم يعد يذكره أو بمعنى أدق لم يعد يريد أن
يذكره، فقالت وهي تنظر في عينيه:

- طلب ما إنت كمان فنان.

- صمت كريم بعد أن تبدلت ملامحه ثمَّ شرد مستعيدًا ذكريات بعيدة،
ذكريات عمرها سبع سنوات.. كان اليوم التالي لظهور نتيجة الثانوية
العامية حين أجلسه والده في غرفة مكتبه التي تستقر في الطابق السفلي
من ذلك البيت:

- ألف مبروك يا كيمو، يالا بقى اختار الهدية الي إنت عايزها.
- الله يبارك فيك يا بابا، أنا مش عايز هدية.. أنا بس عايزك توافق..
قاطععه والده في صرامة قائلًا:

- حذاري تتكلم في موضوع كلية الفنون الجميلة ده تاني.. أنا قلت
هتدخل هندسة يعني هتدخل هندسة.

ثمَّ صمت لحظة وأكمل:

- أختك رفضت تدخل هندسة واتحدتني ودخلت كونسيرفتوار،
وانت عايز تحصلها وتدخل فنون جميلة!
زفر في استياء ثمَّ قال:

- مين بقى إن شاء الله الي هيمسك الشركة ويديرها بعد ما أغور
في داهية وأموت.. ولّا ناوين تجيبوا ضلفها؟

أطرق كريم في أسى وهو يعلم أنه لن يستطيع خوض تلك الحرب
التي سبقته إليها شقيقته وانتصرت فيها بفضل صلابتها وعنادها.
رفع رأسه مرة أخرى وقال متوسلاً:

- يا بابا أنت عارف إنني بحب الفن التشكيلي وموهوب فيه، وشايف
بعينيك نجاحي في كل المعارض والمسابقات اللي دخلتها.
دمعت عيناه وهو يكمل:

- ليه بس ماتدينيش فرصة أكمل في الفن وأثبت وجودي وأعيش
الحياة اللي اخترتها لنفسي.

كان كريم وقتها شخصاً آخر؛ شخصاً غير الذي نعرفه اليوم..
كان شاباً شديد الرومانسية يحب والديه ويعاملهما بمتهى الأدب لذا
خرجت كلماته ليئة وغير قاطعة.

استغل والده تلك الرومانسية فقال مستعطفاً:

- يا كريم يا حبيبي.. أنت ابني الوحيد وماليش غيرك، وكم إن أمك
وأختك مالهمش غيرك في الدنيا تخيل كده لو أنا متت النهارده..
قاطعه كريم قائلاً:

- بعد الشر عنك.

فأكمل والده:

- كلنا هنموت يا حبيبي، بس أنا خايف الشركة تضيع بعد ما أموت
وأمك وأختك يضيعوا معاها.

تأثر كريم بعض الشيء بكلمات والده ثم قال محاولاً إقناعه:

- يا بابا طب ما أنا ممكن أدخل فنون جميلة وبرضه أكمل معاك في
الشركة لما أخرج.

قامطعه والده في عصبية مفاجئة بعد أن استعاد حزمه:

- لا مش هيحصل ومش هسمحلك تضيع نفسك وتضيع حلمي معاك؛ الفن مرض عامل زي الإنفلونزا لو اتمكّن منك هتفضل طول عمرك عيّا بيه ومش هتشوف غيره.

حاول كريم الرد فلم يعطيه والده الفرصة.

نهض من على المكتب ثم استدار حوله يوسوس بالقرب من أذنيه:
- نفسك تكون زي عمك (سعيد)؟ فاشل زيه؟
ثم أكمل بصوت هادئ:

- إحنا الاتنين توأم في كل حاجة إلا الطموح؛ هو اختار الفن والفشل وأنا اخترت الهندسة والنجاح وأديك شايف بعينيك النتيجة.. هو انجوز وقعد مع جدتك في شبرا بعد ما اشتغل مدرس رسم بملايم.. المسكين ضيع نفسه وضيع ولاده معاه.. إيه ذنبهم يعيشوا في الفقر والحرمان ده علشان أبوهم قرّر يبقى أناي ويعيش لفنه زي ما بيدّعي.
حاول كريم باستماتة أن يجد كلمات تقنع والده، فقال:

- بس عمي (سعيد) عايش كويس وراضي عن حياته، ويمكن يكون عايش أسعد من حضرتك، كمان ولاده راضيين جداً وفخورين بيه، ويمكن يكونوا أسعد مني أنا وأختي.
تنهّد ثم قال:

- أو على الأقل أسعد مني أنا.

ثم أكمل:

- ومتنساش حضرتك إنه بيعمل معارض وبيكسب منها كويس.

ابتسم والده بسخرية وهو يتمتم:

- برضه ملاليم.

فأكمل كريم بحجة ضعيفة:

- كمان عمو أخذ جوايز كثير والدولة كرمته أكثر من مرة.

شعر المهندس نادر أن الديموقراطية في الحوار لن تجدي نفعا مع كريم الذي يؤمن حتى النخاع بحلمه فردَّ بعنف ليقطع عليه الطريق:
- المناقشة انتهت.. هتروح تدرس هندسة في ألمانيا، وهترجع تمسك الشركة.

استعاد كريم وعيه وهو ينظر لكاميليا ويقول في أسى:

- فنان إيه بقى؟ ما خلاص. أنا بقيت الباشمهندس نادر.

صمت ثم قال مصححا:

- أقصد الباشمهندس كريم.

شعرت كاميليا بوجع أخيها، ولمسته عن قرب وكأنها رافقته في الرحلة التي شرد فيها لثوان.

فقالت في محاولة لتغيير الموضوع:

- تصدق يا واد يا كيمو أن حظك بووومب.

هز رأسه في تساؤل؛ فأكملت:

- النهارده فيه حفلة لعمر خيرت.

أجاب كريم بثقة بعد أن استعاد خفة دمه:

- طب منا عارف.

رَدَّتْ كاميليا:

- ماشي يا عم الصايح، طب ماتيجي نخلي أيمن يشوف لنا تذاكر
ونحضرها سوا.

- يا بنتي طب منا جايلك علشان كده.. مهني نور رايحها وأنا طبعا
لمت وقلتله إني رايح.

- طب تدفع كام وأنا أوديك الحفلة وأضربلك معاها صحوبية كمان؟
- أقسم بالله ده أنا كنت أخذك إنتي وأيمن وأجوزكوا النهارده
والعلي نيرة تشد في شعرها.

قالها كريم وهو يضحك؛ فقاطعتة قائلة:

- أيوة بقى دلني علشان وقفت جنبني أنا وأيمن ضد ماما.

فرد كريم بدعابة:

- طب ما إنتي فاكرة أهوو.. يالا بقى انجزي وكلمي خطيبك
لعليه يحجز لنا.

- طب يالا يا فالح ادخل جهز نفسك، الحفلة باقي عليها أقل من
ساعتين.. بس ادعي ربنا إن أيمن يلاقني تذاكر.

* * *

لم يتوقع كريم أن يرى هذا الحشد الهائل في حفل موسيقي؛ فأخذ
يتجول ببصره بين الحضور؛ علّه يجد إجابة لسؤاله الحائر.. ذلك السؤال
الذي حاول أن يشغل نفسه به مؤقتًا ليتناسى إحباطه الشديد من عدم
رد نور على هاتفه حتى الآن.

ما هي المتعة التي يحصل عليها شخص يجلس مقيّدًا بكرسيه دون

حراك أو رقص يستمتع لموسيقى ليس بها حتى كلمات تجذبه أو صوت يشجيه؟!!

بالطبع لن ينكر أنه مأخوذاً بالمكان والحالة؛ فلقاعة الأوبرا مهابة عظيمة يؤكد لها خشوع الجالسين، ولكن يظل السؤال بلا إجابة وتظل نور بلا رد.

كانت كاميليا تجلس بجواره غارقة في الحديث مع خطيبها أيمن عن ذكرياتهما مع حفلات عمر خيرت، فلمحت استياء شقيقها ورأت أصابعه التي تعبت في الموبايل دون جدوى فمالت عليه تهمس في أذنه: - مستحيل نور هتسمع الموبايل بسبب الدوشة دي، وحتى لو مردتش دلوقتي أكيد هانقابله وإحنا خارجين.

انطفأ نور القاعة قبل أن يعلق كريم ثم فتحت الستار ليظهر المايسترو عمر خيرت بمهابتة الواضحة، كان واضعاً كفيه على صدره في انحناء بسيطة، قدم التحية لجمهوره الذي انطلق بدوره يصفق في حماس.

جلس على البيانو ثم أشار بيده للفرقة لتبدأ، فتوقفت أيادي الجمهور عن التصفيق بينما بقيت قلوبهم تتراقص على أنغام مقطوعة (غوايش)، استمرت المقطوعة عشر دقائق ثم انتهت بتصفيق حاد لتبدأ الأخرى (ضمير أبله حكمت) ثم (البخيل وأنا) ثم... ثم... مقطوعات مختلفة يحفظها الجمهور عن ظهر قلب ويدندن نغماتها طيلة الحفل.

انقضت ساعة بالتمام لتبدأ الاستراحة وتُفتح إضاءة القاعة، نهض كريم مستغلاً الدقائق القليلة في البحث عن نور دون جدوى.

ربما لم تأت.. هو احتمال قائم ولكنه غير مُرضٍ لكريم لما يحمله من نتائج سلبية، أولهم أنه لن يراها اليوم.. والثاني أن نور لن تتعرف على

شقيقته. والأخير أنها لن تتأكد أنه يحضر حفلات عمر خيرت.

رن هاتفه فنظر إلى رقمها على الشاشة ليحيب في لهفة:

- أيوة يا نور إنتي فين.

ردت بصوت خفيض:

- متأسفة كنت عاملة الموبايل سايلنت بس أنا قاعدة ورا خالص،

بعدك بكذا صف وشايفاك... بس مش هينفع أجيلك.

قاطعها كريم وهو ينظر للخلف:

- طب هجيلك أنا بس قولي لي إنتي فين بالضبط؟

- مش هينفع ده فاضل ثواني على رفع الستار، نبقي نتقابل على

الباب وإحنا خارجين ولا أقولك هسبقك على كافتريا الهناجر وابقى

حصلني.. يالا سلام سلام.

أغلقت سريعاً ثم انطفأت إضاءة القاعة لتفتح الستار مرة أخرى

عن الجميلة ريهام عبد الحكيم، انحلت لتحية الجمهور ثم انطلقت تشدو

بكلمات الرائع أيمن بهجت قمر (فيها حاجة حلوة) تلونت القاعة باللون

الوردي، بينما ظل الجمهور يصفق معها طيلة الأغنية.

نظرت كاميليا وسط الظلام لأخيها، فهدأ قلبها وملأتها الفرحة

حين رأت شفثيه تشدو مع الجمهور بكلمات الأغنية.

* * *

قالت كاميليا وهي تقبل نور على خدها:

- أوبالالال ده إنتي قمر بجد.

فردت نور مبتسمة وهي تبادلهما القبلة:

- إنتي اللي عينيكى حلوة.

أشارت كاميليا في مرح طفولي إلى كريم قائلة:

- طبعاً أنا كاميليا أخت الأستاذ ده.

ثم التفتت إلى أيمن لتكمل:

- وخطيبة المايسترو ده، أيمن بيه عبد العظيم.

ضحكت نور وهي تصافح أيمن ثم نظرت لكريم وقالت:

- مش كنت تقول إن ليك أخت أمورة كده!

شكرتها كاميليا ليكمل كريم التعارف:

- على فكرة كاميليا وأيمن معيدين في الكونسيرفتوار.

ضحكت كاميليا قائلة:

- شفتي بقى يا نور أديكى قاعدة مع عيلة كلها فنانين أنا وخطيبي

موسيقيين وكريم فنان تشكيلي.

نظرت نور لكريم ثم قالت متعجبة:

- كريم فنان تشكيلي!!

ردت كاميليا بفخر:

- طبعاً!!! ده كريم لحد وقت قصير كان مكتسح معارض مصر

كلها بلوحاته.

- معقولة؟

علقت نور وهي تنظر لكريم وكأنها تنتظر منه إجابة فلم يرد. صمت

لحظة ثم قال محاولاً تغيير الموضوع:

- قولولي هتشرّبوا إيه؟

أدركت نور من صمت كريم أن ما يقال عنه هو أمر غير حقيقي أو
ربما مبالغ فيه فوافقت على تغيير الموضوع وهي تقول:
- أنا اللي عازماكوا.

عاد كريم لصمته وشروده بينما اندمج الثلاثة في الحديث عن الحفل
الرائع وعبقرية المايسترو في المزج بين الآلات العربية والغربية.
انقضت ثلثي ساعة أو يزيد قبل أن يحاول كريم استعادة مرحه
المعتاد فيقطع حديثهم قائلاً:

- ماتيجوا ننزل التحرير نضرب كشري من عند أبو طارق.
ضحكت نور قائلة:

- لا أنا مش بتعشى أصلاً.

فشاركها أيمن نفس الرأي، بينما ظلت كاميليا تنظر لأخيها وتتفحص
وجهه وهي تتساءل بداخلها:

إلى متى سيظل كريم يرسم تلك الصورة السطحية لنفسه أمام الآخرين
وكأنه يعاقب نفسه على ذنب لم يقترفه، لماذا يتعمد قتل الفنان بداخله
ويتهرب من الحديث عنه؟!.

انتهى اللقاء بعد أن استأذنت نور وانصرفت، بعدها طلب كريم
من أيمن أن يوصل كاميليا إلى البيت بينما أخذ هو يتجول في الساحات
الخارجية للأوبرا، قادته أقدامه رغماً عنه إلى قاعة الفن التشكيلي فوجدها
مغلقة لتأخر الوقت، نظر لها مبتسماً في سخرية ثم أخرج هاتفه ليتصل
برقم ما:

- ألو.. إزيك يا سها.. إنتي فين؟

عاتبته لاختفائه طيلة الأيام الماضية ثم قالت:

- أنا في البيت يا بيبي .

فردّ هو في أسى :

- طب أنا جاي أبات عندك النهارده .

* * *

قاطعها الدكتور صبري معترضاً كالعادة :

- شوفي يا دكتورة ريهام أنا مش بشكّك في قصّتك الي بتقولي إنها واقعيّة بس التفاصيل الي فيها مش منطقية بالمرّة .

توقفت ريهام عن حماسها في السرد لتسأله :

- إزاي يا دكتور ؟

فقال :

- يعني أزاي كريم كان بيحاول يجذب نور له وفي نفس الوقت كان بيتعمّد بيان تافه قدامها ؟ زي موضوع الكشري والتحرير والكلام الي قاله ده ؟

نظر لباقي الممتحنين ثمّ أكمل :

- ومنين بتقولي إنه كان فرحان أنه قابلها يوم الأوبرا وبعدين يروح ينام مع صاحبتة نهى دي ولّا سها ؟

كان الدكتور صبري بالفعل يعرف الإجابة، ويعلم الاضطراب النفسي الذي يمر به كريم ولكنه أراد أن يختبر إدراك ريهام للبعد النفسي للحالة .
فأجابت في ثقة :

- كريم هو نفس المثل الي استشهدت بيه في البداية .. بني آدم متخيّل

إن السعادة في الأكل والشرب فيأكل لحد ما تيجي له تخمة وبعدها يندم
ويكتب، ويرجع يأكل ثاني علشان يهرب من شعور الندم، ويفضل
أدبه يلف في نفس الدائرة المفرغة.

قال الدكتور مهدي ضاحكاً:

- حرام عليك تشبهي سها بالأكل.

ضحك الجميع ثم أكمل الدكتور صبري:

- ماشي بس ليه برضه كريم بيحاول يوصل لنور إنه تافه مع إنه

المفروض يشتلها العكس ويأكد كلام أخته عنه؟

- ما هو ده الصراع اللي كان جواه والخناقة اللي مكنش بينتصر فيها

قبل ماندخله التجربة.

قال الدكتور صبري مبتسماً:

طب كملي لما نشوف آخرتها معاكي إنتي وكريم بتاعك.

* * *

Harley coffee

هو كافيه خاص جداً، يلتقي فيه أصحاب موتسيكلات الهارلي
فقط، يجتمعون فيه من آن لآخر للتعارف وتبادل الخبرات والاتفاق
على الرحلات الجماعية.

كان كريم أحد مؤسسيه وأحد ابرز أعضائه.

قال أمير:

- اسكتوا! امبارح حصلي حته فصل!

ثم أكمل:

- ماشي بالموتسيكل ومعدي الـ ٢٠٠ راحت واحدة متخلفة كاسرة
عليها بغشوميه لحد ما كانت هاتطلعني على الرصيف، شاورتلها بأيدي
وأنا بازعق ايبسيه رايحة فييين، راحت بصالي وقايلة بمنتهى الهدوء:
رايحة عند حماقي.

ضحك الجميع فقال كريم:

- أقسم بالله تلاقيك كنت بتعاكسها علشان كده حبت تربيك.

- بصراحه آه، أصلها كانت زي القمر.

قال تامر ساخرا:

- مهو كل واحد بياخد على قد نيته يابرنس.

- ثم أكمل:

- وانت من الناس اللي لو ربنا إداهم على قد نيتهم هايسخطهم
كيس زبالة وجواه بقايا سمك كمان.

ضحكوا مرة أخرى ليقول كريم:

- بصراحة الحاجة (ياسمين الخيام) هي السبب.

تساءلوا:

- ليه؟

فأجاب:

- كانت المفروض تقول يارب كتر أعيادنا وتقف على كده، بس هي
كملت وقالت وعل. قد نيتنا ادينا.

دخل عليهم فجأة شاب من الخارج يحمل كاميرا فوتوغرافية، ألقى

النجية مبتسما ثم التقط لهم صورة.

وقف كريم متسائلا في تحفز:

- حضرتك بتصورنا ليه؟ وبعدين مش المفروض تستأذن الأول؟!

اعتذر الشاب قائلا:

- أنا آسف أصلي بأعمل تحقيق عندي في مجلة الشباب عن جروب

المباري.

ثم أكمل:

- لو ها يضايقكم ممكن أمسح الصورة.



اعتلت نور المنصة بقاعة المحاضرات في الشركة لتبدأ محاضرتها الثانية.

كان خبر المحاضرة الأولى والأداء المميز لها قد انتشر بين المديرين

ورؤساء الأقسام لذا فقد امتلات القاعة عن آخرها.

قدّمت التحيّة للحضور وشكرتهم على الالتزام بالميعاد ثم استدارت

ناحية البوورد لتقول وهي تكتب:

- الثقة بالنفس.. ده الموضوع اللي وعدتكم الأسبوع اللي فات أني

هتكلم عنه،

استدارت لتتساءل:

- مين يعرف إيه علاقة (الثقة بالنفس) بتنمية المؤسسات؟

رفع أحد الحاضرين يده ليجيب فقالت مازحة:

- لا أنا سألت وأنا اللي هجاوب ودي سمات أي ديكتاتور.

تعالى الضحكات لتواصل هي مرة أخرى:
- خلّوني الأول أكلمكم عن مفهوم الثقة.
ثمّ قالت:

- الثقة وعدم الثقة هي مشاعر بتولد جوانا وتتخزن في عقلنا الباطن
أثناء مرحلة الطفولة، وبالتالي نقدر نعتبرها نتاج للتربية سواء كانت
صحيّة أو غير صحيّة، وطبعاً الأهل والبيئة المحيطة هما المسؤولين عن
المرحلة دي.
ثمّ أكملت:

- والمشاعر دي بتتطور معانا، يعني بتقل أو بتزيد أو بيتغير شكلها
نتيجة للخبرات والمكتسبات اللي بنحققها وبنمر بيها على مدار عمرنا.
شعرت نور بحالة من الوجوم بين الحاضرين فابتسمت متساءلة:
- حد فهم حاجة؟

ليجيب كريم مازحاً:

- بصراحة لاااا بس واضح أنك بتقولي كلام عميق.

ضحك الحضور؛ فأكملت وهي تضحك:

- طب مين هنا بيعحب نفسه؟

رفع أحد الحاضرين يده مجيباً:

- أنا.

فسألته:

- طب لو عملت حاجة غلط برضه بتفضل تحب نفسك ولا بتكرهها؟

- بصراحة، ساعاتها بكرهها.

أجاب الرجل بصدق، فأكملت هي:

- فرق كبير بين حب الذات وتقدير الذات؛ حب الذات هو قبول غير مشروط لنفسك مهما حصل، مهما فشلت أو أخطأت، لكن تقدير الذات هو اللي ممكن يتغير مع النجاح والفشل أو مع الصواب والخطأ. بدا الارتياح على الجميع بعد أن وصلت لهم الفكرة؛ فقررت نور أن تبدأ المعركة.

- فيه ناس كثير يبانوا من بره إنهم متصالحين مع نفسهم ومليانين ثقة رهم إنهم من جواً عايشين حرب رهيبية، والنوع ده هنلاقيه دايماً بيلجأ لعوامل خارجية علشان يثبت بيها لنفسه وللناس إنه مميز. ثم أكملت:

- زي الإنسان اللي بيكذب ويحكي عن نجاحاته الوهميه، أو الإنسان اللي دايماً بيلبس برندات علشان يثبت للناس إنه أحسن منهم. بالطبع لم تأت الكلمات على هوى كريم فقطعها بتحفظ:
- مش فاهمك بصراحة.. يعني لو إنسان ظروفه المادية كويسة إيه المانع إنه يلبس برندات؟

ردت نور مبتسمة بعد أن تأكدت أن المعركة قد بدأت تأتي ثمارها:
- أنا طبعاً مقصدتش الشخص ده، أنا أقصد الشخص اللي لا يمكن يلبس حاجة معليهاش اللوجو بتاع أي ماركة غالية ومعروفة؛ علشان يحس الناس بالعجز ويحس هو بالتميز الوهمي اللي بقول عليه.

لم تنظر نور إلى البادج المميز لتيشيرت كريم وهي تقول:
- يعني لازم أي تيشيرت يلبسه يكون عليه بادج لبراند مشهور.

فانحنى كريم لأسفل قبل أن تلمحه لينزع البادج عن التيشرت ثم
اعتدل مرةً أخرى متجاهلاً القطع الذي نتج عن النزاع.
تعمّدت نور إخفاء ابتسامتها وأخذت تكمل في جدّية وكأنها لم
ترَ ما فعل:

- أو مثلاً الشخص اللي لا يمكن يلبس ساعة غير لما تكون براند،
رولكس، بوجاتي، جيس، المهم تكون ماركة غالية وملفتة.
فانحنى مرةً أخرى، ونزع الساعة من يده ثم مرّرها في خفاء للموظف
الذي جلس بجواره.

تعجّب الموظف فقال له كريم بصوت خافت:

- خد الساعة دي صلحها علشان بتقف كثير.

ثم ابتسم قائلاً له:

- ولأ أقولك خدّها ليك وهابقي أخصم تمّنها من مرتبك على
عشرين سنة.

وقبل أن تنطق نور بكلمة (والجزمة) كان كريم قد خلع حذاءه
ودفعه من أسفل الكرسي لنفس الموظف قائلاً بنفس الصوت الخافت:
- وحيّاة أبوك أبقي شوفلي أي شبشب ألبسه في البريك علشان الحق
أتوضي وأصلي العصر.

ثم زفر قائلاً:

لما نشوف آخرتها مع اليوم اللي مش هايعددي ده.

نظر له الموظف في عدم فهم ثم قال:

- حاضر يا فندم.

للقول نور:

- طب والله أنا قابلت حالة لشاب لا يمكن يلبس بنطلون إلا لما...
فاطعها كريم بعصبية:

- لا...إلا البنطلون.. مهو مش معقول هنمشي بالبوكسر يعني.
حاول الحضور كتم ضحكاتهم، بينما رسمت نور على وجهها علامة
تعجب وكأنها لا تفهم ما يعنيه.
نظر كريم حوله بعد أن استعاد وعيه، وأدرك أنه قد فضح نفسه.
ابتسم في توتر ثم قال مصححاً:

- أنا أقصد يعني مش معقول المحاضرة كلها عن البراندات!!
اكتفت نور بما حققته من انتصار؛ فأخرجت من حقيبتها ورقة فئة
الـ ٢٠٠ جنيه ورفعتها قائلة:

- مين ياخذ الـ ٢٠٠ جنيه دي بدون مقابل؟
بالطبع رفع الجميع يده فألقت بالورقة على الأرض بعد أن طبقتها
وكرمشتها بين أصابعها لتظهر علامات التعجب على الوجوه، فانحنى
لستعيدها مرة أخرى وترفعها بعد أن فقدت الورقة رونقها واتسخت
تماماً:

- طب ودلوقتي لسه حد عايز ياخذها؟
رفعوا جميعهم أيديهم مرة أخرى فابتسمت نور وقالت:
- ليه كلكوا لسه عايزين الورقة دي رغم أنها بقت متبهدة كده.
لم يرد أحد فأكملت:

- ده معناه إن الورقة لسه ما فقدت قيمتها رغم كل اللي حصلها!!

ابتسمت ثم قالت:

- إحنا كمان مش بنفقد قيمتنا مهما فشلنا أو مررنا بظروف صعبة،
كان الساعي يقف في آخر القاعة لجمع الأكواب ورفع يده طالباً
التعقيب.

هزّت نور رأسها بترحاب ليقول الساعي:

- يا أستاذة ده نص الشعب بياكل من الزبالة يبقى إزاي هنرفض
ورقة بميتين جنيه علشان مكرمشة ولا مبهدلة؟! طب والله حتى لو
ورقة بخمسة جنيه ومقطعة حتى لنوطي عليها نأخذها ونبوس إيدينا
وش وضهر كمان.

أطرقت نور رأسها في حزن بعدما فاجأها الرجل البسيط بإجابة
غير التي انتظرتها.. ظلت لحظة قبل أن تقول:

- عندك حق يا عم صابر، فعلاً الاحتياج هو الدافع الأساسي لتقبلنا
أي واقع مهما كان مريراً.

استعادت ثباتها ثم قالت:

- بس في الحقيقة أنا كنت قاصدة بسؤال معنى تاني خالص.. وهو
أن قيمة الأشياء بما فيها الذات الإنسانية- مش لازم تتأثر بالعوامل
الخارجية.

قال كريم دون أن يرفع يده مخالفاً للقوانين التي وضعتها نور:

- لسه مقولتيش إيه علاقة الثقة بالنفس بتطوير المؤسسة؟

ردّت نور وقد بدا عليها الإجهاد:

- ياريت تفكرني بالنقطة دي بس بعد ما ناخذ البريك لو سمحتولي.

ظل البعض جالسًا بينما خرج البعض الآخر ليشعل سيجارة أو
يذهب لدورة المياه في حين توجه كريم إلى الساعي الذي انشغل بجمع
الأكواب الفارغة فربت على كتفه قائلاً:

- الله ينور يا عم صابر.. فحمت الدكتور.

هلل الساعي فرحًا بحديث المهندس كريم المازح معه ثم قال:

- وأنا إيش أكون يا باشا علشان أفحم حد؟

ربت كريم على كتفه مرةً أخرى ثم سأله:

- مرتبك وصل كام دلوقتي يا عم؟

ابتسم الرجل ليقول مازحًا:

- ماوصلش أي حطة يا باشا.. لسه زي ما هو ١٢٠٠ جنيه.

فرق كبير بين أن ترى الحقيقة وأن تدركها. فلم تكن تلك المرة الأولى
التي يسمع فيها كريم عن مرتب كهذا لأحد العاملين في مؤسسته،
لكنها المرة الأولى التي يدرك فيها تلك الحقيقة المريرة.

وجبة واحدة ربما يتناولها كريم في أحد المطاعم قد توازي مرتب
عم صابر في شهر أو أكثر، ذلك المرتب الذي من المفترض أن يكفيه
ويكفي أولاده وزوجته من طعام وانتقالات ودراسة وكسوة وعلاج
وتنزه وأفراح وأحزان و... ياااااه... يا له من إدراك مؤلم.

لم يستطع كريم أن يكمل حديثه مع الرجل فاعتذر له ثم انصرف دون
أن يبدي سببًا لاعتذاره، فقط قرّر أن يراجع على الفور تلك الدراسة
التي قدّمها له شريف والخاصة بإعادة النظر في رواتب الموظفين.

كانت نور تجلس على مقعدها في إجهاد واضح فاقترب منها كريم
قائلًا:

- بجد المحاضرة النهارده روعة.

- متشكرة أوي بس أنا حاسة إن الموظفين حاسين بملل وغالبًا
محدث منهم هيرجع بعد البريك.

- أقسم بالله ده أنا كنت أرفدهم كلهم.

- مش للدرجة دي حرام عليك.

نظر كريم في عينيها ثم قال بدفعي:

- لا والله للدرجة دي وأكثر.. أصلك مش عارفة إنتي بقيتي
مهمة إزاي للشركة.

أدركت نور ما يرنو إليه فبادرته قائلة:

- شوف يا باشمهندس كريم إنت عارف قد إيه أنا بحترمك، بس
أرجوك بلاش الكلام اللي فيه تلميحات ده، وياريت تعاملني زي أي
موظفة هنا.

- طب منا قلت إنك بقيتي مهمة للشركة.. المشكلة فين بقي؟

قالها كريم مازحًا ليوكد ظن نور؛ فقررت بجرأتها المعتادة أن تضع
كل النقاط على كل الحروف:

- طب مش أحسن لو اتكلمنا بصراحة وقلتي عايز مني إيه؟

قالتها بابتسامة لتسهل عليه الاعتراف فرد:

- معنديش مانع أتكلم بصراحة لو هتقبلي صراحتي.

ثم أخذ يتفحص وجهها ليري مدي استجابتها.

يااااه ده واضح إن الموضوع كبير، طب خلينا نكمل بعد المحاضرة
أحسن.

أهوه عندك حق، ده وقت البريك خلص.

أهست نور من كرسيها فقال لها:

بس توعديني فعلاً نكمل كلامنا بعد المحاضرة.

طب يالا بقى انزل من المنصة.

قالتها نور مبتسمة، وأكملت بينما هو يهيم بالنزول:

على فكرة أنا شوفتك إمبراح بالليل في كارفور.

تسمّر كريم مكانه للحظة ولم يلتفت إليها أو يعلّق بكلمه، فقط
الحد يتقدّم نحو كرسيه وهو يحدث نفسه:

يا نهار أزرق لو كانت شافت اللي حصل .. دي تبقى مصيبة.

وقفت نور على المنصة تعاود الشرح بعد رجوع الموظفين في حين
شرد كريم بعقله إلى مكان آخر.

كانت العاشرة من مساء ذلك الأمس الذي تحدثت عنه نور؛ حيث
جلس كريم كعادته الأسبوعية برفقة صديقة رمزي، كانا يتناولان
الفرابتشينو المحبب لهما في ستاربكس المقابل لبوابات كارفور داخل
كايرو فيستيفال مول.

مرّت دقائق صامتة قبل أن يلمح رمزي فتاة جميلة تلتقط الترولي
وتدفعه أمامها مجتازة بوابات السوبر ماركت الكبير.

انتهازها فرصة فصاح في صديقة محاولاً كسر الملل:

أوبأااا.. شوفت يا كيمو؟

نظر كريم حيث أشار له رمزي فلمح الفتاة دون أن يعلّق.
أكمل رمزي في حماس:

- أما حنة بت إنما ايه فرسه.

ارتشف كريم قليلاً من قهوة المثلجة ثم رد بعدم اكتراث:

- يا عم فرصة إيه!! هو إنت شايف منها غير ضهرها؟

ليقول رمزي بنفس الحماسة:

- يا باشا وهي المزة إيه غير ضهر.

ثم قال وهو يبتلع ريقه:

- شايف الشعر، يا نهار أزرق ع الوسط المنحوت، شايف الخلفية
الثقافية المهلبية.

تعلقت أخيراً عيني كريم بظهر الفتاة فقال في تحد:

- طب وإيه رأيك في اللي يوقعها لك في عشر دقائق؟

قال رمزي ليزيد استفزازه:

- يا ريس مش للدرجة دي، البت باين عليها جامدة آخر حاجة.

فنهض كريم على الفور وقال في ثقة:

- طب احسب ١٠ دقائق على ساعتك.

تحرك مسرعاً نحو الماركت حتى عبر بواباته القصيرة ثم توقف
ليبحث عن الفتاة.

لم تمر لحظات حتى لمحها في مرمى بصره فتحرك نحوها ليجدها تخرج
نظارة سوداء من حقيبتها وتضعها على عينيها وهي تنظر له في تعجب.

كاد كريم أن يتراجع أمام نظراتها المتفحصة له.

اقتربت منه الفتاة ثُمَّ قالت وهي تنظر في عينه:
- طارق.

قالتها بهمس وهي تمسح دمعة تسلت من أسفل نظارتها فتعجب
الكرام ثُمَّ نظر خلفه يبحث عن ذلك الطارق.
نظر لها مرّة أخرى وهو يتساءل في حيرة:
- حضرتك بتكلميني أنا؟
- أيوة إنت طارق.

قالتها الفتاة بحزن عميق ثُمَّ نظرت له أكثر محاولة استعادة وعيها،
مررت كفيها على وجهها ثُمَّ قالت معذرة:
- أنا متأسفة أوي.

ثُمَّ هَمَّتْ بالانصراف.
استوقفها كريم قائلاً:

- متأسفة على إيه بس؟ أنا مش فاهم حاجة.

- أصل حضرتك تشبه أخويا طارق الله يرحمه بالضبط.

تنفس كريم بارتياح ثُمَّ قال وهو يرسم على وجهه علامات الأسى:
- ياااه الله يرحمه.

- متشكرة.

قالتها الفتاة وهي تهم بالانصراف مرّة أخرى فأخذ منها الترولي
يدفعه عنها للأمام ويسألها.

- هو مات إزاي؟

لم تعترض الفتاة على مساعدته أو سؤاله، بل مضت بجواره ثملاً
الترولي بالمشتريات وتحكي عن حبها الشديد لأخيها وطريقة موته
غريقاً في شرم الشيخ العام الماضي.

كان كريم ينصت في اهتمام مفتعل فوقفت الفتاة فجأة لتقول:

- ممكن تقولي (يا أختي يا حبييتي)؟

ليقول في حماس:

- طبعاً.

ثم أكمل في دعابة محاولاً رفع الحواجز سريعاً.

- ولو عايزاني أقولك يا حبييتي بس والله هاقولها.

ضحكت الفتاة ثم قالت:

- لا بجد محتاجة أسمعها منك أوي، وأتخيلك طارق أخويا وأنت

بتقولها.

ثم أخذت نفساً عميقاً لتكمل:

- ده طبعاً لو مش هايضايقك.

هتف كريم:

- لا اا يضايقني إزاي يا أختي يا حبييتي يا روح قلبي كمان.

مضت الفتاة بجواره لتكمل مشترياتهما وتقول من آن لآخر:

- قولها تاني.

ظل كريم يرددها وهما يتبادلان الحوار وأرقام الهواتف حتى وصلا

إلى طابور الكاشير.

استأذنها ليلتقط علبة سجائر من على الرف في محاولة لتبرير وقوفه

الطاهور ثُمَّ عاد ليجدها قد سبقته وجاء دورها.

ظل ينظر إليها وهي ترفع مشترياتها من التروولي وتضعها أمام الكاشير ثُمَّ إلى الشنط البلاستيكية.

أشارت له من بعيد قائلة:

- أخويا حبيبي.

ليبادلها هو الآخر:

- أختي حبيبتني.

خرجت من الباب يتبعها العامل الذي يحمل مشترياتها ثُمَّ التفتت إليه تودعه:

- هكلمك أول ما أوصل البيت، لا إله إلا الله.

فودَّعها قائلاً:

- محمَّد رسول الله، هستناكي يا روح قلب أخوكي من جوا.

زفر في انتصار بعد أن حصل على الصيد السمين ثُمَّ تحرَّك حتى جاء دوره أمام الكاشير، قدَّم له علبة السجائر ليقول له العامل.

- الحساب ٨٧٤٠ جنيها.

ثُمَّ قدَّم له الإيصال.

ردَّ كريم في تعجب:

- أفندم.. حضرتك قلت كام؟

ردَّدها الكاشير مرَّةً أخرى فنظر كريم إلى علبة السجائر التي يجهل

نوعها ثُمَّ قال بصوت نصف مسموع:

- يا نهار أسود دي نوعها إيه دي؟

اعتذر للكاشير ثم ذهب ليستبدل بها واحدة أخرى.
عاد مرة أخرى، وقدم له علبة مارلبورو ليضربها الكاشير على الماكينة
ثم يقول:

- ٨٧٠٠ جنيه.

صرخ كريم في الرجل قائلاً:

- نعم يا أخويا.. هي إيه اللي بـ ٨٧٠٠ جنيه؟ دي بتتباع في كل حته
بـ ٤٠ جنيه.

ثم أكمل بعصبية شديدة:

- هو فين المدير؟

حاول الكاشير تهدئته فقال محاولاً شرح سوء التفاهم.

- لا يا فندم.. حضرتك فاهم غلط.. علبة السجاير فعلاً بـ ٤٠ جنيه.
بس حساب أخت حضرتك ٨٦٦٠ جنيه.

ردّ كريم بتعجب:

- حساب مين؟!

لم يكمل الكلمه فجاءته رنة على هاتفه تفيد وصول رسالة واتساب.

فتح الرساله على الفور ليقرأ:

(أخويا حبيبي أرجوك اعتبر المبلغ ده تمن القلم اللي لطشتهولي الشهر
اللي فات).

انعقد لسانه، وأخذ يقارن بين تلك الفتاة الغامضة التي ارتدت حين
رأته نظارتها السوداء وبين الفتاة الأخرى التي صفعها على وجهها منذ
عدة أسابيع في نفس المول.

الثابتة حالة من الضحك الهستيري، ثم قال وهو يضرب كفًا بكف:
- يا بنت اللذيننا..... خدتي بتارك!

نادته نور من على المنصة:

- يا أستاذ كريم.

لم يسمعها فكررتها مرة ثانية لينتبه قائلًا:
- أبوة.

قالت:

- ممكن تكرر السؤال اللي سألته قبل البريك؟

- سؤال إيه؟

- واضح إن حضرتك نسيت.

ثم قالت وهي تستدير ناحية البورد:

- بس أنا فاكراه.

كتبت:

علاقة الثقة بالنفس بتطوير المؤسسة.

ثم توجهت نحوهم وقالت:

- الثقة مكون أساسي للتميز وده لكذا سبب.

أولاً الثقة بتزرع فيك الإيمان بأنك صح، وبالتالي بتخليك ثابت

على موقفك ومش متردد.. يعني بتخليك صاحب قرار.

ثانياً الثقة بتديك قدرة على تحطي الصعاب؛ لأنك بتبقى عارف حجم

قدراتك اللي بتقدر تستدعيها وقت ما تحتاجها وبالذات في المواقف

الصعبة ولحظات الفشل.

وثالثًا الثقة بتديك ثبات انفعالي وقدرة على التحكم في الـ body language أو لغة الجسد بتاعك وبالتالي بتديك كاريزما تسمح لك بسهولة في التأثير في الآخرين وده ينفع جدًا بتوع التسويق والسيكر اللي زي حالاتي.

ثم ضحكت لتكمل:

- رابعًا الثقة بتخليك دايما سعيد وراضي عن نفسك وممتن لكل اللي حواليك وده بيعمل ألفة بينك وبين زملائك ورؤسائك وكم إن مرؤوسيك.

نظرت لكريم ثم قالت:

- إذا الثقة بالنفس تقدر تحوّل أي انسان عادي أو حتى فاشل لإنسان مميز وناجح، وبالتالي الإنسان ده هيقدر يطور المؤسسة اللي بيشتغل فيها. ابتسمت وهي تقول:

- أعتقد نكتفي بكده النهارده.

تمتم الجميع بالشكر وهم يقفون استعدادًا للانصراف، بينما نهض كريم ليتقدّم منها بضع خطوات ثم سأها في ارتباك:

- كنتي بتقولي إنك شوفتيني امبارح في كارفور؟

- أيوة.. حتى كان شكلك غريب أوي.

ارتبك كريم أكثر وهو يتساءل:

- غريب إزاي يعني؟

- كنت عمال تضحك وتضرب كف على كف.

تنفس كريم الصعداء وهو يسأها سريعًا:

- يعني هو ده بس اللي شوفتيه؟

نظرت له نور مستغربة من طريقة سؤاله ثم أجابت وهي تجمع
أوراقها:

- أبوة يعني هشوف إيه تاني؟

فسألها في ارتياح:

- طلب ليه ماكلمتينيش أو حتى سلمتي علياً؟

مسحكت وهي تنزل من على المنصة قائلة:

- والله سلمت عليك بس إنت ماردتش حتى أنا استغربت، وقلت
يمكن زعلان مني ولأ حاجة.

هدأ كريم، وتمتم بكلمة الحمد لله ثم حاول أن يستوقفها قائلاً:

- تسمحي لي أطلبك بالليل نكمل كلامنا؟

ترددت نور قليلاً ثم أجابت:

- أوك، معنديش مانع.

* * *

- صاحبة؟

كتب كريم على الواتس أب ثم تابع علامة وصول الرسالة حتى
تحولت للون الأزرق لتكتب هي:

- طبعاً صاحبة.. الساعة لسه مجتش ١١ وأنا عادةً بسهر.

- طب الحمد لله.. خفت لتكوني من الناس اللي بيناموا بدري.

ردت بإيموشين مبتسم فأكمل متسائلاً:

- هاينفع نتكلم دلوقتى فى الموضوع اللي سألتيني عليه النهارده؟

- أه طبعا ينفع، اتفضل اطلبني على الموبايل.

فكتب سريعاً:

- لا خلىنا هنا أحسن.

ردتُ بعلامة تعجب؛ فكتب بعد صمت قليل:

- لما بسمع صوتك مبعرفش أقول كلمتين على بعض.

- بقى معقولة كريم شهريار التجمّع هيتلخبط من صوتي!

- آه.. والله العظيم.

- بصراحة مش مصدقك.. بس أعتقد أنى عارفة السبب.

كتب هو:

- طب قولى.. ولو قلتيه صح هجييلك شوكلت.

ثم وضع أيموشن يخرج لسانه فكتبت:

- علشان الشات بيخلي الناس أجراً فى كلامهم.

ليكتب هو:

- صح.

فكتبت هي:

- طب إيه رأيك نعمل حاجة أسهل علشان منقعدش نكتب للصبح.

أرسل لها علامة استفهام. فكتبت مستعيدة شخصية الكوتش:

- ابعثلى فويس نوت بكل اللي جواك والى إنت حاسه وبكده صوتي

والله هيو ترك زي مابتقول.

تردد قليلاً ثم أرسل لها علامة أولك، وبدأ يسجل ما بداخله:

شوفي يا نور أنا عارف إنك واخدة عني فكرة زي الزفت، وللأسف
الفكرة دي صح بنسبة كبيرة، وبصراحة هبقى بكذب لو أنكرتها وأنا
مش ناوي أكذب عليكى مهما حصل، أنا فعلاً لياً مغامرات كتير زي
ما إنتي عارفة أو سمعتي أو حتى توقعتي من تصرفاتي معاكى بس
اللى إنتي مش عارفاه واللى نفسي تصدقيه إني مش حابب ده في نفسي.
تخلي يا نور إني عمري ما دخلت علاقة إلا ورجعت منها ندمان،
برغم إني أنا اللي بسبيهم، وتخلي كمان أني عمري ما حاولت أتعرف
عل بنت مؤدبة أو ألعب بيها، بالعكس أنا دايمًا باختار بنت محترفة،
وباختارها كده علشان ماكسرش قلب بنت بريئة وضميري يوجعني
أكثر.

ضغط كريم زر الإرسال خطأ وهو ما زال يسجل؛ فسمعتها نور
وصدقت كل ما بها فكتبت له:
- كمل.. عايزة أسمعك.

استراح كريم لردّها ثم بدأ رسالة صوتيّة أخرى:

أقسم بالله يا نور أنا برجع مكسور بعد أي علاقة، بس للأسف
بعدها بأيام أو يمكن بساعات بلاقي نفسي داخل جواً تجربة تانية وكأني
عطشان وماسك كوباية مية بملح أشرب منها وأعطش فأندم إني شربت،
وأنسى لما أعطش تاني وأشرب تاني فأندم تاني.

تنهّد بأسى ثم أكمل:

مش بس علاقاتي بالبنيات اللي بندم عليها.. أنا بندم بعد ما بروح

الشغل وبعد ما أرجع منه، وبندم لما بخرج مع أصحابي، وبندم لما
مبخر جش، بندم بعد ما بشتري لبس غالي أو حتى رخيص، وبندم لو
ماشترتش، أنا تقريبًا يا نور بندم على أي حاجة في حياتي عملتها أو
معملتهاش.

ضحك ساخرًا من نفسه ثم قال:

والغريبة بقى والي يجننك أني ببقى مبسوط في الأول وأنا بعمل
أي حاجة من الحاجات دي بس فجأة وبمجرد ما تخلص بحس بحزن
ووجع رهيب.. بيخليني أكره نفسي.

* * *

تدخل الدكتور حسن مقاطعًا ريهام:

- هايل الفويس نوت بتاع كريم.

ثم نظر إلى دكتور صبري وقال:

- ده تقريبًا عمل سايكو أناليسيز لنفسه.

ضحك الدكتور صبري قائلاً:

- وكمان لخص مشاعر البني آدم اللي بيمارس المتع اللحظية زي ما
قالت ريهام في المقدمة.

بادلها الدكتور مهدي الحديث:

- الجميل في الموضوع إن كريم مكانش راضي عن نفسه، وده يؤكد
صراع الشخصيتين اللي جواه.

ردّ الدكتور صبري ساخرًا كالعادة:

- احنا كده داخلين على سكيزوفرينيا ولّا إيه يا دكتور.

ضحك الجميع؛ فقال دكتور صبري:

- ربنا يستر.

لتضحك ريهام ثمّ تنظر إلى أوراقها وتكمل:

* * *

وصلت الرسالة الصوتيّة الثّانية لنور ليخفق قلبها فكتبت:

- ممكن تطلبني يا كريم؟

ضغط كريم زرّ الاتصال ليأتيه صوتها هادئًا:

- خلينا نكمل هنا يا كريم.

صمتت قليلًا ثمّ أكملت:

- ولّا لسه قلقان من صوتي؟

- مهو صوتك ده اللي خلاني أقول كل اللي قولته.

- طب ممكن تبطل رومانسيّة وتكمل.. أنا محتاجة أسمعك بعقلي

النهارده.

- لاااااا.. مهو إنتي لو سمعتيني بعقلك لا يمكن هتصدقني كلمة

واحدة من اللي بقولها.

- ليه؟

- علشان مفيش في كلامي ولا حياتي حاجة منطقية.

- إزاي يعني؟

- مش عارف بحس إني اتنين بنيادمين جوا جسم واحد.. الأولان
عايز يعيش حياة، والثاني عايز يعيش حياة غيرها.
ضحك ثم قال:

- علشان كده الاتنين دايمًا متخانقين مع بعض.
- طب وإن بتحب مين أكثر؟
ليجيب سريعًا:

- بحب اللي بيكلمك دلوقتي.
- وأنا كمان.

قالتها بنصف عقل دون أن تحللها.
فرد مبتهجًا:

- بجد!!

ثم سألها ليتأكد:

وإنتي كمان بتحبي كريم ده، اللي أنا بحبه؟
ضحكت نور ثم قالت بخبث:
- مين قال كده؟

- إنتي.

- لا طبعًا أكيد سمعت غلط.

قالتها بصوت أنثوي يعترف أكثر مما ينكر؛ فخفق قلبه بشدة ثم
قال بصوت هادئ:

- نور.. أنا محتاجلك أوي في حياتي.

- كريم إنت متسرّع جدًا.

- أقسم بالله المرة دي مش متسرّع خالص، أنا فعلاً محتاجلك في

حالي.

صمت ثم قال:

- علشان على الأقل تساعدينى أتغير.

- وأنا موافقة.. بس بشرط.

- شرط إيه؟

- أساعدك كصديقة.

- بس أنا مش عايزك صديقة.

- أو مال عايزني إيه؟ صاحبة؟

- أبدًا والله أنا فعلاً عايز أكمل حياتى معاكى.

- إزاي؟

- أتجوزك.

- مش بقولك متسرّع.

- يا ستي إدينى فرصة وجربينى.

شعرت نور بان دفاع كريم وتطور المكالمة بشكل لم تتوقعه؛ فقررت

وقف هذا التطور:

- كريم.. بصراحة أنا وإنت مش مناسبين لبعض بالمرة، أنا ليا أهداف

وأحلام بعيدة عن أهدافك وأحلامك ده غير إني ماقدرش أستحمل

طريقة حياتك. فهمس باسمها:

- نور.

ثم أكمل في رجاء:

- هغبر كل حاجة علشانك.

تأثرت نور وصدقته إلى حد كبير، ولكن فقط منعها الخوف؛ فقررت أن تمهله فرصة للتغيير دون وعد منها بأي شيء:

- طب يالا وريني هتتغير إزأي، وبعد كده نشوف.

قرر كريم خوض التحدي الذي حلم به كثيرًا؛ فقد كان دائمًا في انتظار حافز يدخل حياته ليساعده على التغيير أو بمعنى أدق يساعده على استعادة نفسه التي نسيها يوم تخلّى عن حلمه.

* * *

الفصل الثالث

مرحلة دخول الحب

دخلت كاميليا على شقيقها كريم غرفته لتجده منغمكا في القراءة،
لنحنحت مرتين قبل أن يكتشف وجودها فنظر لها مبتسما في سكونية
لم تعهد لها منه.

نظرت إلى ما يقرأه ثم قالت بفرحة:

- الله.. إيه ده يا كيمو إنت رجعت تقرأ تاني زي زمان؟
رد متعجبا:

- هو أنا كنت بقرا زمان؟

- يا نهار أبيض.. لا ده إنت فقدت الذاكرة بجد مش هزار.

قالتها كاميليا وهي تضرب كفا بأخرى ثم أكملت:

- يا ابني ده إنت لحد الثانوية العامة كنا بنسميك «مكتبة التجمع
الكبرى» طب ده إنت كمان اللي حببتي في القرايه.. معقولة مش فاكرو؟
جلست بجواره ثم قالت:

- طب مش فاكرو لما جبتي في عيد ميلادي مجموعة أشعار نزار قباني؟
ولأ يوم ما قلتلي لازم تقري ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي؟ ولأ...
ظلت كاميليا تحاول إنعاش ذاكرته حتى انتفض فجأة وسألها:

- هي فين المكتبة اللي كانت هنا؟

كان يشير إلى ركن خاوي في غرفته فأجابته:

- إنت نزلتها دولاب التخزين اللي في الجراج يوم خناقتك مع بابا
كاد كريم أن يشرد فصاحت كاميليا في مرح:
- إيه الكتاب اللي في إيدك دي؟

ثم أكملت وهي تخطفه من يده وتقرأ الغلاف:

- أوبالالالال ده الخيميائي بتاع باولو كويللو.. كتاب جامد مووت،
ثم سألت في خبث:

- مين اللي قالك عليه؟

- واحد صاحبي نصحني أقرأه هو وكتاب «السر» بتاع روندا بايرن.

- الخيميائي والسر.. يبقى أنا عرفت مين صاحبك ده اللي نصحك
بيهم يا لثيم.

نعم هي نور، نصحته بهما لتنمي بداخله الحلم وتعيد كريم إلى كريم.
قالت كاميليا وهي تهم بالخروج:

- طب أسيبك أنا بقى يا ريس تكمل قرايه، بس إديهوني بعد ما تخلصه.
ثم أخذت تشدو بصوتها الجميل.. رائعة فيروز:

حبيبي بدو القمر والقمر بعيد

والسما عالية ما بتطالها الإيد

طلعت على السطح دلو على الناس

قالوا ما أدري شو بيها وخبروا الحراس

قلت لهم بدي القمر قالوا القمر غالي

حقوا عشر ليالي عشر ليالي سهر

حاولت سها الاتصال بكريم عدّة مرّات دون إجابة؛ فقرّرت أن
مهالقه من رقم آخر.

..ألو؟

..أيوة مين معايا؟

..لاااااا.. ده أنا المقصودة بقى.

لم يتعرف كريم على الصوت فضحكت سها في استهزاء.

كرّر كريم سؤاله بحزم:

..مين معايا؟

..أنا سها يا كريم.

..أهلاً يا سها.

ردّ بإستياء، فسألته معاتبة:

..ليه مش بترد عليّ يا كريم؟ هو أنا عملت حاجة زعلتك؟

..لا خاااالص بس مشغول شوية اليومين دول.

..مشغول؟!

قالتها متعجّبة ثمّ أكملت:

..الله يكون في عونك يا حبيبي، طب هشوفك إمتى؟

..استني بس أسبوع كده يكون بابا سافر علشان ضاغط عليّ في

الشغل.

..وهو من إمتى كان الشغل بيخلك مني يا نصّاب؟

..سها أنا قلتلك إني مشغول ياريت تقفلي دلوقتي علشان عندي ناس.

استفزت كلمات كريم سها؛ فانفعلت عليه قائلة:
- لا مش هقفل يا كريم وهتكلم معايا.
- يوووه.

قالها كريم بعصبية ثم أغلق الهاتف في وجهها.
لم تمر ساعة حتى دفعت سها باب مكتب كريم بعنف متخطية تلك
السكرتيرة التي حاولت منعها دون جدوى.
- أنا آسفة والله يا باشمهندس كريم حاولت أمنعها بس هي...
قاطع كريم السكرتيرة قائلاً:

- طب اتفضلي اخرجي انتي واقفلي الباب وراكي.
أشار لسها بالجلوس ثم قال في جدية بالغة:
- تفتكري الطريقة دي هتنفع معايا؟
فأجابت في عتاب:

- بقى كده يا كيـمو أنا تقفل السكة في وشي؟
رد بهدوء:

- إنتي اللي عصبتيني يا سها.
- منا طول عمري بعصبك وبستحملني يا كيـمو.
قالتها وانفجرت في البكاء؛ فنهض كريم ليجلس أمامها.
قال محاولاً تهدئتها:

- سها أنا مش شايف أي داعي لعياطك.. مش معقول أتشغل عنك
كام يوم تقومي تعملي كل ده!

- يا كريم إنت اتغيرت أوي الفترة الأخيرة، وبقيت بتتهرب مني كثير.
- عندك حق أنا فعلاً اتغيرت.
- اتغيرت ولّا غيّرت يا كيمو؟
- مش فاهم؟!

- أقصد يعني غيّرت الحالة، ودخلت في قصة حب جديدة؟
- تساءلت سها وهي تتوقع الإجابة فلم يخيب ظنّها.
- سها إحنا فعلاً مبقيناش ننفع لبعض.
- فانتفضت واقفة ثم صرخت بعصية:
- لا يا حبيبي ما هو مش بمزاجك.. تجيلي وقت ما تحب.. وترميني
وقت ما تحب.

- حاول كريم تهدئتها فلم يفلح فقال بحزم:
- وطي صوتك إحنا هنا في الشركة مش في البيت.
- طب ومالو يا حبيبي ما نروح البيت نتكلّم براحتنا.
- قلت مش هاينفع وياريت بقى تتفضلي علشان ورايا شغل.
- تأكّدت سها أن كريم قد اتخذ قراراً جاداً في تركها هذه المرّة، وأنه
لا أمل في عودته؛ فقرّرت أن تنتقم منه بالفضيحة.
- نهضت من كرسيها ثم فتحت الباب وأخذت تصرخ قائلة:
- اسمعني كويس يا حبيب مامتك.. مش سهير عبد العال بنت
إمبابة الي تتأخذ لحم وتترمي عضم.

- تجمهر بعض الموظفين أمام مكتب كريم ثم جاء أفراد الأمن ليُخرجوا

سها بالقوة بعد أن أشار لهم كريم بذلك.

شاع الخبر في أرجاء الشركة حتى وصل إلى نور فابتسمت في ارتياح

ثم أمسكت بالهاتف لتتصل بشخص ما:

- شكلي كده هكسب حضرتك في الرهان.

* * *

مرّت عدة أسابيع انقطع فيها كريم نهائيًا عن الشلة حتى عن صديقه
المقرب رمزي، وبدأ يهتم بعمله وبنفسه شيئًا فشيئًا حتى إنه بدأ في رسم
بورترية زيتية لنور قرّر أن يهديه لها في عيد ميلادها.

كانت نور آنذاك تتابعه بدقة لتراقب قدرته على الوفاء بوعده فلما
رأت منه تلك الخطوات الجادة قرّرت أن تسمح له بالاقتراب منها أكثر
كما أطلقت هي الأخرى العنان لمشاعرها تتحرّك نحوه.

قال كريم:

- نور أنا عايز أتقدملك.

لتردهي:

- تاني يا كريم!! إحنا مش اتفقنا ناخذ وقت لحد ما تتغيّر.

- نور أنا بحاول أتغيّر وأكيد إنتي شايفة ده، أرجوكي تعالي ناخذ

خطوة رسمي بقى؟

- طب وافرض فشلنا؟

- بقى معقول أنا اللي هفكر الكوتش بكلامها.. مش إنتي اللي دايمًا

تقولى: «لئن تندم على شيء فعلته خيرًا من أن تندم على شيء لم تفعله»

ياي نجرَّب ومش هتخسري كثير.

ابسمت نور وهي تتذكر كلماتها الماثورة والتي أصبحت حجة عليها؛
اردت معلنة الهزيمة لأول مرة:

- تكسب يا كيمو، هحدد معاد مع بابا وأقولك.

* * *

انتهاز كريم فرصة تجمع الأسرة على العشاء في يوم استثنائي فأوما
لشقيقته برأسه حسب الاتفاق أن تمهد له الطريق.

قالت بسخريتها المقبولة لدى الجميع:

- عندي ليكوا خبر بمليون جنيه.

رفع نادر ونيرة رأسهما ونظرا لها في تساؤل:

- خير يا كاميليا؟

سألها الأب ثم تبعته الأم قائلة:

- قولي يا كاميليا فرحيني.. شكلك كده ناوية تسيبي أيمن؟

ضحكت كاميليا قائلة:

- ده بعينك يا نانا.. بس الخبر اللي عندي أحلى.

تركت نيرة قطعة الإستيك التي كانت منهمكة في تقطيعها، وهتفت

تحت كاميليا على الإفصاح.

- ماتقولي يا بنت لحسن أحدفك بالشوكة دي في وشك.

- كيمو ناوي يخطب.

قالتها كاميليا بحروف مرحة؛ فصرخ المهندس نادر قائلاً:

- تانااني.

ثُمَّ نظر إلى كريم مكملًا:

- هو إنت يا ابني مشبتعش خطوبات و...

قاطعته نيرة بتحفر:

- إيه يا نادر بالراحة شوية عالولد هو عمل إيه غلط يعني؟

- عمل إيه غلط؟!!

قالها الأب بسخرية ثُمَّ أكمل بنفس السخرية:

- لا ولا حاجة.. معملش أي حاجة غلط.. خطب السنة دي ثلاث

مرات بس.

ردَّ كريم الذي عاهد نفسه أن يعامل والده باحترام أكثر امتدادًا

لخطة التغيير التي عاهد عليها نور.

- يا بابا أنا بعترف أنني عملت حاجات كتير غلط الفترة اللي فاتت

بس صدَّقني أنا بحاول أتغير، والبنت دي بالذات هي اللي هتساعدني على كده.

- ومين دي إن شاء الله اللي هتقدر تغير فلنتينو؟

سأل نادر ليجيب كريم:

- نور يا بابا.

لتردَّ نيرة في أسى:

- بقى كده يا كيمو.. وأنا إلي كنت فاكراك اقتنعت أخيرًا بريم

بنت خالتك!!

ردَّت كاميليا ساخرة:

- يا ماما.. ريم مين بس الي يتجوزها!! دي عندها تخلف عقلي
المسم بالله.

لتنهرها أمها قائلة:

- قطع لسانك.. أهو إنتي الي متخلفة.

قاطعهما نادر وهو يلقي بالفوطة على المائدة ويقول بنفاد صبر:

- يووووه هو أنا مش هخلص من المرستان ده.. أنا فعلاً غلطان
إل رجعت البيت بدري النهارده.

حاول كريم أن يهدأ والده فلم ينجح.

- أسمع يا بني آدم إنت.. أنا مش هدخل بيوت تاني وأخرج نفسي
مع حد، عايز تتأندل وتخطب عندك أمك أهيه.. خدها معاك.

ثم تحرك ليصعد درجات السلم وهو يكمل:

- وابقى بالمرّة خد عمّك (سعيد) مهو توأمي، يعني ممكن تنصب
على أهل العروسة وتقولهم إنه أبوك.

ضحك في استهزاء ثم قال:

- زي ما كنت بتعمل زمان في المدرسة.

* * *

ترك كريم سيارته على أول الشارع، ونزل مكماً طريقه على قدميه
عملاً بنصيحة جدته الدائمة:

يا ابني بلاش تدخل شارعنا بعريبتك.. الناس عينيها وحشة.

مضى بخطوات هادئة يتفقد المباني البسيطة في شارع طوسون المتفرع

من شارع شبرا وكأنه يراها لأول مرة.

رائعة تلك البيوت العفوية المطلّة على بعضها البعض في دفء
وحميمية يفتقدوها سكان التجمّع والمدن الراقية الجديدة، ذلك بسبب
برودة قصورهم وبُعد المسافات بين مبانيهم ومشاعرهم.

مرّ في طريقه بتلك الأرض التي لم تزل خاوية بعد أن كانت في
الأصل بيت قديم وهوى، مات أصحابه فتيّم البيت وشاخ ثم سقط
مستسلماً لتقلبات الزمن.

تذكّر يوم الجمعة من كل شهر؛ حيث كان يأتي بصحبة والده لزيارة
جدّته وعمّه فيناديه أولاد الجيران ليلعب معهم الكرة في تلك الأرض.
ضاقت خطواته عمداً واتّسعت ابتسامته عن غير عمد وهو يتأمل
عبث الصبية وأصوات الباعة الجائلين.. ينادي كل منهم على بضاعته
بصوت يشجيه ويشعره بالسعادة، انحدر به الشارع يميناً ويساراً وكأنه
يراقصه احتفالاً بزيارته حتى وصل به إلى بيت عمّه وجدّته.

صعد السلالم المتهالكة دون حذر لعلّه يتعثّر فيقع كما كان يقع عليها
في طفولته فيصرخ منادياً على عمّه (سعيد) الذي يحمله إلى أعلى ويعوّضه
عن الألم بالحلوى بينما تحتضنه جدّته وتقبّله في حنان بالغ قلما استشعره
من أمّه.

وصل إلى الباب بالطابق الثالث ليجده مفتوحاً مثل كل الأدوار؛
فسكان شبرا لا يغلقون أبوابهم أبداً وكأنهم يعيشون في بيت واحد،
وتلك الأبواب ما هي إلا أبواب غرف لشقة واحدة مفتوحة على بعضها
البعض فلا تُغلق إلا ليلاً عندما ينام أهلها.

أخذته رائحة الأطعمة المختلطة إلى داخل شقة جدّته فوجدتها تفترش

الأرض وتشاهد التلفاز بينما تتحرك أصابعها لتحشو ورق العنب في
أحرامها وسرعة لا تقل مهارة عن عازف القانون.

مال عليها يحتضنها من الخلف لتخرج منها صيحة فزع ثم تلتفت
لأبصارها فيتبدل حالها إلى فرحة عارمة، تحتضنه ثم تحاول النهوض فيجلسها
ويجلس بجوارها على الأرض.

- وحشتيني أوي يا تيتة.

- وحشتني يا عين وقلب تيتة.

قالتها وهي تمسح دموعها وتكمل:

- كده يا كيمو أكثر من سنة ماتجيش تشقر على جدتك؟

احتضنها كريم أكثر وهو يقبلها معتذراً فسألته:

- إنت جاي لو حدك ولا أبوك معاك؟

- لا جاي لو حدي يا تيتة.

تنهدت ثم قالت بفتور:

- والمحروسة أمك عاملة إيه؟

- الحمد لله كويسة، وبتسلم على حضرتك.

ضحكت في سخرية وهي تعلم أنه لا يقول الحقيقة؛ فسألها هو:

- أو مال فين عمو سعيد؟

- قاعد في الشقة الثانية بيرسم.

فسألها مرة أخرى في تعجب:

- أنهي شقة؟

لتقص عليه الحكاية:

- مهو يا حبيبي الحاجة أم محمود اللي كانت ساكنة قدامنا ماله
السنة اللي فاتت - الله يرحمها - بعد ما ولادها الاتنين سابوها والنموزوا
وعاشوا في الخليج قام صاحب البيت اتصل بيهم وبعث لهم قرش
علشان يوافقوا يغيروا العقد وبعد كده أجرها لعمك سعيد، راح عمك
سعيد حاطط ولاده في أوضه وقعد هو ومراته في أوضه وعمل الأوضة
الثالثة مرسوم.. ولأأتاليه.. والنبي منا عارفة بتسموه إيه.

ضحك كريم ثم قال مرددا ما قالت:

- مرسوم ولا أتاليه والنبي منا عارفة بتسموه إيه!! تصدقي مطلع
اغنيه تحفه.

ضحكت جدته قائلة:

- يخبيك ياكيمو كده برضو تتريق على تيتك.

قبل كريم يدها ثم قال:

طب هروح أسلم على عمو وأرجعلك.

- أوعى تمشي.. أنا النهارده على حظك عاملة ورق عنب وملوخية
على شوربة كوارع إنما إيه.. يستاهلوا بوقك.

- يا نهالار، ودي أكلة تتفوت!! طبعا قاعد وبتغدي وبتعشي
معاكوا كمان.

تركها ثم وقف بين الشقتين ينادي على عمه سعيد خشية أن تكون
زوجته بدون حجاب، فخرج له عمه مسرعا يقبله ويحتضنه بحرارة
ثم أخذه للداخل.

الحمد كريم يتجول ببصره بين أركان الغرفة المزدحمة وهو يستعيد
ذكرياته البعيدة، كانت الغرفة تشبه تمامًا تلك الغرفة التي كانت في
الغرفة جدته، نفس العشوائية والتمرد والجنون نفس الهمجية والحرية..
لوحات تعانق بعضها البعض دون خجل وفرشاة تلوين عديدة ملقاة
هنا وهناك دون اكتراث بأحد.. ألوان مختلطة ببعضها البعض تداعب
الأرض والجدران ليصنعوا دون قيود لوحات همجية خاصة بهم.
تنفس بعمق لتتخلل مسام جسده رائحة زيوت الألوان النفاذة ثم
صاح بصوت يملأه الحنين:

- ياااه يا عمو وحشتني الريحة دي أوووي.

ردَّ عمُّه مازحًا:

- ريحة الألوان ولَّا ريحة ملوخيَّة جدتك؟

فأجاب كريم في شوق:

- الاتنين والله يا عمو،

ثمَّ أكمل وهو يتحسَّس اللوحات:

- كل حاجة هنا وحشتني.

قال عمُّه مازحًا:

- معقولة الزريبة دي وحشتك!!

فردَّ كريم بصوته بينما تحتضن عيناه الغرفة:

- ماتقولش كده يا عمو دي جنة.

سأله عمُّه وكأنها يبحث بداخله عن شيء ما:

- طب وإيه أخبار جنتك؟ مش ناوي تفتحها تاني؟

كان كريم قد صنع غرفة مثلها تمامًا في مرحلة الثانوية العامة في بدروم منزله بالتجمع وكان ذلك تأسيسًا بعمه ومحاولة للسير على دربه، ولكن والده أغلقها له عنوة بمجرد دخوله الجامعة؛ ليجبره على ترك الفن والتفرغ للهندسة.

ردَّ كريم بفرحة انتابته فجأة متجاهلاً تلك الذكريات السيئة التي تسَلَّت إلى رأسه:

- لا.. منا فتحتها تاني الأسبوع الي فات وابتديت كمان في رسم بورتريه جديد.

اتسعت ابتسامة عمه ثم هتف في سعادة:

- أخيرًا يا كيمو.

لتدخل زوجة عمه قاطعة حوارهما فترحب بكريم وتعاتبه على غيابه الطويل ثم تؤكد عليه أن يمكث للغداء معهم.. فيجيبها:

- طبعًا قاعد معاكم النهارده طول اليوم لحد ما ترهقوا مني كمان.

دخل نبيل ابن عمه الذي أتمَّ عامه السابع عشر فعانق كريم وسلَّم عليه مكرّرًا العتاب ثم تركه ليدخل بين ذراعي والده وكأنه طفل صغير فاحتضنه والده بحب شديد.

ابتسم كريم وهو يتساءل بداخله:

يا ترى أنا وكاميليا أسعد من ولاد عمي بجد؟

ثم هزَّ رأسه بالنفي وهو يكمل حوارهِ الذاتي:

لو بابا خدني مرَّة واحدة في حضنه يمكن كنت صدقته لما حلفلي أن

عمي سعيد أناني وضحى بسعادة ولاده علشان سعادته، لكن للأسف
مش عمو سعيد هو اللي أناني يا بابا.

ربت العم سعيد على كتف كريم وهو يسأله في شغف:

- قولي بقى يا بطل إيه آخر مشاريعك.

رد كريم مبتسمًا:

- منا جايلك علشان كده يا عمو.. أصلي نويت أخطب.

تهلل وجه عمه ثم احتضنه ثانية بحرارة وقال:

- ألف ألف مبروك يا حبيبي.

لم يكن عمه يعلم بسوابقه في الخطوبة، ولكنه كان يدرك أن كريم
شابًا مدللًا للغاية وغير مؤهل للزواج فسأله ليضعه أمام نفسه:

- بس تفكر يا كريم إنت جاهز نفسيًا إنك تفتح بيت وتشيل مسئولية

زوجة وولاد؟

- طب وإيه المانع يا عمو؟

- مش عارف بس آخر مرة شوفتك فيها من حوالي سنة كنت بتتكلم

عن حاجات تانية خالص.

تذكر كريم عندما كان يحكي لعمه بفخر في تلك الزيارة الأخيرة عن
مغامراته ورحلاته ويأخذ رأيه في الساعة والسيارة وغيرها من مقتنياته
الغالية وكأنه يحاول أن يخدع نفسه ويخدعه برسم سعادة وهمية هروبًا
من مواجهته بالحقيقة المريرة وهي أنه أصبح شخصًا تعيسًا.

صمت قليلًا دون رد فأكمل عمه في خجل:

- طبعًا يا كريم إنت بقيت راجل ومش من حقي أسألك أو أتدخل

في حياتك بس حبيت أ...

قاطعہ کریم لیعفیہ من التبریر:

- عمو أنا عارف إنت تقصد إيه بس أحب أطمئنك، أنا اتغيرت
كثير أوي في الشهور اللي فاتت.

تهلل عمه أكثر وهو يلمح في صوته نغمة جديدة تنم عن تغيير
حقيقي؛ فسأله في سعادة بالغة:

- ومين بقى اللي قدرت توقع كيمو معشوق النساء وتغيره كده.

- تعالى معايا يوم الخميس وإنت تشوفها.

- الله الله.. ده الموضوع بجد بقى وحددت كمان معاد الخطوبة.

- لا هي مش خطوبة أوي يعني.. ده أنا لسه رايح أتقدم.

ليقول عمه:

- طب بص يا كيمو طالما لسه رايح تتقدم يبقى روح إنت ونادر
ومامتك وكاميليا كفاية أوي.

ردّ كريم بصوت حزين:

- مهو بابا مش هيقدر يبجي علشان جاتله سفرية.

ربت عمه على كتفه قائلاً:

- معلىش يا كيمو، مهو برضه بيعمل كل ده علشانكوا.

قالها وهو يعلم كما يعلم كريم أنها ليست الحقيقة ثم هتف محاولاً
تغير الموضوع:

- الله أكبر ريحة الملوخية ظهرت يالا بينا على شقة جدّتك لحسن
عصافير بطني ابتدت تصو صو.

دق جرس الباب لتفتح الخادمة وهي تزفر في ملل قائلة:
- تالالالاني!

ثم أخذت بوكيه الورد السابع ووقعت للرجل على استلامه، أغلقت باب الفيلا ثم نظرت خلفها لتجد نور في أعلى درجات السلم تضع كفيها على وجهها وتضحك في هيسيريا متسائلة:

- بعث ورد ثاني؟

ثم أمسكت بهاتفها لتتصل به هي ما زالت تضحك:
- أقسم بالله إنت مجنون رسمي.

ليضحك كريم على الجانب الآخر ويرد قائلاً:

- ليه بس أنا عملت إيه؟

فردت:

- إنت بتستعبط يا كريم!! حد بيعت ٧ بوكيهات ورد في ساعتين؟

ثم أكملت وهي تشير للخادمة أن تضعه بجوار من سبقوه:

- دي حنان الشغالة بتدعي عليك؛ قاعدة من الساعة ٣ تستلم في

بوكيهات ورد.

رغم خفة ظل كريم المعروف بها إلا أنه لم يسبق له أن جعلها تضحك بتلك السعادة من قبل، لذا فقد قرّر الاحتفاظ بضحكتها أطول وقت ممكن؛ فقال مفتعلاً الجدية:

- طب اجري بسرعة اعملي بروفة على تكسير البندق بسنانك لحسن

حاتك جايالك خمسة كيلو تختبرك بيهم.

ارتفعت ضحكة نور أكثر ليخفق قلب كريم أكثر ثم يقول بصوت

هادئ:

- نور، أنا بحبك أوي.

صمتت نور لحظات بعد أن لمست الكلمة قلبها ثم ردت مازحة:

- لاا وحياة طنط نيّرة مش وقت رومانسيك خاالص.

تحركت نحو غرفتها ثم فتحت دولاب الملابس وهي تقول:

- ده فاضل أقل من ساعة على تشریف سيادتكم وأنا لسه مالبستش.

- ياااا خبر أبيض.. ده أنا كمان نسيت عمو سعيد تحت.

أنهى معها المكالمة والتقط الجاكيت ليركض خارج الغرفة.

نزل الدرجات مسرعاً حتى وصل إلى الرسيشن فاستقبلته كاميليا

بغمزة من عينيها،

ثم قالت وهي تشير لعمها سعيد:

- كل ده بتلبس يا كريم؟ عمو كان خلاص قايم يمشي.

ضحك سعيد وقال نافياً:

- ماتقوليش كده يا كاميليا.. هو أنا عندي أغلى من كيمو!!

خرجت نيّرة التي كانت تنتظر في غرفتها متجاهلة سعيد فصافحته

ببرود ثم توجهوا جميعاً للخارج.

قاد كريم سيّارته وبجواره عمه، بينما حاولت كاميليا التي جلست

بجوار نيّرة في المقعد الخلفي أن تصنع جواً من البهجة لكسر الصمت؛

فظلت تغني حتى وصلوا إلى فيلا دكتور أبو المكارم.



ففتحت نور بنفسها الباب مستقبلةً كريم الذي عرفها بوالدته، عانقتها
بحجاب شديد ثم التفتت لكاميليا فقبلتها بحب.

عرفها أيضا بعمه سعيد فصافحته بحفاوة ثم قادتهم جميعاً إلى غرفة
الاستقبال.

لم تمر دقائق حتى ظهر الدكتور أبو المكارم يهبط درجات السلم في
مهابة واضحة ثم يتقدم نحوهم في خطوات واثقة.

نهض كريم ليصافحه ثم بدأ في تقديم أسرته الصغيرة قائلاً في مرح:
- عمي سعيد أبو الفتوح.. الفنان التشكيل الكبير.

فردَّ سعيد في خجل:

- مات صدقوش يا دكتور.

ثم أكمل:

- أنا اتشرفت بحضرتك جداً وطبعاً بعذر بالنيابة عن أخويا المهندس
نادر؛ لأنه للأسف جاله سفر مفاجئ.

ردَّ الدكتور أبو المكارم في أدب جم:

- مفيش بيننا اعتذارات.

ثم أكمل:

- يرجع بالسلامة إن شاء الله.

توجَّه كريم نحو أمه التي جلست في كبرياء تضع ساقاً فوق الأخرى
ليقول معرفاً:

- ماما نيّرة يا دكتور.

- اتشرفت بيكى يا هانم.

قالها الدكتور أبو المكارم في رسميه تليق بجلستها فردت هي بنفس الرسمية:

- الشرف لنا يادكتور.

نهضت كاميليا لمصافحة أبو المكارم قبل أن يصل إليها وهي تقول في مرح:

- أنا بقى كاميليا أخت كريم.

ثم نظرت إلى نور وأكملت:

- وحماة نور الثانية بإذن الله.

ليضحك الجميع.

قال دكتور أبو المكارم محاولاً التماشى مع مرحهم:

- إنت بقى الوحيد يا كريم اللي لسه معرفتنش بنفسك.

فأجابت نيرة بلهجة تفاخر معتبرة سؤال الدكتور جاداً:

- ابني كريم بكالوريوس هندسة من جامعة ميونيخ في ألمانيا، وأكد

حضرتك عارف إنه بيمتلك أكبر شركة مقاولات في البلد اللي نور بنت

حضرتك بتشتغل فيها.

شعر أبو المكارم بالغطرسة والتعالي في كلمات نيرة؛ فرد بسخرية:

- مبدئياً هي مش شركة كريم.. هي شركة والده وهو بيشتغل فيها

زي نور بالضبط، ثانياً كنت أتمنى إن كريم هو اللي يعرفني بنفسه.

كانت نور قد عقدت ذراعيها أمام صدرها ووضعت هي الأخرى

إحدى ساقيهما على الأخرى في ضيق واضح من طريقة نيرة في الحديث.

احتها كاميليا وأدركت أن الموضوع قد بدأ يتأزم.

فانظرت إلى عمّها وقالت في دعاة:

- إيه يا عمو هتطلب إنت إيد العروسة ولأ أطلبها أنا؟

لم يضحك أحد هذه المرة فنظر سعيد للدكتور أبو المكارم ثم قال
الجملة التقليدية والمعتادة في هذا الموقف:

- إحنا يشرفنا نطلب إيد الأنسة نور لابننا كريم.

- الشرف لنا يا أستاذ سعيد.

دخلت الخادمة لتقدم لهم أكواب العصير؛ فنظر الدكتور إلى كريم
وقال:

- شرفتنا يا باشمهندس.

ثم أكمل:

- قولي بقى شقتك فين؟

ردّت نيرة قبل أن يجيب كريم:

- كريم عنده فيلا في الميراج سيتي وواحدة تانية في...

قاطعها الدكتور في تجاهل ليسأل كريم مرة أخرى:

- وبابا عامل لك مرتب كام في الشركة؟

لم يعتاد كريم على هذا النوع من الاستجواب، وتلك اللهجة فلولا
تمسكه بنور لنهض على الفور لكنّه تمالك نفسه وأجاب:

- حوالي خمس آلاف دولار في الشهر ده غير نسبة من الأرباح.

- وتفتكر لو اشتغلت في مكان تاني ممكن تاخد مرتب زي ده؟

عقدت نيرة حاجبيها وكادت أن ترد لولا إشارة من يد كامبازا
ترجوها أن تدع كريم يجيب، فأجاب:

- مجربتش بصراحة.. بس إيه اللي يخليني أسيب شركة بابا؟

- لو يعني لا قدر الله حصل أي اضطراب في أحوال الشركة أو
سيدي لا قدر الله مثلاً اختلفت مع والدك.

هز كريم رأسه في تعجب فأكمل دكتور أبو المكارم:

- سامحني يا بشمهندس أنا من حقي أخاف على مستقبل بنتي وأستفسر
عن كل حاجة.

ليرد العم سعيد قائلاً:

- طبعاً من حقك يا دكتور.

رمقته نيرة بنظرة حادة كادت أن تخرقه ثم قالت موجه الكلام
لأبو المكارم:

- رغم أن كلام حضرتك مستحيل يحصل لكن بافتراض.. ساعتها
يبقى يمسك شركة خاله مراد أو خاله بهجت وأعتقد إن شركائهم
ما تقلش مستوى عن شركة باباه.

نظرت نور إلى كريم وقالت شارحة وجهة نظر والدها:

- يعني يا كريم بابا يقصد إنك لو اشتغلت لوحده وبمجهودك
بدون مساعدة باباك أو خالك هتقدر تعيش وتعيشني في نفس المستوى؟

أجاب كريم على الفور:

- طبعاً.

فابتسم أبو المكارم قائلاً:

- هايل.

لَمْ اكْمَل:

- طَبَّ مَا تَيْجِي نَجْرَب.

بدا التعجب وعدم الفهم على الجميع، بينما تساءلت نيرة في نفاد صبر:

- نَجْرَب إِزَايِ يَعْنِي؟

فَقَالَ:

- يَشْتَغِل فِي مَكَانٍ تَانِي وَنَشُوف.

قامت نيرة تريد أن تهتم بالانصراف فأجلسها كريم قائلاً:

- ثَوَانِي يَا مَامَا بَس.

ثُمَّ نَظَرَ لِدَكْتُور أَبُو الْمَكَارِمِ وَقَالَ:

- يَارَيْتَ تَوْضَحْ لِي وَجْهَةَ نَظَرِ حَضْرَتِكَ أَكْثَر.

اعتدل أبو المكارم في جلسته ثُمَّ قَالَ فِي هَدُوءٍ وَهُوَ يَنْظُرُ لِلْعَمِّ سَعِيدٍ:

- يَعْنِي كَرِيمٌ يَشْتَغِلُ فِي مَكَانٍ تَانِي بَعِيدٍ عَنِ بَابِهِ وَخِيَالُهُ لِمُدَّةِ سَنَةٍ

مِثْلًا وَنَشُوفٌ لَوْ قَدَرِ يَسْتَحْمِلُ يَبْقَى سَاعَتُهَا هَكَونَ مُتَطَمِّنٌ عَلَى بَنَتِي
مَعَهُ وَلَوْ مَقْدَرُش...

قَاطَعَهُ الْعَمِّ سَعِيدٌ قَائِلًا:

- لَا طَبْعًا هِيَ قَدْر.. أَنَا وَاثِقٌ فِي كَرِيمٍ.

رَدَّتْ نِيرَةُ فِي عَصْبِيَّةٍ:

- وَلِيهِ الْمَفْرُوضُ ابْنِي يَعْمَلُ كَدَهُ؟ وَعَلِشَانِ خَاطِرِ مَيْنِ يَعْنِي؟

تجاهل الدكتور أبو المكارم الإهانة التي وجهت له ولا بنته؛ فقال

شارحاً لكريم:

- شوف يا كريم إنت شاب محترم وأي عيلة تتمنَّاك بس أنا ربييت
نور بنتي على الكفاح والطموح والاعتماد على النفس، وأعتقد من حلي
اختار ليها زوج من نفس قناعاتنا.

حاول كريم المقاطعة فأكمل دكتور أبو المكارم:

- يعني إنت يا كريم ماتزعلش مني لا بس بدلة وساعة وجزمة تمتهم
فوق ١٠٠ ألف جنيه.

تمتت نيرة بصوت غير مسموع مستعيذةً بالله.
فأكمل هو:

- لو حصل لا قدر الله تغيير في ظروفك هتعمل إيه؟

صمت كريم ولم يجد ما يقوله، فردَّت نيرة:

- طب ولو رفضنا يا دكتور؟

فقال:

- يبقى ده اختياركم.

نهضت قائلةً وهي تتوجَّه نحو الباب:

- اتشرفنا بيلك يا دكتور.

ثمَّ أكملت موجَّهةً كلامها إلى كريم الذي تسمَّر في مكانه:

- جاي معايا ولا قاعد؟

ثمَّ أشارت لكاميليا وقالت بعصبية:

- ماتقومي!

لتخرج فيتبعها كريم وهو ينظر لنور - كأنه يعاتبها - لماذا لم تنطق
بكلمة واحدة دفاعًا عنه.

بإذنه نور نظرة مستاءة ثُمَّ عانقت كاميليا وودَّعتها معذرةً.

لبنهض العم سعيد يصافح الرجل قائلاً:

- معلى يا دكتور هي نيرة عصبية حبتين بس والله قلبها أبيض.

ثُمَّ يكمل:

- بإذن الله لينا قعدة تانية لما المهندس نادر يرجع من السفر.

ابومى أبو المكارم برأسه قائلاً:

- بإذن الله.

ثُمَّ يقول:

- بكل الأحوال إحنا اتشرفنا ببيكم.

ثُمَّ يرافقه مودَّعاً حتى الباب.



كان كريم يقود السيارة صامتاً في طريق العودة للبيت عندما صرخت

فيه نيرة:

- هي دي البنت اللي فضَّلتها على ريم بنت خالتك؟ دي تغور من

وش أبوها.

لتكمل:

- يالا وصلني النادي أقعد مع صاحباتي شوية لحسن لو فضلت

كده ها يحصل حاجه.

استجاب كريم لطلب والدته فأوصلها للنادي ثُمَّ توجه إلى منزله

برفقة أخته وعمه الذي ترك سيَّارته أمام منزل كريم.

قالت كاميليا بعد أن نزلت أمها:

- طب والله أنا مش شايفة الراجل قال حاجة غلط.

فأيد سعيد كلامها قائلاً:

- وأنا كمان من رأي كاميليا.. إيه المانع أنك تجرب يا كيمو وتثبتلهم
إنك قد التحدي؟

لم يرد كريم وظلّ ممسكاً بعجلة القيادة في ضيق شديد ليكمل عمه:
- صدّقني يا كريم إنت محتاج تعمل كده علشان تثبت لنفسك قبل
ما تثبت لهم إنك تقدر تعيش في أي ظرف وتحت أي ضغط.

ردّت كاميليا في حماس:

- آه والله يا كريم.

ثمّ أكملت:

- أعمل ده علشان نفسك مش علشان نور أو باباها.. إنت طول
عمر ك أصلاً بتحب التحدي.

لم يرد كريم هذه المرّة أيضاً، وأخذ يفكّر حتى وصل إلى المنزل فودّع
عمه معتذراً:

- متأسف يا عمو أنا فعلاً متلخبط ومش قادر أفكر.

فربت على كتفه قائلاً:

- فكّر يا كيمو في الموضوع، وصدّقني الناس دي محترمة، والبنت
تستاهل إنك تعمل أي حاجة علشانها.

أوما كريم برأسه، وابتسم لينطلق عمه بعد أن ودّع كاميليا هي
الأخرى.

لم تأت نور للعمل في اليوم التالي ثمَّ ليومين متتالين بعده، بينما أخذ كريم يفكر فيما حدث وما آلت إليه الأمور، ظل يستعيد المشهد من آن لآخر محاولاً الوصول إلى قرار، كان بحاجة إلى شخص يحسم القضية بعدما انقسم من حوله إلى فريقين؛ فريق أسرة والدته الذي تقوده نيرة بنفسها والذي يصر بشدة على أن ما حدث هو استخفاف حقيقي وإهانة كبيرة لكريم وأسرته، وفريق آخر هو أسرة والده بقيادة كاميليا وكان رأيهم أن الدكتور أبو المكارم على حق في تقرير ما شاء للاطمئنان على مستقبل ابنته الوحيدة، وأن على كريم أن يخوض التجربة لإثبات ذاته قبل أي شيء.

لم يكن كريم يتوقع أن يحسم والده هذه القضية ولكنه فعل، فبعد عودته من السفر قال مؤيداً اقتراح أبو المكارم:

- وإيه المانع لما تجرب.

هكذا قطع المهندس نادر حيرته لينحاز لأول مرة إلى شيء يميل له كريم ويخشى الإقدام عليه.

- ألوو.. إزيك يا نور.

- أهلاً يا كريم.

- إيه.. بقالك كام يوم مبتجيش الشركة؟

بصراحة كنت مستنية الجوىهدأ علشان أقدم استقالتى.

- طب وإيه علاقة استقالتك بموضوعنا؟

- أعتقد مابقاش ينفع نبقى مع بعض في مكان واحد وخصوصاً

بعد اللي حصل.

ضحك كريم قائلاً في خبث:

- هو عنوان مستشفى أبوكي فين؟ أقصد يعني مركز أبو المكارم للطب النفسي؟

ثم ضحك مرة ثانية ليكمل:
- أصلي بصراحة بفكر أتعالج.

* * *

«مركز أبو المكارم للطب النفسي»

مرّ كريم باللافتة الكبيرة متجاوزاً الباب الزجاجي وصولاً إلى بوابة الأمن ثمّ توجه إلى مكتب الاستقبال ليقول للموظف الجالس خلفه:
- عندي معاد مع دكتور أبو المكارم.

أجرى الموظف اتّصلاً داخلياً ليتأكّد من صحة الميعاد ثمّ رافق كريم حيث السكرتيرة الخاصة التي صاحبته هي الأخرى بدورها إلى مكتب دكتور أبو المكارم.

قابله الدكتور بحفاوة شديدة ثمّ دار حديث هادئ بين الاثنين، أكد كريم على رغبته في الحصول على ثقة حماه المستقبلي وأذعن لطلبه الغريب ثمّ سأله بعد أن وافق على دخول التجربة:

- حضرتك رفضت إني أشتغل مع بابا أو أي حد من قرايبي! طب ترشحي أشتغل فين؟

ليقول أبو المكارم:

- إيه رأيك تشتغل على هوبر؟

تلعثمّ كريم بالكلمات وهو يرددّها محاولاً التأكّد من صحة ما سمعه.

- هووووبر.. حضرتك عايزني أشتغل سواق على هوبر!!

- وإيه المانع؟

- حضرتك أنا كريم أبو ال....

توقف قبل أن ينهي الجملة حتى لا يؤكد ظن الرجل فيه ثم أكمل
صحيحًا:

- أقصد يعني إزاي أبقي مهندس وأشتغل سواق؟

- طب وإيه المانع؟ نص شباب البلد مهندسين ودكاترة وشغالين
سواقين على (هوبر أو كريم).

- بس...

أراد كريم أن يرد فقطاعه أبو المكارم شارحًا:

- بص يا كريم يا ابني الموضوع أسهل وأبسط مما تتخيل.. إنت
هتروح الصبح شغلك عااادي جدًا في شركة والدك، بعد كده ترجع
البيت تتغدي وتناملك ساعتين.

ثم ضحك ليقول:

- زي أي موظف صالح.

ثم أكمل:

- وبعد كده تصحى المغرب تنزل بعريبتك وتفتح الأليكيشن بتاع
هوبر تشتغلك ساعتين ثلاثة برضه، وبعد كده ترجع تنام.

ضحك مرة ثانية ثم قال:

- شفت سهلة إزاي.

ثم أكمل متجاهلاً الدهول الذي ملأ عين كريم:

- هاتقابل ناس جديدة وهاتتعلم حاجات جديدة وهتكشف
قدراتك الحقيقية.

صمت لحظة ثم نظر للفراغ وهو يقول مبتسمًا:

- وأنا كمان هتكشف قدرات جوز بنتي.

كانت الكلمة الأخيرة وحدها كفيلة بأن ينهض كريم مبتسمًا، ويقول
لحماءه في حماس:

- وأنا موافق.

ثم أكمل في رجاء:

- بس حضرتك وعدتني إن التجربة سنة واحدة وبعد كده نتجوز
أنا ونور.

ردّ حماه مطمئنًا:

- طبعًا.

ثم ابتسم قائلاً:

- كمان يا سيدي هاخليهم ست شهور عشان خاطر ك بس بشرط
أنك تصبر وما تترفدش.

- أوعدك أني هكون عند حسن ظنك بس...

سكت في حيرة ليسأله أبو المكارم:

- بس إيه يا كيمو؟

- بس أنا معرفش فين شركة هوبر دي ولا عمري رحتها؟

فتح أبو المكارم أجندة كانت على مكتبه وقال:

- اكتب يا سيدي.. ده رقم فرع هوبر التجمع.

ثم أكمل:

- كويس إني معايا رقمهم أصلي جيبته من كام يوم علشان أقدم
لكوى في سواق لطعني في الشارع نص ساعة.

انتهى اللقاء المريح والدافئ جدًا بوعود من الطرفين ثم خرج كريم
والخلق الباب خلفه مودّعًا حماء.

ليفتح باب آخر من داخل المكتب فتدخل منه نور، وتقول لدكتور
أبو المكارم في تحدّ مرح:

- مش قلتلك أنا اللي هكسب الرهان.

فردّ عليها دون أي اندهاش لدخولها:

- لما نشوف.

* * *

حاولت كاميليا أن توقظ كريم عدة مرات لينام ثانيةً بعد كل مرّة
تتركه فيها فصاحت فيه:

- أقسم بالله يا كريم لو ما صحيت المرّة دي لأسيبك وأنزل الشغل
وأبقى استلقى وعدك بقى من حماك لما يعرف إنك مانزلتش بدري.

كان كريم كان قد اتفق مع كاميليا أن توقظه مبكرًا بعد أن حكى
لها عن اللقاء الذي تمّ بينه وبين الدكتور أبو المكارم، لذا فقد استجاب
لتهديدها المرح ونهض يفرك عينيه متسائلًا:

- هي الساعة كام دلوقتي؟

- تسعة يا أسطى.

قالتها كاميليا بسخريتها المعتادة فردَّ كريم:

- إيه يا أسطى دي؟

لتردهي في مرج:

- إنت مش رايح تشتغل سواق؟ تبقى أسطى ولا مش أسطى؟

قال كريم ضاحكًا وهو يرفع الغطاء عن جسده ويعتدل:

- والله وبقيت أسطى على آخر الزمن يا كيمو.. الله يسامحك يا

نور إنتي وأبوكي.



وصل كريم بصعوبة إلى العنوان الذي أبلغه به الموظف بعد اتصال دار بينهما أمس؛ حيث تحدّد له ميعاد المقابلة الشخصية صباح اليوم في مقر شركة هوبر فرع التجمّع الخامس.

كان المكتب بلا لافتة فدقّ الجرس مجرّبًا ليفتح له الساعي، ثمّ يأخذه للداخل دون سؤال.

وصل إلى مكتب الأستاذ عصام الذي بدا منشغلًا في أوراقه فأشار له بالجلوس وهو يعطيه ورقة مكتوب فيها:

الأوراق المطلوبة: (رخصة سارية - فيش وتشبيه - تحليل بول)

قرأها كريم بصوت منخفض ثمّ نظر إلى الموظف ليقول له في بلاهة:

- بص حضرتك هو أنا فاهم موضوع الرخصة السارية ده.. لكن

إيه بقى موضوع الفيش والتشبيه والحاجات الغريبة الثانية؟.

ثمّ نظر إلى الورقة مرّة ثانية وقال:

- يعني تقصد حضرتك تشبه عليًا وأشبّه عليك وكده.. طب ما
إحنا...

فاطمة الموظف وهو يضرب على المكتب بيده ثم صرخ فيه:
- اقرأ وإنت ساكت.

انتفض كريم ليضحك الرجل من انتفاضته، ألقى نظرة على مظهره
الذي بدا أنيقًا للغاية، ثم سأله متعاطفًا:

- هو إنت أول مرّة تشتغل؟

- بصراحة آه.. بس كنت بشتغل في شركة والدي.

- شركة والدك؟

ردّد الأستاذ عصام الكلمة في تعجب ثم أكمل مازحًا:

- يعني نقدر نقول كده إن حضرتك عزيز قوم ذلّ.

ليردّ كريم مازحًا هو الآخر:

- لا يا فندم أنا نادر أبو الفتوح مش عزيز قوم ذلّ.

ثم يكمل ضاحكًا:

أكيد حضرتك تقصد واحد تاني.

ليطلق عصام ضحكة عالية ثم يقول شارحًا:

- شوف يا أستاذ كريم إنت هتسأل عن أقرب قسم شرطة لبيتك

وتقول اللهم عايز أعمل فيش وتشبيهه موجّهًا لشركة هو بر بعد كده هتروح

أي معمل تحاليل وتجيبي تحليل بول علشان نتأكد إنك مبتشر بش أي

نوع من أنواع المخدرات.

ابتسم كريم في قلق بعد أن توقع نتيجة التحليل مسبقاً ثم قرّر أن يتركها على الله.

أكمل الرجل قائلاً:

- وضروري تتأكد إن رخصة سواقتك سارية، بعد كده هاتجيب لنا كل الأوراق دي وتجيب عربيتك علشان نتأكد أن حالتها كويسة والأهم التكييف يكون شغال.

صمت لحظة ثم سأله:

- مش برضه التكييف عندك شغال؟

- أعتقد.

أجاب كريم ليسأله عصام مرةً أخرى:

- تعتقد إزاي!! مهو لازم يكون شغال.

ثم سأله:

- هو نوع عربيتك إيه؟

فأجاب كريم:

- بورش.

ليقول الرجل متعجباً:

- أفندددم!! عربية حضرتك بورش!!

ردّ كريم بثقة:

- آه والله العظيم بورش وموديل السنة دي كمان.

ليسأله عصام بضجر:

بمعني حضرتك عايز تقولي إن عربيتك تمنها مليون ونص؟
- تقريبًا.

أجاب كريم ببساطة لينفجر فيه الموظف قائلاً:

- أنت جاي تشتغل ولا تهرج؟

لا يدري كريم لماذا قرّر فجأة أن يتقمّص شخصية يحيى الفخراني
في فيلم الكيف فأجاب هو يضحك:
- ههههه جاي أهرج.

ليقول الرجل بحروف متقطعة:

- امشي اطلع برّه.

قال كريم في هدوء شديد وهو يخرج رخصة السيارة من محفظته
ويقدّمها له.

- اتفضل حضرتك أدي رخصة العربية.

أخذها الموظف وأخذ ينقل نظره بينها وبين كريم ثمّ قال معذراً:
- أنا أسف واضح أنك فعلاً ابن عز.

ثمّ أكمل:

- بس والله حرام عليك تهلك عربية زي دي في الشغل.

قالها بتعاطف ثمّ أكمل متسائلاً:

- طب ماعندكش عربية غيرها.

فأجاب كريم:

- أيوة عندي هامر.

اعصام وهو يستند على موتوسيكل هارلي ويقول:

- صباح الخير يا أستاذ عصام.

فاجاب عصام:

- صباح النور.. مين حضرتك؟

ردّ الشاب مستنكرا:

- هو مش حضرتك قولتلي أجيب الموتوسيكل بتاعي علشان تعاينه؟

ليقول عصام قبل أن يسقط مغشياً عليه:

- إنت تالالالاني؟!!

* * *

- هههه بس يا عم أنا لقيت الراجل هايغمي عليه رحت ساندّه من

إيده ومدخله مكتبه وهو على كلمة واحدة:

دوا السكر.. ادوني دوا السكر يا ولاد الكلب.

- هههههه.

ضحك رمزي وهو يسعل من الشيشة ويقول لكريم:

- يا ابن اللذينا كنت هاتموت الراجل.

ضحك كريم ثمّ قال متعجباً:

- بس الغريبة إن الساعي صوّرني وأنا داخل ماعرفش ليه!

فردّ رمزي مازحاً:

- يا عم تلاقيه افتكرك مخلوق فضائي بلبس الهارلي بتاعك ده.

ضحك كريم ثم قال:

تيجي أقولك خبر حلو؟

- قول.

- قررت أبطل شرب.

- اخص عليك يا كيمو وأنا هشرب مع مين؟

- اشرب مع فتحية.

ثم أكمل ضاحكا:

- وبعدين في حد عاقل يحب واحدة اسمها فتحية!

- اسكت يا كيمو دي مطلعة عيني.

- طبعا مش اسمها فتحية!! يبقى لازم تطلع عين أهلك كمان.

- امبارح سخنتني عليها في التليفون رحت قايللها لازم أجيلكم حالا، مش قادر، قالتلي مش هاتنفع أصل البيت فاضي، قتلها عز الطلب، قفلت معاها وعشر دقائق كنت بارن الجرس عندها، مافتحتش رحت متصل بيها وقايلها بصوت واطي افتحي يا فتحية أنا على الباب، قالتلي يا حبيبي مش قتللك البيت فاضي! احنا كلنا بره.

ضحك كريم ثم سأله:

- صحيح يا رمزي متعرفش حد محترم يسلفني شوية بول؟

لم يفهم رمزي الكلمة فاستفسر قائلا:

- إزاي يسلفك شوية بول؟

- يا سيدي طالين تحليل بول.. آل إيه.. علشان يتأكدوا إني مش بتعاطي مخدرات لا سمح الله.. تخيل يا رمزي أنا يشكُّوا فيا!!

ابضحك رمزي ويقول مازحاً:

- لا إزاي طبعا ما لهمش حق.. وإنت وش كده برضه.

ثم أخذ نفساً من الشيشة وقال في جدية كاملة:

- خلاص اتظمن أنا هجيلك عينة من وليد ابن أختي.

ثم نفث الدخان مؤكداً في ثقة:

- هو الوحيد اللي أضمن إنه مايشربش حاجة.

لينظر له كريم في تعجب متسائلاً:

- هي أختك عندها عيال يا رمزي؟

أجاب رمزي وهو يأخذ نفساً آخر:

- أيوة يا عم.. لسه مخلقة الأسبوع اللي فات.

* * *

اتصل كريم بنور وقال:

- صباح الفل يا قمر.. وصلتي ولأ لسه؟

- وصلت طبعا من بدري.. هو أنا زيك بأصحي الضهر.

- ضهر إيه بقى؟ الكلام ده كان زمان.. أنا دلوقتي بأصحي الفجر

حضرتك.

- طب والله أنا فرحانة فيك.

قالتها نور وهي تضحك على الجانب الآخر من الهاتف ليرد كريم

بصوت دافئ:

- طب ماتيجي.

لا تحب نور تلك النبرة من الصوت وتلك العبارات التي تحمل في
طياتها تلميحات غير لائقة لذا ترد دائماً بنفس الطريقة الحازمة:

- كريم، من فضلك بلاش تكلمني بالطريقة دي.. أنا مش واحدة
شاقطها من الشارع.

- طب أقسم بالله ما أقصد حاجة.. ده أنا كان قاصدي أقولك
تعالى المكتب علشان أحكيلك عملت إيه في موضوع هوبر إمبراج،
قالها كريم مبرراً لترد هي بوقارها المعتاد:

- أوك يا كريم، بس فيه موظف جايلي دلوقتي مكتبي علشان عنده
مشكله.. هخلص معاه وأجيلك.

مرّت ساعة تقريباً قبل أن تطرق نور باب مكتب كريم ليأذن لها
بالدخول ثمّ يستقبلها قائلاً:

- وحشتيني أووي.

نظرت له ثمّ قالت مازحة:

- مافيش كلام حب في أوقات الشغل يا أستاذ.

ثمّ أكملت بعد أن جلست أمامه:

- يالا انجز ورايا مواعيد تانية.

- طب ماحدث قاللك قبل كده إنك أمورة أووي؟

- لا يا سيدي انت أول واحد والله.

- بس أنا ماقولتش، أنا بسأل.

ضحكت نور قائلة:

- طب ماحدث قاللك انك رخم قبل كده؟

قال كريم:

- بصراحة كتيير.

- ثم أكمل ساخرا:

- شوفتيني وأنا سواق تاكسي؟

ثم قال:

- إمبراح يا ستي استلمت الأبليكيشن بعد ما عملت الاختبار بعربية كاميليا، وناوي إن شاء الله أخلص المكتب النهارده وأنزل ألقط رزقي واشتغل ساعتين.

شعرت نور بالفرح تغمرها فقالت مشجعة:

- هايل، والأجمل من كده إنك نزلت المكتب بدري النهارده.

لأول مرة يشعر كريم بثناء من أحد منذ فترة طويلة.

فنظر لها بارتياح لتكمل هي:

- صحيح يا كيمو.. أنا جالي المكتب النهارده موظف غلبان من

قسم التشغيل ووالي حاجة استغربتلها أوي.

- قالك إيه؟

- قالي إن أستاذ كريم...

ثم نظرت له في إعجاب لتكمل:

- اللي هو حضرتك يعني، عملت زيادة ٥٠٪ في مرتبات العمال وكمان

عملت مبلغ عشرين ألف جنيه لكل موظف بيجوز واحدة من بناته.

ثم تساءلت:

- صحيح الكلام ده يا كيمو؟

ليرد هو:

- طب وإيه المشكلة في كده.. هو مش ده حقهم؟

- مفيش مشكلة ولا حاجة.. بالعكس، بس اللي أعرفه إنك كنت رافض أي زيادة في مرتبات الموظفين!!

ابتسم كريم ثم قال:

- طبعا اللي قالك كده أستاذ شريف؟

حاولت نور أن تردّ فأكمل:

- صدّقيني يا نور لو شريف كان بيعمل كده حب في الموظفين كنت وافقت فوراً.. بس للأسف شريف بيعمل أي حاجة علشان يبان بطل أدام الموظفين وأنا مش بحب الطريقة دي.

نظرت له في إعجاب وهي تقول:

- تصدّق يا واد إنك من جواك حلو أوي.

خفق قلبه من كلماتها فأكملت قبل أن يستعيد رومانسيته.

- يالا بقى أحكي لي قبلوك إزاي في هوبر؟

- أبداً يا ستي طلبوا شوية أوراق والحمد لله خلّصتها.

قالها ثم ضحك فسألته:

- بتضحك ليه؟

- افكرت اللي حصل في معمل التحاليل.

ضحك مرّة أخرى ثم واصل:

- لقيت ياستي راجل محترم كده واقف جنب مراته وبيدفعلها ٢٠٠٠

جنيه تحاليل وهو بيطبطب عليها.

تفاعلت نور مع قصّته فقالت مقاطعة:

- الله.. بجد.. ده راجل رومانسي أوي.. هو فيه كده!!

- ضحك كريم وهو يقول لها:

- استني استني.

ثم أكمل:

- أنا برضه حبيته في الأول زيك كده، رحت واخده على جنب

وقلت له تصدّق إنك راجل محترم وأنا حبيتك. راح رادد عليّ وهو

بينفخ ويبص لمراته:

- المصيبة لا بعد كل المصاريف دي ما يطلعش عندها حاجة.



تناول كريم وجبة الغذاء بعد عودته من المكتب ثم قرّر أن يجرب

تلك القيلولة التي يسمع عنها، حاول مرارًا فلم يفلح، دامت معاناته

ساعتين على الفراش فنهض ليرتدي ملابسه.

أدار محرّك السيارة ثم قام بتشغيل الأليكيشن لتأتيه بعدها بقليل

رسالة تؤكد أن هناك زبونًا في انتظاره، ضغط زر الموافقة وتحرك على

اللوكيشن في اتجاه المتّصل.

لم تمر دقيقتان حتى دقّ هاتفه مرّة أخرى ليأتيه صوت رمزي على

الطرف الآخر:

- إنت فين يا معلم؟ مش جاي ولا إيه؟

- جاي فين؟

- إنت نسيت؟ مش النهارده الشلة كلها متجمعة ورايحين عالسطح

- محدش قالي يعني؟

- ياريس مكتوب عاجروب بس تقريباً إنت مفتحتش الواتس اب

من إمبراح، طب يالا انجز.

- خلاص ماشي يا رمزي هحصلكم عند البوابات.

انطلق كريم بسرعة أكبر محاولاً اللحاق بأصدقائه.

مرّت عشر دقائق ليأتيه اتصال آخر فيردّ:

- مين معايا؟

- هو إيه اللي مين معاك؟

- بقول مين معايا؟

ردّ كريم للمرّة الثانية بعصبية ليردّ عليه المتّصل بعصبية أكثر منه:

- يعني حضرتك لا طعني بقالك ربع ساعة وفي الآخر تقولي مين

معايا؟!

تذكّر كريم الأليكيشن والمتّصل فأوقف السيارة فجأة ثمّ استدار

عائداً للرجل.



قضى كريم ما يقرب من أسبوع في عمله الجديد وهو يكاد لا يصدق ما يدور حوله كأنه في حلم سخيّف ودّ لو استيقظ منه سريعاً، هو لم يقض من المهلة التي حدّدها له والد نور إلّا تلك الأيام الثقيلة فكيف سيصبر على باقي الستة أشهر القادمة.. هو بالطبع لا يدري.

ولا يدري أيضًا إلى متى سيظلّ يتحمّل ذلك الشعور الرهيب بالإهانة
التي سبغت أحدهم سيّارته وجلس في المقعد الخلفي ليراه كريم في المرأة
العاكسة يجلس منتفخًا ويقول بصيغة الأمر:

اطلع يا أسطى.

أسطى!! يا لها من كلمة تهزّه هزًّا وتحطّم كبرياءه، تعسًا لذلك الاتفاق
الذي كسر أنفه.

هو لا ينكر أن غالبية الركاب يعاملونه بأدب جم، أولئك الذين
بالفهمون جيدًا طبيعة سائق (هوبر) ويعلمون أنه في الغالب يحمل
إحدى الشهادات الجامعية وربما يعتلي منصبًا يفوقهم بكثير، ولكن
ماذا عن أولئك الحمقى الذين يتخيلونه مجرد سائق تاكسي يجري وراء
قوت يومه، وسيهرع نحوهم يحمل عنهم الحقيبة ليقول في بانكسار:
انفضل يا سعادة الباشا.

طرد تلك الأفكار من ذهنه ثمّ عادت الثقة تغزوه مرّة أخرى بعدما
ذكر نفسه بالحقيقة ثمّ قال مشجّعًا لنفسه:

(هو فيه إيه يا ض يا كريم.. إنت هتعيش في الدور؟ متا عارف إنها
مسر حية هبله وهتنتهي بعد كام يوم وهترجع تاني كريم باشا اللي عنده
ألفين موظف بيترعشوا لما يشوفوه).

رغم حماقة الكلمات وخلوها من التواضع الذي بدأ يميّز شخصية
كريم إلا أنه كان بحاجة ماسة لها كي يستطيع المواصلة مطمئنًا الطفل
الذي بات يتذمّر بداخله كلّما فتح ذلك الأبليكيشن الملعون.

فتح كريم الأبليكيشن من جديد ليستقبل أوّل رحلة له في يومه
الثامن فيذهب به اللوكيشن لإحدى الفيلا بحي الأشجار.

خرج من بابها الحديدي رجل عجوز يبدو عليه الفقر والإعياء
يسنده رجل آخر بسيط مثله أسمر البشرة يتبعهما رجل ثالث في أواخر
العقد السادس من عمره تبدو عليه علامات الثراء رغم ملابس البيت
التي يرتديها.

فتح الرجل الأسمر باب السيارة الخلفي للرجل العجوز ليقول
للرجل الثالث ذي المهابة الواضحة:

- خليك إنت يا سعادة البيه.

أخرج الرجل المهيب بعض النقود الورقية من جيبه ودسّها في يده
الرجل العجوز قائلاً:

- ألف سلامة عليك يا راجل يا عجوز، ابقى طمئني أول ما توصل،
ثم أكمل:

- ده مرتب الشهر وعليهم ٢٠٠ جنيه.. أبقى حاسب السواق لما
توصل إن شاء الله.

عاد الرجلان لداخل الفيلا فلوّح الرجل العجوز بيده ممتناً ثم مال
على الكرسي مسترخياً خلف كريم مباشرة.

قال بصوت يغلب عليه الإعياء:

- والنبي يا أسطى وطي التكييف شوية عشان عضمي تعبان.

ابتلع كريم تلك الكلمة التي يكرهها شفقةً بالرجل المتهالك ثم سأله:

- فين بهتيم دي يا حاج؟

ردّدها مرتين ليسمعه الرجل بصعوبة الذي بدا ضعيف السمع:

- بعد مسطردي يا ابني.

أجاب الرجل؛ فضحك كريم بصوت عالٍ ثم قال مازحًا:

- يا عم هو أنا عرفت الأولانية علشان تقولي الثانية.

فلما سمعت ضحكة كريم باب الحديث مع الرجل الطيب ليروي له
الآخر حكايته.

- شوف يا ابني.. أنا بقالي أكثر من عشر سنين شغال طبّاخ عند
أدهم باشا.. الراجل اللي كان بيوصلني ده.
سمعت لحظة ليكمل:

- ربنا يديله كمان و كمان، راجل إنما إيه متواضع وشهم وكريم.
ردّ كريم مازحًا ليخفف من الموقف التراجيدي:
- أنا كمان كريم.

فقال الرجل في جدّة دون أن يفهم دعابة كريم:
- طبعًا يا ابني مهو باين عليك كريم وابن كورما كمان، ربنا يزيدك
من فضله. ثم ابتلع ريقه بصعوبة وواصل:
- المهم يا سيدي ربنا قدرني وبنيت نص بيت في بهتيم، وعاش فيه
دلوقتي أنا وولادي و...
قاطععه كريم متعجبًا:

- نص بيت إزاي؟ طب ليه مابتتش البيت على بعضه؟
لم يفهم الرجل هذه الدعابة أيضًا، فأجابه قائلاً:
- عادي يعني.. اشتريت أنا وأخويا أرض ٢٠٠ متر.. وكل واحد
بنى نص.

كالعادة يتعثر كريم في فهم إجابات الرجل الثانية أكثر من الأولى،
فابتسم قائلاً:

- طب كمّل يا حاج.

- عندي زينب وعيشة ورقية وخديجة وسوسن.

ارتفعت ضحكة كريم هذه المرة ليقول مازحاً:

- أكيد (سوسن) دي خلفتها قبل الفتح الإسلامي.

للمرة الثالثة لم يفهم الرجل ولكنه ضحك مجاملةً لكريم.

توقف الحديث بينهما دقائق ليغفو الرجل قليلاً من فرط الإعياء.

اتّصل كريم بنور وقال مازحاً:

- الله يسامحك.. عاجبك كده اللي بيحصل لي ده!!

- ليه بس.. إنت فين؟

- أنا في التاكسي يا ستي.

ثم قال مصححاً:

- أقصد في عربيتي شغال ورايح عقبال عندك كده توصيلة لحد

مدينة بهتيم الكبرى.

- يااااه ده أنا أسمع إنها بعيدة أووي ربنا يعينك بجد.. طب اتغديت

قبل ما تنزل؟

- لا منا مارجعتش البيت النهارده بعد المكتب.. أنا خلعت من برّه

برّه، وخذت ساندوتش سريع من أون ذا ران.

- كريم أنا بجد مبسوفة أووي أنك واخذ الموضوع بجد كده.

استيقظ الرجل العجوز لينظر حوله ويسأل:

- هو احنا بقينا فين دلوقتي؟

رد كريم:

- اللوكيشين بيقول لسه بدري يا حاج.. كمّل إنت نومك وهصحبك لما نوصل.

ثم عاد لنور قائلاً:

- أيوة يا حبيبتي كنا بنقول إيه؟

- كنا بنقول إنك تكمل شغلك وتسييني علشان عندي مذاكرة.

- طب أشوفك بكره بعد الشغل.

- لا خليها الجمعة، ويمكن تأخذه أجازة من هوبر كمان ونقضيه

مع بعض.

- الله أكبر.. أهو ده الكلام.

أغلق كريم مع نور على أمل اللقاء القريب ليسمع صوت كلاكس سيارة بجانبه ثم يتبعه صوت أنثوي يناديه:

- كرييسيسيسيم.

نظر جانبه ليجد رباب صديقتها التي لم يراها منذ شهور، فوقف ببطء محازياً للرصيف، تبعته هي لتقف خلفه ثم نزل كل منهما يعانق الآخر.

قالت رباب:

- إنت فين يا ندل؟

ثم أكملت ضاحكة:

- ماشفتكش من يوم ما قولتلي هاجي بكره أخطبك.

ضحك كريم وهو يحاول أن يجد سيناريو مناسب يبرر به ندالته..

فأكملت هي قبل أن يردَّ لتعفيه من كذبة أخرى:
- المهم طمَّنتني عليك.

فتح الرجل العجوز باب السيارة ونادى على كريم قائلاً:
- ما تبالا يا أسطى.

نقلت رباب عينيها بين الرجل العجوز وبين كريم وهي تتساءل
في تعجب:

- مين ده يا كريم ، وإزاي بيقولك يا أسطى كده؟

كان كريم قد نسى الرجل فشعر أنه في ورطة خاصة وأنه يعلم جيداً
أن رباب ثرثرة تعشق الفضائح.

كان ذلك مبرِّره الأول للهروب من خطبتها قديماً.. أما مبرِّره الثاني
فكان صفحتها على الإنستجرام والتي يتابعها مليون مراقب أو ربما
أصبحوا الآن أكثر. ينتظرون جميعهم بشغف صورة جديدة لرباب تنزلها
كل نصف ساعة مرفقة بفضيحة جديدة لأحد خصومها ومتحرشيها،
فهل سيصبح هو اليوم مانشيت جديد على صفحتها مرفق بصورة
ستلتقطها خلصة له وهو يقود سيَّارته وخلفه الرجل العجوز ومكتوب
عليها بخط كبير «الأسطى كريم».

لاااا.. لن يحدث هذا أبداً.

صرخ كريم بداخله وهو ينوي فعل أي شيء للخروج من المأزق.
نظر إلى الرجل ثمَّ إلى رباب وقال في بلاهة:

- مين ده؟

ثمَّ تحرَّك ناحية الرجل وهو يقول بصوت تسمعه رباب:

أنت مين يا حاج ، ودخلت عربيتي إزاي؟
 ألحمت الصدمة الرجل ، فمدَّ كريم يده يخرجـه من السيَّارة بهدوء
 وهو يقول قاطعًا عليه أي فرصة للحوار:
 - واضح يا حاج إنك ركبت عربيتي غلط.
 نزل الرجل مذهولًا لا يجد ما يقول فعاد كريم إلى صديقته يضحك
 في سخرية مرتبكة ويقول:
 - يا عيني الراجـل تقريبًا افـتكر عربيتي تاكسي فركبه.
 ضحكـت رباب ثمَّ عادت تعاتب كريم الذي كرَّر اعتذاره مرَّةً
 أخرى ، ووعدـها بـلقاء قريب فودَّعته قائلةً:
 - عارفة إنك كذاب.
 ثمَّ انطلقت بسيَّارتها ليعود كريم إلى سيَّارته فيجد الرجل جالسًا
 على الرصيف يسعل بشدة وقد زاد عليه الإعياء.
 انتفض جسد كريم وتعالى صوت ضميره ينهره بشدة وهو يرى
 الرجل متكورًا حول نفسه يسعل وكأنه يسلم الروح.
 فجلس على ركـبتيه أمامه يكاد يقبِّل يديه معـتذرًا ثمَّ وضع ذراعـه
 تحت إبطه ليساعده على النهوض فيعيده إلى السيَّارة مرَّةً أخرى.

* * *

- قال الدكتور صبري:
 - يا دكتورة إنتي مختارة نموذج مشوِّه للرسالة بتاعتك.
 فردَّت ريهام ضاحكة:

- لا والله يا دكتور، ده ابن حلال.

* * *

صعدت نور المنصة للمرة الثالثة بعد توقف عن محاضراتها دام لأسبوعين بناءً على توجيهات علياً من المهندس نادر نظراً لانشغال الموظفين بتسليم مشروع كبير.

وقفت مبتسمة وهي تلقي التحية على الحضور ثم تقول في مرح:

- طبعاً إنتوا استريحتوا مني الأسبوعين اللي فاتوا؟

صدرت همهمات من الحاضرين مجاملة لها بمعنى (لا طبعاً) فأكملت وهي تتجه للبورده لتكتب عليه بخط واضح:

لماذا نعمل؟

ثم التفت إليهم متسائلة:

- هو إحنا بنشتغل ليه؟

رفع بعض الحاضرين أيديهم فاستراحت كثيراً لحماستهم ثم اختارت أحدهم مُشيرة له أن يجاوب.

فقال:

- بنشتغل علشان نجيب فلوس.

أشارت له علامة الموافقة ثم أذنت لرجل آخر أن يتحدث فقال:

- علشان نحس إننا لنا قيمة.

أومأت برأسها في إعجاب قائلة:

- هايل.

ثُمَّ أشارت لثالث فأجاب:

- علشان نعرف نتجوز ونخلف ونفتح بيت.

ابسمت قائلة:

- والله الإجابات كلها معقولة.. برافو عليكم.

ثُمَّ أكملت:

- بس خلوني أخصهم بشكل سريع.

رفعت أصبعها ثُمَّ قالت:

- أوّلاً بنشتغل علشان نحس بمتعة الحصول على المال.

ثُمَّ أكملت شارحة:

- الحصول على المال في حد ذاته متعة؛ يعني فكرة إنك تقدر تجيب

فلوس حتى لو هتحوّشها أو تديها لحد شيء ممتع.. حاجة كده زي ماتقعد

على البحر طول اليوم تصطاد سمك، وفي الآخر تديه لأي حد وتمشي.

تصاعدت ضحكات خفيفة تدل على الاقتناع؛ فأكملت وهي تشير

بأصبعين عاليًا:

- ثانيًا.. تأكيد الشعور بالذات زي ما قال صديقنا.. يعني رغبة في

إثبات وجودنا وإحساس بإننا نقدر نعمل ده.

كادت أن تنتقل إلى النقطة الثالثة فرفع أحدهم يده مستفسرًا عن

الجملة الأخيرة؛ فقالت له:

- أنا متعمّدة أسيب شرح النقطة دي بالذات للآخر.

أنزل يده لتكمل هي:

- ثالثًا.. تحقيق الأمان المادي وده تقريبًا السبب اللي معظمنا بيشتغل

علشان.

صمتت لحظةً ثمَّ قالت:

- بنشتغل علشان نحقق الأمان المادي لينا وللناس الي مسئولين
مننا والشعور ده جزء منه رغبة وجزء منه خوف.

قال رجل من الحاضرين ذي لحية كثيفة معقَّباً:

- ربنا قال كده في كتابه العزيز.

فابتسمت نور قائلةً:

- صح.

ثمَّ أكملت وهي تنظر للرجل:

- فعلاً عندك حق.. حتى ربنا سبحانه وتعالى لما طلب من البشر
أنهم يعبدوه وعدهم بالأمان كمقابل للطاعة.

ثمَّ قالت:

- «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾».

ظهرت علامات الإعجاب على وجه الجميع وخاصة المهندس
نادر وكريم لاستشهاد نور بالآية الكريمة؛ فهو جزء لم يكن ظاهراً
في شخصيتها غير إنها ليست محجَّبة ولم يراها أحد تصلي من قبل أو
تحدَّث في الدين.

انتهت نور مرَّةً أخرى إلى البوورد، وكتبت أسفل عبارة «لماذا نعمل؟»:

«علاقة العمل بالسعادة»

ثمَّ رسمت بجانبها عدة دوائر، ظلَّلت واحدة منها ثمَّ قالت:

- دي مجموعة كور موجودة في حياتنا كلنا، كل الكور دي زجاجة،

إزاز يعني ما عدا كورة واحدة هي الي مطاطية.

طلت البلاهة من عين الحاضرين؛ فأكملت مبتسمة:

- الكورة المطاطية دي هي «العمل» يعني هي الوحيدة الي مش
تتكرس مهما وقعت مننا، أما باقي الكور الي هي الأهل والصحة
والأصدقاء والروح كلهم مصنوعين من إزاز يعني للأسف لو وقعوا
ما يتكسروا وصعب نصلحهم.

رفع كريم يده لأول مرة في جدية غير معهودة؛ فأشارت له نور قائلة:
- اتفضل.

فقال:

- يعني الأب الي مقضي حياته كلها شغل وسفر تحت مبرر أنه
بيحقق الأمان لأسرته.

ثم اختلس نظرة عن يمينه وقال:

- مع إن عنده فلوس تكفيه هو ومراته وولاده ويمكن إحفاده
مدى الحياة.

ابتلع ريقه ثم قال:

- أفهم من كده أن الراجل ده بيكسر أهم كوره في حياته الي هي
الأسرة؟

هزت نور رأسها في تأكيد لكلامه ثم قالت:

- ده مش بيكسر كورة واحدة.. ده بيكسر كور كتير، بيكسر كورة
الأسرة والصحة والروح والأصدقاء وده تقريباً نفس الأب الي بيسافر
ويعيش طول عمره بعيد عن أسرته تحت مبرر أنه بيحقق لهم الأمان،

وده للأسف بيكون عقابه إنه بيرجع بعد سنين يحس بالغربة بينهم وكان
اتنسى لما قرّر يتحوّل لما كينة ATM ثمّ أكملت ضاحكة:

- زي الدكتور اللي خرج من أوضه العمليات علشان يقول للآب
متأسف أنا اضطريت أضحي بالأم والجنين علشان نجاح العملية.

ضحك الجميع بصوت عالٍ عدا المهندس نادر الذي كان يجلس
عن يمين كريم، ابتسم في سخرية ثمّ قرّر دخول المعركة،

فقال ردًا على تلميحات ابنه:

- اسمحيلي يا نور أعقب على النقطة دي.

فرحت نور كثيرًا لتفاعله فأسرعت تقول بحماس:

- طبعًا اتفضل يا فندم.

ليتكلّم هو بعصبية لم يلمحها الكثير:

- كنت عايز أتكلّم عن الأب اللي بيشتغل وبيسافر وبيضيّع عمره

رغم أن عنده فلوس كثير.

صمت قليلًا ثمّ تساءل:

- مش يمكن يكون هو نفسه مش حاسس بالأمان؟

نظر له كريم مستفهمًا:

- إزاي يعني؟

ليُجيبه المهندس نادر:

- يعني يكون مثلاً عنده ولاد مش حاسين بالمسئولية؛ ولاد بيصرفوا

عشرات الآلاف كل شهر بدون ما يحسّوا الفلوس دي بتيجي إزاي.

زفر في ضيق ثمّ أوضح:

- ولاد يمكن لا قدر الله لو توفي أبوهم يضيعوا ويضيعوا كل
العمله؟

نسيم الصمت على القاعة، وبدأت كلماته تلمس شيئاً ما بداخل
كريم فاطرق برأسه،

قالت نور محاولة تخفيف حدة المشهد الذي بدأ الحاضرون يلاحظونه
ويهممون أبعاده.

- طبعاً موافقة حضرتك، وارد جداً أن أطراف ثانية تدخل على
المحل وتغير معادلتنا.

استأذن المهندس نادر في الانصراف متحججاً بمكالمة هامة جاءت
لمخرج.

قالت نور مكمله:

- زي ما اتفقنا إن الأسرة والروح والأصدقاء والشغل كلها كور
مهمة في حياتنا، بس ليه كلنا بنهتم بالشغل أكثر؟

ثم أجابت قبل أن يرفع أحد يده:

- لسبيين:

الأولاني أن مردود الشغل سريع ومباشر، يعني لما بنشتغل بنشوف
النتيجة علطول ودي بنسميها المكافأة السريعة، وطبعاً النفس البشرية
مفطورة على حب المكافآت، وده عكس باقي الكور اللي بتكون نتايجها
معنوية وغير واضحة وكم إن بتأخذ وقت.

ابتسم الجميع في فهم واضح، بينما ظل كريم شاردًا في أفكاره فرفعت
نور صوتها لتوقظه:

- والسبب الثاني يا باشمهندس كريم هو:

انتبه كريم فأكملت بنفس الحماس:

- إن الشغل مش موجود في حياتنا لكن إحنا اللي بنصنعه، أما بالمر
الكور اللي هي الأسرة والروح والأصدقاء وغيرها فموجودة بالفعل
في حياتنا وكل اللي مطلوب منا علشان تفضل موجوده إننا نعتني بيها
ونتابعها ونعمل لها صيانة دورية كل فترة.. ودي حاجة بتفتر مع الوقت
شاركهم النقاش موظف كبير كان يحضر لأول مرة:

- مش شايفة إن موضوع محاضر تك ضد مصلحة المؤسسة؟

أومأت نور برأسها مستفهمة؛ فوضّح كلامه:

- أعتقد فيه شعور وصلني ووصل لكل الموجودين إن الشغل لازم
يكون في آخر اهتماماتنا؛ لأنه كورة مطاطية وعادي يتكسر ونبقى نصلحه
أو منصلحوش مش فارقة.

قرّرت نور أن يكون التعقيب من الحاضرين أنفسهم فسألت:

- طب مين فهم كده؟

لم يرفع أحد يده في انتصار تمهيدي لها؛ فأكملت وهي تنظر له:

- أنا دوري كـ HR إني أوصل بالعنصر البشري لأعلى مستوى من
الكفاءة في الإنتاج وده مش معناه خالص إني أرتب له الشغل في أول
اهتماماته بالعكس، ده لو موظف اهتم بشغله على حساب بيته وولاده
وكانت النتيجة أنه فقد علاقته بيهم هايبقى المردود عكسي تمامًا.. يعني
هايبتدي مع الوقت يقصّر في شغله نتيجة عدم استقرار بيته وحياته.

استسلم الرجل للهزيمة بالصمت فختمت نور حديثها:

أعتقد وقت المحاضرة خالص.. حد عنده سؤال ثاني؟

* * *

لراحم المارة واصطفّت السيّارات على جانبي الطريق تتابع ذلك
الدمار العنيف الذي دار بين مجموعة من الشباب.

حاول بعض الناس التدخل لفض الاشتباك دون جدوى، بينما
ولفت البعض الآخر يراقب في فضول ويتوقّع ما ستؤول إليه المعركة.
سأل أحد المتابعين:

.. هو إيه اللي حصل؟

ليهز آخر رأسه بمعنى لا أعرف، في حين تطوّع رجل ثالث للرد،
كان رجلاً أربعينياً أصلع الرأس ممتلئ الجسم يغطي جهة شارب عريض
فقال بصوت قوي:

.. عليّ الطلاق دي عيال هلس.

فسأله كريم الذي ركن سيّارته هو الآخر ليتابع المعركة:

.. هو حضرتك شوفت الخناقة من أولها؟

.. أيوة طبعا، شوفتها من الأول خالص لما كانوا لسه اتنين بس
بيتخانقوا، وحاولت أحجز بينهم راحوا قاطعني القميص رحت شاتم
اللي جابوهم ووقفت أتفرج.

.. ليعاود كريم السؤال مرّة أخرى:

.. إيه ده!! هما كانوا اتنين بس؟ أو مال إزاي بقوا العدد الكبير ده
كله.. دول ييجوا عشرين واحد ولا أكثر!!

قال الرجل:

- منا لسه كنت بحكي قبل ما جنابك تقاطعني.

اعتذر كريم في أدب ليكمل الرجل:

- أنا كنت راكب التاكسي بتاعي ده.

ثم أشار لتاكسي أبيض قديم ويواصل حديثه:

- ماشي على مهلي يمكن ربنا يرزقني بزبون.

ثم أخرج من جيبه علبة سجائر، وأشعل واحدة، وبدأ ينفث دخانها في الهواء ويقول:

- منهم لله بقى اللي نشفوها علينا.

ثم أشار للمعركة ليكمل:

- مهو اللي بيجراهم ده من غضب ربنا عليهم.

سأله أحد المتابعين غير فاهم:

- تقصد مين اللي نشفوها عليكم؟

ليقول السائق في استياء:

- اصبر يا أخي منا جايلك أهوه في الكلام.

ثم يكمل متسائلا:

- هو أنا وصلت لحد فين؟

ثم يجيب على نفسه:

- أيوان.. كنت ماشي بالتاكسي على مهلي لقيت فجأة عربية حمرا ماشية

ورايا، كانت على آخر سرعتها راحت واخده مني غرزه وركنت أدامي.

وبعدين؟

سأل كريم الذي بدا عليه الاندماج.

فأكمل الرجل:

.. يدوبك أنا بفرمل بالعافية لقيت عربية ثانية سودا فرملت ورايا..

ولل كل واحد من عربيته وهاتك يا ضرب في الثاني.

أخذ نفسيًا من سيجارته ثُمَّ أكمل ضاحكًا:

.. هههه مش بقولكوا عيال هلس.

سأله كريم:

.. طب ومعرفتش حضرتك اتخانقوا ليه؟

ليدخل رجل آخر في الحديث:

.. أكيد واحد حَضَن عالتاني من غير قصده؟

فهز السائق رأسه نافيًا:

.. أبدًا.. دي عنصرية بعيد عنكوا.

لم يصدّق المتابعون أن يقول السائق كلمة كهذه (عنصرية).

فسأل كريم ساخرًا:

.. عنصرية إزاي يعني؟

ثُمَّ يوضح:

.. واحد مسيحي وواحد مسلم يعني وَلَا واحد أهلاوي وواحد

زملكاوي؟

ضحك الجميع ليجيب الرجل في جدّة:

- أبدًا.. لا ده ولا ده.. البشوات واحد منهم شغال في شركة هوبر
والثاني شغال في شركة كريم.. وواضح كده أنهم يعرفوا بعض من زمان!!
- وعرفت منين حضرتك؟

سأل كريم ليحبيب الرجل:

- مهو أبو عربية سودا لما نزل راح مناول أبو عربية حمرا بونية في
وشه وقاله يا بتاع هوبر يا معفن، راح أبو عربية سودا مكيله بونيتين
في خلخته وقاله معفن مين يا سواق كريم يا جربان.

ضحك الجميع ليكرر كريم سؤاله للمرة الثالثة.

- برضه ما قولتلناش إزاي بقوا العدد الكبير ده؟

تنهّد السائق وهو يأخذ نفسًا أخيرًا من السيجارة ثم قال في تعجّب:

- ما هو كل واحد كان بيشفو الخناقة كان بيركن عربيته وينزل
يحوش فيطلع إما سواق على هوبر أو سواق على كريم.. ولما يسمع
شتيمة الشركة بتاعته يروح ضارب في الثاني علطول.

ليتمتم كريم بصوت لم يسمعه غيره:

- يا نهالار دي البلد كلها عايزه تتجوز نور على كده.

ثم ينظر للشباب وسياراتهم الحديثة الأنيقة، لي طرح سؤالًا جديدًا:

- طب يا أسطى بالنسبة للشباب اللي واقفين على جنب ومش
بيتخانقوا دول إيه نظامهم؟

- منا رocht سألتهم طلّعوا البشوات شغالين على الشركتين في
نفس الوقت يعني معاهم أبليكيشن هوبر وكريم.

تعالّت الضحكات أكثر فسأل أحد المتابعين:

- طب وبعدين يا رجالة هانسيب العيال دي كده يموتوا بعضهم بس؟
طرد كريم ولمعت في عينيه فكرة فنظر إلى السائق الضخم قائلاً:
- انت اللي هتحلها...

* * *

كانت كاميليا تجلس بجوار كريم في الليفينج، وتستمع إليه في اندماج
تامل فسألته:

- طب وبعدين إيه اللي حصل يا كيمو؟
اعتدل في جلسته وأمسك بالريموت كنترول ليحوّل القناة، ويقول
في ثقة:

- أصل أنا كنت أعرف من زمان إن سواقين التاكسي الأبيض أعداء
لسواقين هوبر وكريم، فقلت يبقى الحل أني استخدم العدو القديم ضد
الأعداء الجدد.

نظرت له كاميليا ببلاهة ليكمل هو:
- رحت واخذ السواق الضخم من إيده وقتلته أقف أشرب سيجارتك
وانت راكن على التاكسي بتاعك وخليك باصص على الحناقة واضحك
بصوت عالي.

- قالت كاميليا في شغف:

- وبعدين؟

فأكمل كريم ضاحكاً:

الراجل عمل زي منا قتلته بالظبط.. رحت سايبه وداخل وسط

الحنافة وقعدت أزعق فيهم وأقول وأنا بشاور على سواق التاكسي
كفاية بقا شمتوا فينا الأعداء.

ضحكت كاميليا فقال هو:

- أنا يدوب مكملتش الكلمة لقيت الشباب سابوا بعض وجروا
على الراجل، هو يا عيني شافهم بيجروا ناحيته راح راكب التاكسي
وطار من غير ما يفهم أي حاجة.



صباح الجمعة

«يتوقف الصباح على ما حدث في الليل»

لا يعلم أحد من المحنك الذي قالها ولكنها بكل الأحوال جملة
حقيقية.

فقط ليس بمقدورك أن تفهمها إلا عندما تنظر في عين المهندس
نادر في ذلك الصباح؛ حيث استيقظ مبتسماً على غير عادته ليجد نيرة
تغفو بين ذراعيه، ظل لحظات يتأملها وهي نائمة في استكانة وسلام
- قلما يراها هكذا - حمد الله أنها لم تحبطه ليلة أمس بعبارتها التي يكرهها:
«حبيبي بلاش لحسن قلبك يتعب أكثر».

لم تقوها بالأمس، فصمد قلبه أمام كل التحديات واستحق النهار
أن يغدو مشرقاً ومختلفاً كما نرى.

مرر يده على شعرها في حنو ورقة لتثائب هي ثم تفتح عينيها لتقول
مبتسمة:

- أحضر لك الفطار يا سي نادر؟

بالطبع نيرة لم تقولها ولكنه حلم بها، فابتسم مغترًا بفحولته التي
أظهرها ليلاً، ثم قال مازحاً:

- مفيش أحضر لك الفطار يا سي نادر؟

صعكت نيرة وقد تدفقت الدماء إلى وجنتيها كأنثى في العشرين
أم همست بصوت مثير:

- أحضر لك الفطار يا سي نادر؟

ليقفز نادر من فوق الفراش ويضرب صدره بيديه مثل طرزان ثم
يقول في مرح:

- يا هوووو وهوووو.

ثم يكمل مداعباً:

- صدق الي قال old is gold .

- ترجم يا حبيبي .

- قصدي أقول الدهن في العتافي يا روح قلبي .

حضنته نيرة وهي تستعيد مشاعرها كلها دفقة واحدة، وكأن كلماته
قد أزالَت الصدا المتراكم بينهم عبر السنين، غاصت أكثر بين ذراعيه
وهي ترجوه:

- تعالى نرجع زي زمان، بجد أنا محتاجالك أوي يا نادر .

ضمها نادر أكثر وهو يقبلها ويقول:

- وأنا كمان محتاجلك يا نيرة .

ثم عدل ملابسه ليكمل في رجاء:

- عارفة يا نانا نفسي أفطر إيه؟

لترد هي بنفس الإثارة المرحية:

- أو مر يا سي نادر!

فأجاب وهو يبلع ريقة:

- نفسي أفطر فول وطعمية وبتنجان مخلل!

كان اليوم برمته مبهجاً وغير اعتيادياً ليس فقط بسبب ما حدث بالليل وامتد أثره إلى الصباح، ولكن بفضل تلك المشاعر الدافئة التي بدأت تغزو المهندس نادر وتنعكس بدورها إيجابياً على كل أفراد أسرته. حاول أن يتساءل بداخله عن سر تلك المشاعر المفاجئة فأرجعها مرة إلى تأثير محاضرات نور وخاصة المحاضرة الأخيرة، وأرجعها مرة أخرى إلى خوفه من تدهور الحالة الصحية لقلبه وخوفه من فقدان هذا الجو الأسري، ولكنه في النهاية قرّر أن يستمتع بتلك المشاعر دون أن يحللها أو يبحث لها عن سبب.

ارتدى جلبابه الأبيض ثم مضى في خطوات هادئة تملؤها السكينة حتى وصل إلى المسجد القريب من بيته فخلع حذاءه ودخل ليصلي ركعتي تحية المسجد.

صعد الإمام المنبر ثم حمد الله وصلى وسلّم على نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم وبدأ في خطبته قائلاً:

- المولى عز وجل يقول في محكم آياته.. «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ صدق الله العظيم».

ثم أكمل:

النهارده يا أخواني هنتكلّم عن التأسّي بسيدنا محمّد -صلى الله عليه وسلم- بس مش بمحمّد النبيّ زي كل مرّة، لأ.. إحنا عايزين نلقاه النهارده عن محمّد الإنسان، عايزين ندخل بيته -صلى الله عليه وسلم- ونشوف كان بيعامل أهل بيته إزاي،
صمت لحظة ثم قال:

- السيّدّة عائشة رضي الله عنها وأرضاها- تقول في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد: (كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيُحْدِمُ نَفْسَهُ).

ثم ضرب كفًا على أخرى ليكمل في تعجب:
- تخيلوا معايا محمّد رئيس الدولة وقائد الجيوش وحامل الرسالة وهو قاعد بيساعد مراته.
ثم صاح:

- مهّي السيّدّة عائشة بتقول إنه كان في مهنة أهله يعني بيساعدها في شئون البيت، وكمان كان بيخيط ثوبه بنفسه، مش زينا بيشخط في مراته علشان زرار القميص المقطوع.
ابتسم المصلون ليكمل الإمام:

- طب حد فيكم يعرف حديث أم زرع؟
أومات بعض الرؤوس بمعني نعم فأكمل:
- أهو في الحديث ده قعدت السيّدّة عائشة تحكي للنبيّ -صلى الله عليه وسلم- قصص وحكايات يجي ساعتين وهو قاعد يسمعها باهتمام..

لا قالها عندي صداد ولا ورايا شغل ولا قام يكلم حد من أصحابه
جلس المهندس نادر في الصف الأول يستمع إلى الخطبة بكل حواسه
وهو يتعجب من تلك الرسائل الربانية التي تصله الواحدة تلو الأخرى
فبالأمس تحدّثت نور عن نفس الموضوع ولكن من الجانب العلمي
واليوم يتحدّث الإمام عن الموضوع ذاته من المنظور الديني، إنها ولا
شك رسالة من السماء وعليه أن يعيها جيداً.

- طب مين فيكوا يعرف ولاده في سنة كام؟

سألهم الإمام بابتسامة مرح لتعلو الضحكات على استحياء مؤكدة
ما يعنيه.

نعم فالإجابة عن هذا السؤال وخاصة في هذا المكان معروفة مقدّماً..
بالطبع الكثير لا يعرف.

وكيف يعرفون وهم سكان كمبوند الصفوة.. كبار رجال الأعمال
في مصر أولئك الذين تفرّغ الكثير منهم لجمع الأموال وتحقيق الشهرة
والمجد على حساب علاقاتهم بذويهم.

لمس السؤال جميع من حضروا؛ فمنهم من عاتب نفسه وقرّر الإصلاح
مثل المهندس نادر ومنهم من تجاهل السؤال ومضى في طريقه.

استشهد إمام المسجد بالكثير من الأمثلة، وقدّم الكثير من النصائح
والتوجيه ثمّ أشهد الله - عزّ وجلّ - على ما قاله وبلّغه، ثمّ رفع يده
بالدعاء ليأمن وراءه المصلون ثمّ يقومون للصلاة.



عاد نادر إلى منزله متوضئًا بكلمات الإمام فاستقبلته كاميليا بعناق

عاري:

- وحشتني أوي أووي يا ندورة يا حبيبي!

فرد عليها نادر مبتسمًا:

- جرى إيه يا مجنونة منالسه كنت معاكي قبل ما أنزل الصلاة!

لتضحك هي وتجذبه من يده قائلة:

- غمّض عينيك.

فقال:

- لا إنا إنتي فعلاً مجنونة النهارده.

قالت في إلحاح:

- طب غمّض يا ندورتي عينك وهوريك حاجة بقالك سنين

مشوفتهاش.

ليرضح نادر ويغمض عينيه فتقوده كاميليا إلى حديقة المنزل ثم

تتوقف قائلة:

- دلوقتي تقدر تفتح عينك.

فتح عينيه، وصاح في فرحة:

- إيه ده مين الي عمل الوليمة دي؟

أشارت كاميليا إلى نيرة التي جلست متلهفة لردة فعل زوجها تجاه

ما صنعت.

كانت المائدة عبارة عن أطباق من الفول بأنواعه المختلفة: فول

بالخلطة، فول إسكندراني، فول بالزيت الحار، بالسمن البلدي، بالبيض،
يتوسطهم طبق كبير ممتلئ عن آخره بأقراص الطعمية، تلك الأقراص
التي تسميها نيرة (جرين برجر) تحيطهم جميعاً أطباق مختلفة من السلطات
والبادنجان المخلل.

نظر نادر لزوجته في حبٍّ ثمَّ ألقى لها قبلةً في الهواء ليحمرَّ وجهها
خجلاً ثمَّ جلس يتلَع ريقه ويصرخ قائلاً:

- مش قادر أمسك نفسي.

ثمَّ يكمل:

- حد يطلع ينادي الواد كريم من فوق بسرعة.

أشارت نيرة إلى الخادمة (سويتتي) لتصعد إلى الطابق العلوي وتبلغ
كريم، ولكن يبدو أن رائحة الطعام قد سبقتها إليه فأيقظته.

نزل درجات السلم ثمَّ دخل الحديقة وقال مازحاً:

- إنتو فتحتوا فرع للشبراوي هنا ولا إيه يا جماعة؟

ليضحك الجميع ببهجة غير معهودة.

نصف ساعة كانت كفيلة بأن تعود الأطباق لامعة فارغة، أشارت
بعدها نيرة إلى سويتتي لتأتيهم بصينية كبيرة، كان عليها برّاد شاي
نحاسي وحوله عدة أكواب زجاجية فهتف نادر:

- الله أكبر.

ثمَّ قالت كاميليا وكأنّها تعلق على ماتش كورة:

- ودلوقتي هننقل لكم بث حي من قهوة الفيشاوي بالحسين.

ضحك الجميع ثمَّ صاح كريم قائلاً:

- وعندك واحد شيشة تفاح هنا للمعلم نادر و صلحووو.

تعالى الأصوات أكثر بالضحك ثم هدأت بعدها بدقائق و ساد الصمت، فتح المهندس نادر اللاب توب ليتابع مجريات الأمور كعادته، فصرخ فيه إمام المسجد قائلاً:

- لا قال لها عندي صداع.. ولا ورايا شغل.. ولا قام يكلم حد من أصحابه.

ثم أشارت له نور بأصبعها علامة الرفض؛ فابتسم وكأنه يراهم بالفعل ثم قال بصوت لا يسمعه غيره:

- حاااضر.. حاااضر.. هقفله أهوووو.

ثم أغلقه ونظر لنيرة التي كانت تتابعه و تنتظر ما سيفعله، ابتسم لها ثم أخذ يتجول ببصره بين أفراد أسرته ويتأملهم بحب. تنحنح ثم قال:

- هااا ايه الأخبار؟

ثم أكمل موجّها الحديث إلى كريم الذي بدا عليه الانتفاخ من كثرة الأكل:

- عامل إيه يا ريس مع المزة الجديدة؟

ليضحك كريم وكاميليا بينما تبتسم نيرة في استياء؛ فهي لا تحب تلك الكلمة (مزة) وتصفها كمعظم كلمات نادر بالسوقية.

أخذت نفساً عميقاً ثم فكرت سريعاً، وقرّرت أن تخفف من حدتها اليوم تماشياً مع جو البيت المبهج فرفعت صوتها تشاركهم في الضحك. قال كريم لوالده في ارتياح وهو يعلم أن علاقتهما قد تحسّنت كثيراً في

الفترة الأخيرة بفضل التزام كريم في العمل بالإضافة إلى عمله المسائي الجديد:

- بصراحة يا بابا نور فرقت كثير في حياتي.
ليرد نادر مؤيداً:

- عندك حق يا كيمو.. كمان فرقت كثير في الشركة.
فقلت كاميليا مازحة:

- وكفاية إنها خلت كريم سواق تاكسي قد الدنيا.

لم يعد كريم ينجل من تلك الكلمة، لكنها دائماً ترن في أذن نيرة وتذكّرها بذلك اليوم، يوم انتصر عليها الدكتور أبو المكارم وكسر أنفها ليجبر ابنها الوحيد على الإذعان لقراره.

كادت أن تتذمّر من الكلمة ولكنها تراجعت هذه المرة أيضاً فضحكت مسائرة للجميع.
قالت كاميليا:

- صحيح يا بابا ليه مأخذتش كريم معاك الصلاة زي الجمعة اللي فاتت؟

- وانا مجنون أعملها تاني!

خبأ كريم رأسه ضاحكاً بينما تساءلت كاميليا:

- ليه عمل ايه يا بابا احكي لي؟

- أبدا خلا المصلين كلهم يقعوا من الضحك.

- ازاي؟

سألت كاميليا وهي تنظر لكريم فقال والدها:

الإمام يقول ساووا صفوفكم حتى لا يدخل الشيطان بينكم، يقوم
الهابط فيايل يعني الشيطان ربنا هداه وجاي يصلي نقوم احنا نطفشه!!

* * *

مالت ريهام:

- سنة ١٩١٥ كتب سيجموند فرويد في مقدمة كتابه (مدخل إلى
التحليل النفسي)

ثم نظرت إلى أوراقها لتكمل:

- الحب هو مركز الحياة ومصدر السعادة الأول لدى عموم البشر،
والغريزة الإنسانية بمفهومها الأعمق هي أعظم مظاهر ذلك الحب
بيد أنها تكسبنا تلك الحالة من الشعور باللذة والتي تقودنا بدورها
إلى السعادة.

رفعت رأسها ناظرة إلى لجنة الممتحنين لتكمل:

- يعني فرويد كان شايف إن الغريزة الجنسية هي مصدر أي سعادة
في حياة الإنسان والمحرك الأول لكل نواذعه.

ثم صمتت لتقول:

- وده بالتحديد اللي...

قاطعها الدكتور عبد العظيم قائلاً:

- بقى يا دكتورة معظم علماء النفس دلوقتي مختلفين مع فرويد وإنتي
جاية تستشهدي بنظرياته.

ردت قائلة:

- طبعًا يا دكتور أنا عارفة إن حضرتك مختلف مع مدرسة التحليل النفسي لفرويد، وفاهمة كويس إنها بتتعارض مع منظورك الديني والقيمي بس محدش يقدر ينكر إنها أصل التحول في العلاج النفسي الحديث، وبالتالي طبيعي إني أستشهد بأجزاء منها على الأقل.

نظر الدكتور مهدي إلى دكتور صبري ثم قال مازحًا في محاولة لفض الاشتباك:

- طب خليها تكمل يا دكتور لما نشوف آخرتها معاها.

ثم أشار لها قائلاً:

- اتفضلي قولي لنا ناوية تستشهدي بأي جزء في النظرية؟

ف قالت:

- الاختلال الروحي.

ألقت ريهام بالكلمة وهي تعلم وقعها على دكتور صبري الذي عقد حاجبيه في استياء فأكملت:

- فرويد يقول إن أي اختلال روحي يحصل للإنسان بيكون سببه اضطراب في الغريزة الجنسية وده بالتحديد اللي حصل لكريم.

ثم نظرت إلى أوراقها وقالت:

- كريم لحد دلوقتي يعتبر قضى نص المدة.. يعني حوالي ٣ شهور تقريبًا، قدر فيهم يقاوم نفسه بشكل مذهل وكل ده بسبب الطاقة التحفيزية الأولى في الحياة.. اللي هي الحب.

أخذت نفسًا عميقًا ثم أكملت:

- عمل بلوك لسُها وكل البنات اللي كان يعرفهم ورفض دخول أي

الحرية جديدة واكتفى بنور، لكن للأسف مش هيقدر يصمد وهيصاب
بحالة الخلل الروحي اللي اتكلم عليها فرويد.

* * *

الفصل الرابع

مرحلة دخول الغريزة

قال لها كريم وهو يمازحها:

- مش عارف ليه الواحد مبقاش حاسس بأي إحساس من الأحاسيس
الي كان بيعسس بيها أيام ما كان بيعسس.

ضحكت نور قائلة:

- مافهمتش ولا كلمة.

فقال:

- بصراحة ولا أنا.

ثم أكمل:

عايز أقول يعني مفيش أي مكافأة للراجل الي قضى نص المدة
حسن سير وسلوك؟

ابتسمت نور على الجانب الآخر من الهاتف لتقول مازحة هي الأخرى:
- عايز تخرج من السجن ولا إيه؟

- لاااااااا بالعكس أنا عايز أتعمق جوًّا السجن أكثر.

- أفهم من كده إنك شايفني سجن بجد!!

- أجمل وأحلى سجن في الدنيا بس علشان خاطري خلىنا نقرب
من بعض أكثر.

- نقرَّب من بعض أكثر إزاي .. ده إحنا طول اليوم مع بعض في الشغل
وطول الليل مع بعض في التليفون!! .. حتى يوم الأجازة بنقضيه مع
بعض!! عايز إيه تاني يا طماع.
- أيوة بس زي الإخوات.

كانت نور تعرف ما يلمح له فقالت في محاوله مرجه للهروب:
- ياواد اجري نام بقى الساعة داخله على ٣.
ليرد بصوت دافئ:

- طب برضه مفيش مكافأة؟

- عايز إيه يعني؟

- عايز بوسة عالسرّيع.

- اتلم.

- هفضل ملموم كده لحد امتي؟ ده أنا طلعي جناحات.

- جناحات ملايكة والا جناحات شياطين؟

- إنتي شايفة إيه؟

- بصراحة دلوقتي شايفها جناحات شياطين.

- طب وافقي أبقى شيطان انهارده بس وأوعدك هرجع ملاك تاني
الصبح.

- ولا انهارده ولا بكره ويالا اجري اتخمد بقى.

قالتها نور ففلتت منها ضحكة أنثوية سمعها كريم ليزداد اشتعاله
ويقرر الاقتحام:

.. هطلب ايه رأيك آجي أتعشى معاكي بكره.. مش احنا أجازة برضه
١٨٨٩هـ

.. تصدق كنت لسه هطلب منك كده ، انا فعلاً مليش نفس أخرج
من البيت بكره.

لم تصدق كريم نفسه عندما وافقت نور على استقباله في بيتها، هو
ولا شك زارها مرات عديدة ولكن كان ذلك في وجود والدها، ولكنه
يعلم أن والدها قد سافر بالأمس لحضور مؤتمر طبي خارج مصر! فهل
وافقت على استقباله لتكافئه؟! ياله من تصور أدهشه، كان يعلم في
فرارة نفسه أن نور ورغم تحفظها الشديد إلا أنها في النهاية مجرد أنثى
قد يغلب عليها أحيانا الضعف البشري والاحتياج.
لذا فقد بات ينتظر هذه اللحظة.. لحظة الانهيار.



دق جرس الباب لتفتح نور فيقابلها كريم بورود الصباح المشرقة
قائلاً:

- صباح الفل يا قمري.

ثم يكمل وهو يبحث بعينية عن الخادمه ويدعو الله أن تكون في
أجازة.

- وكم إن بتفتحيلي الباب بنفسك!!

ابتسمت نور دون أن تفتن لما يلوح له ثم قالت وهي تنظر للورود:

- الله يا كريم.. تحفة.. بموت في الورد الأبيض.. متشكرة أوووي.

ابتسم كريم وهو يقدم لها خده الأيمن لتقبله فدفعته قائلة بصرح
- يا ابني اتلم بدل ما ألطشك بالقلم.
ثم سبقتة إلى الريسبيشن ليقول هو:
- وأنا موافق تلطشيني بالقلم.

قالها كريم وهو يتبعها وعيناه تتفرسها برغبة للمرة الثانية.
كانت المرة الأولى في مكتبه عندما تقدمت نور للعمل ومن يومها
وللآن لم يسمح لنفسه بتلك النظرة الحيوانية مرّة أخرى، ربما بسبب
قوة شخصيتها وجديتها في العمل تلك التي أجبرته على احترامها؟ أو
ربما بسبب مشاعره نحوها والتي احتلت مكان الرغبة بداخله.

ولكنه اليوم ينهار بفعل الاحتياج الغريزي الذي بات يغلب حتى
على مشاعره.. هكذا هو الرجل دائماً لا يكتفي بمشاعر الحب العذرية.
جلست نور ووضعت اللاب توب على فخذاها وفتحته ثم طلبت
من كريم أن يجلس بجوارها:

- تعالى أوريك لقطه تحفة على اليوتيوب.

يعلم كريم أن نور تعشق برامج اليوتيوب ولكن ما يشغله الآن
هو أنها طلبت أن يجلس بجوارها وهو أمر بلا شك مطمئن للغاية.
جلس بجانبها وهو يواصل بعينه رحلة البحث عن الخادمة ثم
سال في مكر:

- أو مال فين حنان؟ مش هاتيحي تعمل لنا حاجة نشربها؟

أجابت نور في عدم اكتراث وهي تعبت باللاب توب.

- سييك منها تلاقىها مريحة في أوضتها.. اتفرج بس وهبقى أقوم
أعمل لك اللي إنت عايزة.

اطمان كريم لإجابتها فنظر إلى اللاب توب مفتعلاً الاهتمام ثم ما لبث أن وضع يده على يدها.

نظرت له في جدية ثم سحبتها وهي تقول محذرة:

- وبعدين! والله هلطشك بالقلم.

التراب كريم منها أكثر حتى التصق كتفه بكتفها ثم قال وهو ينظر

لـ عينيها:

- وبعدين إيه.. هو أنا مو حشتكيش؟

ابتعدت نور وقد ارتفع صوتها:

- كريم أنا قلت لك مية مرة مش بحب الطريقة دي.

- هو أنا بعمل إيه يعني؟ مهو أي اتنين مخطوبين بيبقى بينهم الحاجات

دي.

- بس أنا عمري ما بعمل كده يا كريم.

استفزته كلماتها فقال بعصبية:

- هو أنا بقولك نعمل حاجة غلط!! ده أنا بمسك إيدك!!

لتردهي بمرح:

- كل المكر اللي في عينيك ده ومش عايز نعمل حاجة غلط!!

ثم تغلق اللاب توب وتقول:

- وأدي اللاب توب.. اتفضل بقى أرجع مكانك.

لم يستجب لها فتركته ونهضت قائلة:

- أقسم بالله شكلك شارب حاجة النهارده.

تحركت نحو المطبخ وهي تسأله:

- تشرب إيه يا مجنون.

لم يجب بل نهض محاولاً أن يقبلها بالقوة.

لتنظر هي في عينيه بتحدٍ ثم تركه يفعل دون أن تتحرك أو تتجاوز

معه

لاحظ كريم جهودها فتركها متسائلاً:

- مالك؟

فتساءلت بجدية جعلته يتسمر في مكانه:

- خلصت؟

- خلصت إيه؟ هو إنتي بتعامليني ليه كده؟ مش فاهم!! قلتك

بحبك وعازب تجوزك.. قولتيلي اشتغل وادينى اتنيلت اشتغلت.. قولتيلي

متعرفش بنات تاني قلتك ماشي وبطلت كل حاجة حتى الشرب بطلت..

أعملك إيه تاني؟ أنا عمري ما واحدة عاملتني كده.

- أيوااا.. عمرك ما واحدة عاملتك كده.. وهي دي مشكلتك..

إنك دايمًا شايفني مجرد واحدة زي اللي عرفتهم.

- والله العظيم أبداً.. أنا بحبك بجد.

- طب ليه بتعمل كده النهارده بالذات؟!

سألته ثم أجابت بنفسها:

- علشان لوحدنا؟

ليُسرع هو في الرد:

- لا مش حقيقي.

- لا دي الحقيقة.. إنت تخيلت إني علشان وافقت تجيلي وأنا لو حدي

فقررت أبقى زي سها.

حاول كريم أن يقاطعها فأكملت بسرعة قبل أن يرد:

.. لا يا كريم.. لا المكان ولا الناس هما اللي بيقرروا نعمل إيه..
(هم فاهم غلط).

يس أنا بحبك وليا احتياجات زي أي شاب.

قاطعه نور ضاحكة في سخرية:

.. لا استنى خلىني أكمل أنا الأسطوانة دي أصلي قريتها في كتاب
(الزوج سي السيد) اللي جبتهولي.. (لو الحاجات دي ما أخذتهاش
سألك هاأخذها من غيرك).. هاا إيه رأيك فيا.. مذاكرة كويس؟

نظر لها كريم في تحد، وقال وهو يلتقط موبايله، ويهم بالخروج:

.. هو ده فعلاً اللي هيحصل.

لم ترد نور بكلمة وأصابها الوجوم فخرج كريم وأغلق الباب خلفه.



قرأت ريهام من الورق:

.. اسبينوزا يقول: (الرغبة هي التي تشكل ماهية الإنسان) ثم رفعت

رأسها لتكمل:

.. وهنا كريم كان واقع تحت تأثير الرغبة اللي جردته من آدميته وأفقدته

السيطرة على أفكاره وتصرفاته وخلته يقرر الانتقام من نور بأي طريقة

حتى ولو بالخيانة، خرج من عندها وقعد يطلب أرقام بنات قديمة كان

عامل لهم بلوك، منهم اللي مردتش، ومنهم اللي كانت مشغولة، ومنهم

الي خدتها الكرامة وقفلت في وشه السكة من باب رد القلم.
وفي النهاية اضطر يلجأ للوحيدة الي عمرها ما رفضته.

* * *

اتصل كريم بسُّها فردَّت عليه ببرود:
- أهلاً أهلاً بالهراااب.

- إنتي فين؟

- موجودة يا حبيبي يعني هروح فين؟.

- طب عايز أجي لك دلوقتي.

أدركت سها بخبرتها ومعرفتها القوية بكريم أنه إما تحت تأثير رغبة
شديدة وإما تحت تأثير صدمة شديدة، وفي الحالتين سيكون بحاجة إلى
لاصقة جروح مؤقتة فقرَّرت أن تأخذ التمن مقدماً وقبل أي شيء...
أسرعت في القول:

- طبعاً يا حبيبي تشرف ده بيتك ومطرحك.

- طب أنا جايلك في السكة.

- يوووه استنى كنت هتنسّيني ده أنا عندي معاد دلوقتي مع صاحب
معرض العربيات الي على أول الشارع علشان أدفع له مقدم العربية
الجديدة.

قالتها بخبث لم يعتاده منها كريم ثمَّ أكملت بنفس اللهجة:

- بس لو مش عايزني أنزل عدي إنت على الأجنص وادفع له أي
مبلغ تحت الحساب حتى ولو ٥٠ ألف.

صوت كريم لحظات فسألتها سها:

هاها حبيبي هتروح تدفع ولا أنزل؟

لم يكن المبلغ كبيراً من وجهة نظر كريم ولكن الطريقة التي طلبته بها جعلته أكبر من أن يدفعه، فهذا المبلغ أصبح الآن يساوي كرامته. أطلق الهاتف في وجهها ثم انطلق بسيارته لا يدري إلى أي وجهة يسير. لم يتصل برمزي صديق عمره المتاح دائماً، ولم يتصل بأي صديق آخر، هو لم يكن بحاجة إلى أحد يعرفه فيسأله ذلك السؤال الذي يستفزّه دائماً ولا يجد له إجابة (مالك؟) هو دائماً يعاني حتى في أقصى لحظات استمتاعه يعاني ولكنه لا يشكو ولا يقص على أحد وجيعته.. وكيف له أن يشكو ويتنظر من الناس أن تصدقه وهو الذي يمتلك كل شيء ولا يأتيه ما يأتي الناس من كرب ظاهري.. كل أحزانه بداخله، كل أحزانه غير منطقية وغير مبررة من وجهة نظر الجميع.

فهل من المنطق مثلاً أن يصدقه أحدهم لو شكى أمامه من الحزن الذي أصابه بعدما قضى ليلة دافئة مع فتاة ساحرة كان يطاردها منذ شهور؟ وهل يصدقه أحدهم لو شكى له من كآبة انتابته بعدما عاد من رحلة لجزر الكاريبي؟

لم يكن أمامه إلا أن يفتح أبلبيكيشن هوبر ليغرق في ذلك العالم المتجدد دائماً والذي لا يعرفه فيه أحد.

فتحته مستسلماً فجاءته بعد دقائق رنة تشير إلى وجود زبون بانتظاره. ضغط سريعاً زر الموافقة ثم تحرك نحو المكان المطلوب حتى وصل... يا لها من مفارقة لا تحدث إلا مرات قليلة في العمر.. هل تكون تلك الفتاة المثيرة التي تتوسط الشارع هي صاحبة الاتصال!! ليتها

تكون.. فهو بحاجة ماسه الان إلى هذا النوع من الزبائن بعدما رفقت
كل الزبائن القدامى.

اشارت له مبتسمه فوقف على الفور لتصعد هي وتجلس في المقعد
الخلفي وفي مكان يجعله يراها بأكملها من خلال مرآته العاكسة.
أبتسمت له مرةً أخرى وهي ترى عيناه تتفرسها في المرأة ثم قالت
بصوت مشير:

- إيه مش ناوى تمشي؟

استعاد كريم هدوءه فقال:

- حاضر حاضر..

ثم أكمل وهو يتحرك بالسيارة:

- حضرتك رايحة المهندسين مش كده؟

فأجابت بنفس اللهجة المثيرة:

- لو عندك حنة أحلى من المهندسين معنديش مانع.

نعم هي المفارقة التي تحدث في العمر مرة واحدة.

وقف كريم فجأة بالسيارة بعد أن استعاد حماسه للحياة فانتفضت
الفتاة واضعة يدها على ظهر الكرسي حتى لا تصطدم به ثم صاحت قائلة:
- فيه ايه يا عم كنت هتخليني أقطع الخلف.

- بعد الشر عليك يا قمر.. ما إنتي اللي قاعدة في الكرسي الوراني..
تعالى هنا جنبى أريح.

ضحكت الفتاة بعدما أدركت أنها لم تراهن على سائق مبتدئ، ثم
فتحت الباب وانتقلت لتجلس بجواره.

«الحى، تروحي فين؟»

«وإلا فلنلك لو عندك مكان حلو نروحه.»

«طلب ولو معنديش؟»

«أوديك أنا.»

«قالها الفتاة بضحكة عالية فرد كريم بلهجة تليق بها:

«أموت أنا.»

* * *

سعد كريم السلام برفقة الفتاة، وكما لم يسألها عن اسمها لم يسألها
أيضا عن اسم الحى الذي استضافهما، نعم فليس للأسماء قيمة في
مواقف كهذه.

انتهى به المطاف في الطابق الخامس حيث طرقت الفتاة على باب
الشقة الخشبي ليفتح لها رجل ضخيم الجثة يرتدي فائلة حمالات بيضاء:
«اتفضلوا.»

قالها الرجل ثم سبقتهم للدخل دون أن يسأل الفتاة عمن برفقتها.
ارتعد كريم من هيئته وكاد أن يتراجع فأوقفته الفتاة قائلة:
«استنى بس رايح فين، تعالى متخافش ده ما بيععضش.»

«انتى مقولتيش إن معاكى حد فى الشقة؟»

قالها كريم بصوت منخفض فجذبت الفتاة للدخل قائلة:

«هو دقيقتين وهينزل، تعالى بس متخافش.»

جلس كريم ينظر حوله فى ارتباك شديد، فخرج الرجل بعد دقائق

مرتديًا جلبابًا رماديًا ثُمَّ قال وهو يلف كوفية من الصوف حول رقبته
- منور يا باشا.

ثُمَّ أكمل:

- مش تعرفينا عالباشا يا منال.

جلست الفتاة بجانب كريم ووضعت يدها على كتفه وهي تفرقه
للرجل الضخم قائلة بمياعة:

- ختبي!

ضحك الرجل قائلاً:

- تشرفنا يا خطيبها.

ثُمَّ نظر لها وقال:

- طب أنا نازل عندي مشوار كام ساعة كده وراجع تاني.. مش
عايزين حاجة أجيبهالكوا وأنا جاي؟

- أه يا خويا هاتلنا أي حاجة نتعشى بيها لحسن ده أنا على لحم
بطني من الصبح.

ثُمَّ نظرت لكريم قائلة:

- والنبي يا اسمك أيه.

ثُمَّ أكملت ضاحكة:

- هو انت اسمك ايه صحيح؟

فأجاب كريم مرتبكًا:

- اسمي محمود.

ثُمَّ أكمل:

أبوة: محمود عبد العزيز.

قالت: ضحكة الفتاة أكثر وهي تقول في سخرية كاملة:

أدعني تكون محمود عبد العزيز بتاع السيام.

ثم أكملت:

«طب والنبي يا سي محمود ادي لأخويا ٥٠٠ جنيه يجيب لنا عشا

وهو راجع:

أخرج كريم من جيبه النقود بنفس ارتبأكه ثم أعطاهم للرجل فمدت

الفتاة يدها تلتقطهم، ليصيح الرجل قائلاً:

«إيه يا بت ما تجيبي الفلوس».

أخذت منهم ورقة بهائتي جنيه ثم قالت وهي تعطيه ماتبقى:

«كفاية عليك دول، يالا هويننا بقى علشان ورانا شغل».

ثم ضحكت وهي تجذب كريم من يده للدخل.

* * *

قالت نور وهي تهاتف كاميليا:

«أزيك يا كاميليا، عاملة إيه؟»

«أهلاً أهلاً بمرات أخويا».

«خلاص خلّيتيني مرات أخوكي، هو احنا لسه اتخطبنا من أصله؟»

«خلاص هانت يا نور كلها ٣ شهور وينجح في الامتحان ويتجوزك».

«والله يا كاميليا مش باين».

«ليه حصل بينكم حاجة؟»

- أيوة، انهارده جالي البيت واتخانقنا مع بعض ومشى زعلان ومن ساعتها موبايله مقفول.

رغم اعتياد كاميليا على اختفاء كريم الدائم إلا إنها شعرت بخوف لا تدري مصدره، فسألتها بقلق حقيقي:

- هو مشى من عندك الساعة كام؟

- تقريبًا العصر.

- يا خبر! ده الساعة داخله على ١٢ ولسه قافل موبايله، أنا حاسة إنه حصل له حاجة.

- بعد الشر ماتقلقيش، أنا بس قلت أطلبك يمكن يكون رجع عندك البيت.

حاولت كاميليا أن تتغلب على خوفها فقالت:

- طب ممكن تحكي لي ايه اللي حصل بينكم؟

رفضت نور في البداية أن تقص عليها ما حدث ولكنها أمام إصرار كاميليا وخوفها اضطرت أن تسرد الرواية بأكملها.

لترد كاميليا بعد أن سمعتها للنهاية:

- صدقيني ده مش كريم.

قالت نور في تعجب:

- أو مال مين؟

- كريم عمره ما كان الشخصية دي.. بس الله يسامحه اللي كان السبب.

- أنا فاهمة تقصدي مين، أصل كريم كان حكالي إن باباه منعه من

وتحول كلية فنون جميلة وصمم يبعته ألمانيا يدرس هندسة.

- مش بس كده.. ده منعه كمان يخطب البنت اللي كان بيعحبها.

صممت نور على الجانب الآخر من الهاتف لتكمل كاميليا:

- بعد ما بابا أجبره يسافر يدرس هندسة، سافر فعلاً بس رجع من

هناك واحد تاني خالص. قعد مقاطع كل أصحابه شهور، حتى عبير

اللي كان بيعحبها بطل يكلمها، لحد ما في يوم جت له البيت وقالت له

إله لازم يخطبها علشان باباها مصمم يجوزها واحد تاني.

راح لبابا وقال له عايز أخطب عبير وبابا طبعاً رفض علشان كان

عايزه يتفرغ للشركة.

- يا نهار! وكريم استسلم وساب البنت؟

- يا بنتي بقولك كريم وقتها كان إنسان مختلف تماماً.. كان مؤدب

وخجول ومطيع بشكل غريب.

- خجول!!

قالتها نور متعجبة، لترد كاميليا في أسى:

- أيوة خجول.. طب والله كريم عمره ماكلم بنت غير عبير لحد

الجامعة.

- غريبة أووي! طب ايه اللي خلاه يتحول كده؟

- مش عارفة، بس حاسة إنه بيعاقب نفسه علشان استسلم لقرارات

بابا وضحي بحلمه في الكلية والحب.

- عندك حق.

قالتها نور ثم تذكرت اختفاء كريم فتساءلت بقلق:

- طب وبعدين هنتطمن عليه إزاي دلوقتي؟

- لترد كاميليا:

- والله منا عارفة بس هحاول اتصل بكل أصحابه يمكن حد منهم
يكون عارف مكانه.

* * *

استيقظ كريم على صدادع رهيب ثمَّ نظر حوله متسائلاً:

- هو أنا فين؟

لم يجبه أحد فنهض من الفراش يترنَّح وهو يسد أنفه من رائحة
الغرفة الكريهة. فتح الباب وبدأ يتذكر ما حدث.

- أيووة أنا جيت هنا امبارح مع البنت اللي اسمها إيه دي..

ليجدها ممدة على الإنترية في الصالة تشاهد التلفزيون، فنادى عليها
قائلاً:

- إنتي يااااا...

لتجيب هي:

- منال يا سيد الناس.. نسيت واللا إيه!!

ثمَّ ضغطت على الريموت وأخذت تتنقل بين القنوات دون أي
اكتراث.

ليسألها:

- هو انا بقالي كام ساعة نايم؟

- كتييير.. تلاقيك يا حبة عيني كنت تعبان وما صدقت لقيت سرير.

انظر كريم إلى ملابسه ليتأكد أنه بالفعل نام متعبًا دون أن يحدث
أحد، فسالها:

- طلب وهي الساعة كام دلوقتي؟

- خلاص الظهر هياذن أهووو.

- الظهر!

قالها كريم في تعجب ثم سألها مرة أخرى:

- هو احنا شربنا حاجة بالليل؟

لتردهي:

- ضربنا سيجارتين من بتوع أخويا.

ثم نهضت وكأنها تذكرت شيئًا ما لتقول في عجلة:

- ياللا بسرعة البس هدومك لحسن زمانه راجع تاني.

دخل كريم إلى الغرفة مرة أخرى محاولًا استعادة وعيه ليرتدي ملابسه
ويجمع أشياءه، ثم يفتح هاتفه الذي أغلقه بالأمس هربًا من أي اتصال.
أخذ مفاتيح سيارته ونزل دون أن يودعها بكلمة، فأغلقت الباب
خلفه وكان شيئًا لم يحدث.

نزل كريم إلى الشارع الذي تغيرت ملامحه بالكامل بين ليلة وضحاها
فأصبح ممتلئًا على آخره بالمارة والتكاثك حتى إنه لم يستطع أن يتذكر
مكان سيارته، مرت عشر دقائق أو يزيد وهو يبحث عنها دون جدوى
حتى بدأ القلق يتسلل إليه.

فإذا بطفل صغير يشده من ملابسه قائلاً:

- خد يا عمو محمود الورقة دي صاحبك سايبها لك.

التقط كريم الورقة من الطفل الذي ركض مسرعاً من حيث أتى،
ثم فتحها ليجد ما لم يخطر له ببال:

(اتصل بيا على الرقم ده وأنا أقولك عربيتك فين)

لم يتصل كريم بالرقم كما طلب منه من أرسلها، ولكنه صعد مرة
أخرى إلى الفتاة. أخذ يطرق الباب بقوة فلم يجبه أحد.

جلس لحظات على درجات السلم يلتقط أنفاسه ثم عاد ليطرق
الباب مرة أخرى حتى كاد أن يكسره.

خرجت له من الباب المقابل سيدة ممتلئة القوام ترتدي قميص نوم
فاضح، وصرخت فيه قائلة:

- هو فيه ايه يا سي الأستاذ؟ مالك بترزع عالباب كده ليه؟!

فزع كريم من صوتها الذي زلزل جنبات البيت ثم رد في ارتباك:

- أنا آسف بس كنت عايز الأنسة الي اسمها.. اسمها..

صمت لحظة يتذكر ثم قال:

- أيوة الأنسة منال.

ضحكت المرأة مرعدة كلمته في سخرية:

- آنسة!!

ثم قالت في نفس السخرية:

- لا يا ضنايا احنا معندناش هنا في البيت آنسات.. احنا كلنا مدامات.

ثم أطلقت ضحكة رقيقة لتواصل قائلة:

- لو تلزمك واحدة، اتفضل ادخل معايا..

ثم أكملت بالفصحى:

- وستجدون ما يسركم.

ادرك كريم أنه وقع ضحية مؤامرة محكمة وأنه لا جدوى من البحث عن تلك المنال، فقرر مستسلمًا الاتصال بالرقم المكتوب.

- ألووو.. أيوة يا فندم أنا صاحب العربية اللي حضرتك...

قاطعته الرجل على الجانب الآخر من الهاتف:

- أيوة وأنا اللي استلفت عربيتك يا أستاذ محمود، سامحني والله،

كان عندي مشوار ضروري، بس بإذن الله ساعة زمن وهتكون عندك.

- طب أنا مستني حضرتك في نفس المكان.

ضحك الرجل من رد كريم الساذج ثم قال:

- لا بلاش عندك، أصل الدنيا زحمة أوي في عزبة الهجانة زي ما

أنت شايف، تعالى نتقابل في المهندسين أحسن.. الدنيا هناك رايقة أكثر.

- فين في المهندسين؟

- شوف يا مدير أنت هاتجيب معاك شنطة مقفولة فيها ٢٥ ألف

جنيه وتقابلني قدام مؤمن في ميدان لبنان الساعة ٤.

ثم أكمل:

- بس اوعى تتصل بالشرطة لأزعل.. وأروح أبيعها لك تحت في

الحرفيين.

كان كريم يتوقع طلب الرجل مسبقًا ولكنه كان يجيبه بنصف عقل،

ثم ما لبث أن استعاد عقله مرغماً ليرد على الرجل بالموافقة.

كان كريم قد سمع مرات عديدة عن سرقة السيارات تلك التي

أصبحت ظاهرة في الفترات الأخيرة ويعلم جيدًا ما ستؤول إليه الأمور

إذا اتصل بالشرطة، غير أنه لم يكن ليفعل ويفضح أمر علاقته بالشبهة المشبوهة، لذا فقد استجاب لتهديد الرجل..

اتصل بصديقه رمزي الذي أتاه على الفور بسيارته ثمَّ صاحبه فادها إلى ماكينة الصرافة.

سحب منها كريم المبلغ المطلوب ثمَّ توجهها إلى المكان المتفق عليه - حمد الله عا لسلامة يا باشا إحنا شايفينك بس معلش هتطلع عالداثري وتوصل لحد يافطة مرسيدس تستلم عربيتك من فوق. كان ذلك اتصال من رقم مجهول طلبه بمجرد وصوله ميدان لبنان.. أشار كريم لرمزي أن يتحرك بالسيارة أعلى الداثري حتى وصل إلى اللافتة ليأتيها اتصال آخر:

- بص يا كبير تحتك علطول هاتلاقي أرض زراعية.. ارمي فيها الفلوس وإحنا هنلقفها بإذن الله وبعد خمس دقائق هتلاقي واحد بيركن عربيتك قدامك.. هتديلو خمسين جنيه إكرامية علشان غسلها لك وتاخذها وتمشي بالسلامة.

فكر كريم في البداية أن يرفض إلقاء النقود ولكن لبساطة المبلغ مقارنة بقيمة السيارة التي تتعدى المليون جنيه لم يجد أمامه مفرًا من المخاطرة. ألقى الشنطة ليلتقطها شخص بالأسفل ثمَّ يرن هاتفه مرَّة أخرى: - ألف شكر يا باشا.. عربيتك مركونة قدام كشري هند في الحي السابع.



تحرك كريم في يأس تام متوجهًا إلى الحي السابع ليخيب ظنه هذه المرَّة

في هذا سيارته مركونة بالفعل ، فيقول لرمزي في سعادة يغمرها الأسى :
- طيب والله ولاد حلال .

الطلق رمزي مودعاً كريم الذي جلس على مقعد سيارته في إجهاد
فدود .

أحمد كريم يراجع عشرات الاتصالات والرسائل التي جاءت من
نور وكاميليا وآخرين .. لم تمر لحظات حتى جاءه اتصال من نور فلم
يرد عليها .

تبعه اتصال آخر من كاميليا فردّ مطمئناً :

- أنا كويس يا كاميليا متقلقيش .

لم تكن كاميليا هي المتصلة هذه المرة بل كانت نور فبادرته على
الغور قائلة :

- مبردش علياً ليه يا كريم ؟

ليرد عليها مرغماً :

- أكيد مش قاصد ماردش عليك .

صمت ثم سألها :

- بس إنتي إزاي بتتكلمي من موبايل كاميليا ؟ !

- أصل أنا عندكوا في البيت حضرتك .. وكاميليا دخلت تعمل لي

قهوة فقلت أكلّمك من موبايلها يمكن جنابك ترد .

- وإيه اللي جابك عندنا ؟

- إيه يا ابني قلة الذوق دي !! جيت علشان أخذ أختك وننزل

ندور عليك .

- ده على أساس إني طفل صغير وتاه !!

- طب ما إنت طفل صغير.

- احترمي نفسك.

- احترم إنت نفسك بدل ما أجبي أحنقك مش كفاية اللي إنت عملته
إمبارح يا مجنون.. أنت يا واد كنت شارب إيه؟

كانت عبارات نور جذابة وخوفها عليه حقيقي مما جعله يستعبد
مشاعره، ويصمت محدثاً نفسه في عتاب:

هو إيه الهبل اللي أنا عملته إمبارح ده؟ أنا أكيد فعلاً كنت شارب
حاجة.. طب والله العظيم أنا اللي ما أستاهلهاش.
- إيه ساكت ليه؟

قالتها نور على الجانب الآخر من الهاتف ليرد هو في حماس:

- خليك عندك أنا نص ساعة وهجيلك.

ثم صمت لحظة ليكمل:

- على فكرة أنا بحبك أووووي.

- وأنا كمان بحبك يا مجنون.

لأول مرة تقولها نور.. قالتها لتعيده إلى الحياة وتنسيه تلك الليلة
السوداء والساعات الرهيبة التي قضاها منذ الأمس، بل لتنسيه تلك
السنوات الحزينة التي قضاها قبل أن يلقاها.

انطلق كريم بسيارته مسرعاً في لهفة للقاءها وكأنه اللقاء الأول بينهما،
ولكنه بمجرد وصوله إلى صينية التجمّع الأول استوقفته لجنة شرطة.

- اركن على جنب وافتح شنطة عربيتك.

كانت لهجة الضابط غريبة وطلبه أكثر غرابة.

عادة ما يطلب الظابط أو أمين الشرطة الرخصة بهدوء، ولكن ما
كان الحدة التي حدثت بها ولماذا طلب منه هو بالذات أن يفتح شنطة
سارته دون باقي السيارات الأخرى التي كان يتركها تمر؟
فتح كريم شنطة السيارة ليجد أمامه شنطة جلد سوداء.

نظر له الظابط وسأله:

- الشنطة دي فيها إيه؟

حاول كريم أن يتذكر أي شيء عن تلك الشنطة فلم يجد.. فهزَّ
رأسه متعجباً ثم قال:

- صدقني أنا أول مرة أشوفها.

- ليه هو فيه حد مايعرفش إيه اللي في شنطة عربيته؟

- يا فندم أصل عربيتي كانت مسروقة ولسه مستلمها.

- طب معاك محضر بكده؟

- لا منا معملتش محضر.

- وليه معملتش محضر؟

قالها الظابط وهو يفتح الحقيبة الجلدية ليجد أمامه أكياس بنية الشكل
متراسة وأسفلها مسدس.

تلعثم كريم وهو يرى تلك الأشياء ولا يكاد يصدق ما يرى..
حاول أن يتكلم فأسكته الظابط بإشارة من يده ثم تحدّث في جهاز
اللاسلكي قائلاً:

- تمام يا فندم الإخبارية طلعت صحيحة.

ثم نظر إلى كريم ليكمل:

- لقينا معه مخدرات وسلاح.

* * *

لم يعترف كريم في التحقيق الأول بأي شيء... فكيف له أن يسرد قصة سرقة السيارة وعلاقتها بالشقة المشبوهة لذا فقد اكتفى بقول أن السيارة كانت مسروقة حتى يحضر والده برفقة المحامي.

كان كريم قد أجرى اتصالات عديدة أثناء انتقاله في سيارة البوكس ولكنها فشلت جميعًا فاضطر للاتصال بوالده الذي أجرى هو الآخر عدة اتصالات ليأتيه نفس الرد من الجميع:

- أنا تحت أمرك طبعًا يا نادر باشا بس أنا مقدرش أتدخل في ثلاث حاجات، المخدرات والدعارة والسياسة.. الحاجات دي تلطني وإن عارف.

كانت تلك هي الجملة المشتركة التي ترددت على لسان كل الشخصيات الهامة التي اتصل بها نادر؛ لذا فقد أحضر أكبر محام في البلد ليرافقه إلى القسم.

لم يدخل كريم غرفة الحجز الاحتياطي ليبقى في غرفة المأمور حتى حضر نادر برفقه المحامي، وذلك أقصى شيء استطاعت علاقاته أن تفعله.

قال المأمور الذي بدا عليه الاهتمام ببناء على توصيات عديدة وصلته:

- قول لي يا كريم كنت فين لما العربية اتسرقت؟

تعلم كريم ثم قال في ارتباك:

- أبدًا كنت قاعد مع أصحابي في كافيه في مصر الجديدة.

نظر المهندس نادر إلى المأمور ثم قال:

- يا داهية العربية.. المهم موضوع المخدرات والسلاح ده.

فأطعته المحامي قائلاً:

- استنى بس يا نادر بيه.. سيادة المأمور صح جداً.. مهو لو عرفنا
العربية اتسرقت فين وإزاي ومين اللي سرقها هنقدر نثبت أن الشنطة
باللي فيها مش بتاعة كريم.

هز المأمور رأسه مصدقاً على كلام المحامي ثم نظر ثانية إلى نادر قائلاً:

- مخبيش عليك.. لو مقدرناش نثبت واقعة السرقة دي.. ابنك
هيشيل الليلة كلها.

ظهر الخوف على كريم في حين قال المهندس نادر منفعلًا:

- مهو يا سيادة المأمور بالعقل كده، إزاي يطلبوا ٢٥ ألف جنيه
في عربية بورش!! دول واضح جداً إنهم قاصدين يلفقوا له القضية.
حاول المحامي تهدئته قائلاً:

- يا نادر بيه حاول تفهم إننا لسه مش قادرين نثبت إن العربية
اتسرقت من أصله.

صدق المأمور مرة ثانية على كلام المحامي ثم قال ناظرًا لكريم
الذي بدا مشتتًا:

- الحل إننا نراجع المكالمات اللي جتلك من الراجل اللي سرق العربية
يمكن نقدر نوصل لحاجة.

ثم أكمل موجِّهًا الكلام للمحامي:

- وللأسف كريم لازم يبات معانا في الحجز النهارده لحد ما يتعرض

الصباح على النيابة، وكده كده النيابة هتطلب فحص الأحراز.

- طب ماينفعش يخرج بكفالة أو أي ضمان؟

سأل نادر متوسلاً ليجيب المأمور معتذراً:

- مش هنعرف نعمل أي حاجة غير بعد فحص الأحراز.. بس أوعدك
هحاول أسرع الإجراءات على قد ما أقدر.

ثم نادى على الأمين وطلب منه أن يصحب كريم إلى الحجز ويوصي
عليه حتى لا يؤذيه أحد من المحجوزين.

نزل كريم بصحبة الأمين وبجواره والده والمحامي لتقابلهم نور
وكاميليا وقد بدا عليهما الفرع الشديد.

- إيه اللي حصل يا كريم؟

قالتها كاميليا بدموعها فردَّ كريم محاولاً طمأنتها:

- اطمني يا كاميليا الموضوع بسيط إن شاء الله.

ثم نظر إلى نور وقال:

- ليه جيتي يا نور مكنتش أحب إنك تشوفيني في موقف زي ده.

قالت نور محاولة افتعال المرح:

- يا ابني بطل هبل.

ثم أكملت:

- أو مال مين اللي كان هيجيبلك العيش والحلاوة غيري.

حاول كريم أن يبتسم فجذبه الأمين من يده قائلاً:

- معلش يا جماعة الباشا لازم ينزل الحجز ومتخافوش أنا هنزل

أرسلني عليه علشان محدش يتعرضله.

زاد توتر كريم وهو يستمع لكلمات الأمين ويتذكر ما كان يشاهده في الأفلام والمسلسلات العربية من إهانة وتعذيب للنزير الجديد بمجرد وصوله إلى غرفة الحجز.

لاحظت نور توتره فطلبت من الأمين أن يتركها مع كريم لحظات لرافق بعد أن دس له نادر في جيبه ورقة نقدية كبيرة.

قالت نور وهي تنظر في عين كريم:

- كريم بص لي.

كان كريم أشبه بمن تناول عدة أقراص مخدرة فلم يعد يميز كثيرًا مما يحدث حوله.. هزته نور بقوة وهي تعيد عليه الجملة:

- كريم.. بقولك بص لي.

ثم أكملت:

- أنا عارفة إن الموقف صعب وجديد عليك.

استعاد كريم انتباهه وهو ينظر لها في انكسار لم تعهده فحقق قلبها.

حاولت التماسك معتمدة على مهنتها التي علمتها الثبات الانفعالي

في تلك المواقف فقالت وهي تشد على يده:

- أنا واثقة إنك هتعدي من الأزمة دي.. لكن كل اللي بطلبه منك

دلوقتي إنك متنهارش.. أنا عايزاك تكون في قمة تركيزك وثباتك علشان

تقدر تدير كل الأمور لصالحك.

ثم أكملت:

- كريم إنت تقدر تعيش الموضوع على إنه تجربة، كمان تقدر تخرج

منها بخبرات جديدة ودروس تضيفها لشخصيتك.

ربت على كتفه في حنو ثم قالت:

- أنا لحد دلوقتي معرفش إيه تهمتك.. لكن كل اللي أقدر أقوله لك إنك هتخرج منها بسرعة جدًا.

انتبه كريم للجملة الأخيرة فسألها مستوضحًا:

- ليه واثقة أوي كده وإنتي حتى متعرفيش التهمة.

شعرت نور أنها قد تكون بالغت في ثقتها لما ستؤول إليه الأمور.. فابتسمت ثم قالت:

- مش عارفة.. بس إحساسي بيقول كده.



فتح الأمين باب الزنزانة ثم أشار لأحد المساجين قائلاً:

- قوم يا ض فز من هنا واتلقح في أي حته تانية.

ثم نظر إلى كريم قائلاً:

- اقعد أنت هنا يا كريم باشا.

تحرك كريم بارتباك ليجلس بينما رفع الأمين صوته قائلاً:

- كريم باشا ضيف عندنا وما لآخر كده يخصني واللي يخصني مينفعش حد يتعرض له.

ثم أكمل وهو ينظر إلى سجين كان يجلس شبه غائب عن الوعي بفعل تأثير الترامادول:

- سامعني يا شطة ولا أقول تاني؟

رفع شطة رأسه بصعوبة ليتساءل بحروف متثاقلة:

- طب والباشا تهتمه إيه يا عم بيومي؟

أجاب الأمين بيومي:

- مخدرات وسلاح.

رفع شطة رأسه أكثر وهو ينظر إلى كريم، ويتحدث بنفس الطريقة:

- كده يبقى باشا وابن باشا كمان.

خرج بيومي وهو يقول لشطة:

- الباشا في عهدتك.. يعني مفيش حفلة استقبال.

ثم رفع يده يسلم على كريم قائلاً:

- طب أستاذك أنا يا مدير.. وأي حاجة تعوزها.. قول بس يا

بيومي بصوت عالي.

أغلق بيومي الباب الحديدي خلفه ليرتعد قلب كريم.

ثم يجلس يتفحص الوجوه، ويدعو الله - عز وجل - أن يكون ما

يعيشه الآن كابوس وسيفيق منه في الصباح.

غاب شطة مرة أخرى عن الوعي ليقرب رجل بدين من كريم،

ويجلس بجواره بعد أن أزاح رجل آخر.

قال الرجل ليتعرف على كريم:

- بقى الباشا مخدرات وسلاح؟

ثم أكمل مرحباً:

- ده إحنا حصل لنا الشرف والله.

كاد كريم أن يردّ بلهجته المرتبكة وصوته المتحشرج لكنه استعاد ذاكرته السينمائية ليراجع المشاهد المماثلة ويتذكر كيف يعامل المساجين ضيفهم الجديد خاصة إذا بدا عليه علامات الارستقراطية مثله.. لذا فقد قرّر صناعة مشهد تمثيلي مختلف يضمن له الحماية والتميز.

اعتدل في جلسته واضعاً قدمًا فوق الأخرى ثم أخرج علبة سجائر ليشعل إحداها، لم ينظر للرجل بل قال بصوت خشن:

- خليك في حالك.. وارجع مكان ما كنت قاعد.

نظر الرجل إلى شطة وكأنه يستأذنه ماذا يفعل معه ليشير له شطة أن يعود إدراجه في حين تعلّقت كل الأنظار بعلبة سجائر كريم.

حاول شطة أن ينهض بصعوبة حتى كاد أن يسقط.. فصاح قائلاً لرجل نحيف كان يجلس على الأرض:

- ما تقوم يا حرامي الساعات يا ابن الجزمة تسندني علشان أقعد جنب الباشا.

نهض الرجل على الفور، ووضع يده تحت إبط شطة يسنده حتى أجلسه بجوار كريم.

- ماتجيب سيجارة.

قالها شطة وهو يتلع ريقه وينظر للعلبة فقدّم له كريم العلبة بأكملها في رد فعل مرتبك وسريع.

أخذ شطة العلبة وأشعل واحدة ثم وضع العلبة في جيبه.. لتتعلق العيون مرّة أخرى بالعلبة.

استجمع حرامي الساعات شجاعته ثم قال:

- ما تجيب سو جاره يا عم شطة والمصحف خرمان من إمبراح.
ليجيب شطة:

- ليه كنت فاتحها سبيل وحياة أمك!!

ثم ينظر إلى كريم متسائلاً:

- والباشا منين؟

- من دوران شبرا.

قالها كريم بصوته الجديد متقمصاً الدور الذي اختاره لنفسه ليقول
شطه مبتسماً وكأنه يعلم أن كريم يرسم شخصية أخرى.
- أجدع ناس.

شعر كريم بالثقة وهو يتفاخر بانتماؤه إلى شبرا لأول مرة في حياته..
فأخذ نفساً كبيراً من السيجارة، ربّما أكثر من اللازم بكثير جعله يسعل
بشدة.

ربت شطة على كتفه قائلاً بسخرية:

- ألف سلامة يا كبير.

ثم أكمل مبرّراً بالنيابة عنه:

- معلش أصل المكان هنا مكتوم شوية بس يومين وهتعود عليه.

زاد ارتباك كريم فتساءل بصوته الحقيقي المرتعش دون وعي:

- يومين إزاي؟ ده أنا هتعرض على النيابة بكره وغالباً هيخلوا

سبيلي لأنني مش...

انتبه كريم إلى صوته وأدرك أن قناع القوة الزائف الذي وضعه قد

سقط فصمت.

ابتسم شطة في خبث بعد أن وصل للنتيجة التي توقعها وهي أن
كريم شاب ثري ابن ناس وليس له أي علاقة بالمخدرات أو السلاح،
ولكن ماذا أتى به إلى هنا؟

ذلك هو السؤال الذي لم يصل شطة إلى إجابته حتى الآن.
لم يجد كريم بداً من الانخراط مع المساجين.

جلس بينهم محاولاً قتل الساعات والحصول في الوقت ذاته على
إجابات من ذوي الخبرة، علماً تساعد على فك طلاسم المؤامرة التي
أوقعت به وقادته إلى هنا، لذا فقد بدأ في سرد ما حدث وسط إنصات
من الجميع.

انتهى من قصته ليقول الرجل البدين:

- يا باشا علياً الطلاق أبوك هو المقصود بالضربة دي.. أكيد واحد
من الكبار زعل منه وحب يعوره في ابنه.
ليشير له شطة قائلاً:

- اسكت يا حمار.

ثم يكمل بحروفه المتقطعة:

- علياً الطلاق أبوك هو المقصود بالضربة دي.. أكيد واحد من
الكبار زعل منه وحب يعوره في ابنه.

ضحك الجميع من تكرار شطة للجمله دون وعي.

ثم دار حديث طويل بين كريم ومعظم المساجين حتى تسلل نور
الصباح من بين قضبان الشباك الحديدي الوحيد الموجود في غرفة
الحبس؛ فتساقط الجميع في النوم واحداً تلو الآخر، بينما بقي كريم
مستيقظاً يفكر فيما هو قادم.

جاءت الساعة التاسعة صباحًا ليتم عرضه على النيابة؛ حيث وجد والده وعمه سعيد وخاله أدهم وبرفقتهم ثلاثة من من أكبر محامين البلد في انتظاره.. حاولوا جميعًا نفي كل التهم الموجهة لكريم وطالبوا النيابة بتفريغ المكالمات وقت سرقة السيارة للوصول إلى الجاني الحقيقي، كما طالبوا بإخلاء سبيل كريم بأية ضمانات.. رفضت النيابة، وأمرت بتجديد حبس كريم إلى حين فض الأحرار وفحصها كما أمرت بالتواصل مع شركة المحمول للحصول على تفريغ المكالمات.



دخلت نور على والدها غرفة مكتبه بالمستشفى وقالت بانفعال:
- لا بجد كفاية أوي كده.. كريم بينهار خلاص.
رفع دكتور أبو المكارم عينه عن الأوراق التي كان منهمكًا في قراءتها ثم خلع نظارته ليقول مبتسمًا:
- كده تبقى وقعتي في الحب يا دكتورة.
ثم أكمل:
- بس افكري أنني حذرتك من البداية.
لتردهي:
- بصرف النظر عن كوني حببته أو لأبس اللي بيحصله ده كثير..
سرقة عربية ومخدرات وسلاح وسجن.
ابتسم الدكتور مرة أخرى لتكمل هي في رجاء:
- أعتقد يا بابا كفاية اللي حصله ونهني بقى المهلة دي.

ثُمَّ أَكْمَلَتْ:

- وبعدين أربع شهور كفاية أوي.

بدا الاستياء على وجه والدها فقال:

- أربع شهور كفاية إزاي؟

ثُمَّ أَكْمَلْ بِعَصَبِيَّة:

- إنتي مادرستيش أن الدورة النفسية للتغيير مابتقلش عن ست شهور
ولأخلاق العاطفة دخلت على الخط وابتدت تشوش على قراراتك.
لتقول هي:

- عارفة طبعاً بس اللي حصل لكريم كفيل بأنه يغيره بجد... صدّقني
ده كان هايحيله صدمة عصبية في القسم.. حضرتك ماشوفتوش.

احتبست الدموع في عينها فأشار لها والدها بالجلوس.

نهض من كرسيه ووقف بجوارها يربت على كتفها ويقول:

- حبيبتي أنا حاسس بيكي وعارف أنك ابتديتي تحبيه بس صدّقيني
المشاعر دي مش لصالحه دلوقتي.

ثُمَّ أَكْمَلْ:

- كمان حاولي تفهمي إننا كل ده كنا دايسين على سوسته وبمجرد

ما نشيل إيدينا كريم هيرجع زي ما كان.

ثُمَّ مَرَّرَ يده على شعرها وقال:

- علشان خاطري اصبري لما نشوف هيعدي إزاي من الأزمة دي.



عاد كريم إلى زنزانته منهكاً بصحبة الأمين بيومي ليلقي بجسده
على المقعد الأسمنتي.

ربت بيومي على كتفه قائلاً:

يا باشا اطمئن كل حاجه هاتبقى زي الفل بعون الله.. ده المأمور
بيجي له كل نص ساعة مكاملة توصية عليك.

لَمْ تركه وهو يكمل في ثقة:

القضايا دي مايشيلهاش البشوات الي زيك يا باشا.. دي ليها
باشا الي بيثيلوها في الآخر.

اطمان كريم قليلاً لكلمات بيومي ثُمَّ أغلق عينيه من فرط الإجهاد
أدخلو بعض الوقت.

* * *

قالت ريهام بصوت عالٍ:

من أهم الفروق بين المتعة والسعادة أن المتعة مش ممكن تحصل غير
في ظروف سوِيَّة لكن السعادة ممكن تحصل في أي ظروف حتى ولو
صعبة زي الي يمر بيها كريم.

* * *

استيقظ كريم ليجد نفسه ممدداً على بطانية وأسفل رقبتة مخدة مصنوعة
من الأكياس البلاستيكية.

نظر حوله يتفحص الوجوه علَّه يجد الفاعل فيشكره.

سأل الرجل النحيف وهو ينظر إلى الساعة التي في يد كريم:
- هي الساعة دي رولكس بجد ولا مضروبة؟
ليصيح فيه شطة قائلاً:

- غور يا ض يا ابن الجزمة .. اقعد مكانك .
ثم نظر إلى كريم قائلاً:

- معلش يا باشا أصله حرامي ساعات وسخ ، بس متخافش محدش
يقدر يهوب ناحيتك وإنك في حمايتي .
سعل رجل عجوز كان يجلس في زاوية الغرفة فنهض كريم ليربت
على كتفه:

- سلامتك يا حاج .

ليرد الرجل وهو يتنفس بصعوبة:

- أنا الحمد لله زي الفل .. طمني إنت بس عملت إيه في النيابة .
ردّ شطة موجّهاً كلامه لكريم وهو يشير للرجل العجوز:
- آه نسيت أعرفك بعم زينهم .. راجل إنما إيه حتة سوكره .
ثم أكمل في أسى:

- ربنا ينتقم من اللي نيّموه عالبورش وهو في السن ده .
ليسأله كريم:

- ليه .. هي إيه تهمتك يا عم زينهم؟

فيرد الرجل في استسلام كامل:

- أبداً يا ابني أصل البت الكبيرة ربنا فك عقدتها وجالها عدلها ..
فقلت أسترها حتى لو اداينت كام شهر .. ميلت على ولاد الحلال ونخذت

من ده قرشين ومن ده قرشين لحد ما جهزتها.

بس في الآخر عجزت معايا على خشب المطبخ.. تقوم أم العريس
فهان رأسها وألف جزمة ألا البت لازم تدخل بغسالة نص أو توماتيك.
تنهد في حسرة ثم أكمل:

- قال يعني أنا قدرت أخلص الي علينا لما تبليني بغسالة.
صمت وكاد أن يقطع النفس فناول شطة زجاجة مياه،
ثم قال مازحًا:

- احكي على مهلك يا عم زينهم إحنا ماورانا ش حاجة.. أديك
شايف كلنا سايين أشغالنا وقاعدين نسمعك.
حاول عم زينهم أن يضحك وفشل فأكمل:

- الفلوس كانت خلصت.. قلت ما بدهاش بقي.. أجيب لها الغسالة
شكك والي يحصل يحصل ويبقى ربنا يفرجها في خشب المطبخ.
دفعت أول قسطين برضو بمساعدة ولاد الحلال بس الدنيا جت
ع الآخر ونشفت،
سعل ثم قال:

- عدى عليًا كام شهر مش عارف أسدد قام صاحب المحل موذي
الكمبيالات اللي باقية للقسم وحبسني زي ما إنت شايف.
لا يعرف كريم ماذا تعني كلمة نص أو توماتيك وربما لا يعرف أصلًا
معنى كلمة غسالة؛ فهو في منزله لا يسمع من أمه أو من الخادمة سوى
كلمة ووشينج ماشين.. فكيف له أن يعرف سعرها.
نظر للرجل في بلاهة لا تخلو من التعاطف ثم سأله:

- وهي الغسالة دي تمنها كام يا عم زينهم؟

تنهّد الرجل قائلاً:

- ٢٠٠٠ جنيه يا ابني.

ليرد كريم بنفس لهجة سعيد صالح في مسرحية العيال كبرت:

- ألفين جنيه في الإيه؟ أول كل شهر يعني؟

صاح شطة:

- لأ يا باشا.. الغسالة كلها بألفين جنيه.

فتح كريم فمه في ذهول وأخذ يتأمل الرجل ويقول:

- يعني إنت محبوس علشان ألفين جنيه؟!

ليرد الرجل بثقة وكبرياء:

- لاااا.. اتحبست علشان ألف جنيه بس.. منا دفعت أول قسطين

٥٠٠ و ٥٠٠.

ازداد ذهول كريم فقال وكأنها يحدث نفسه:

- ألف جنيه؟!

ثم أكمل:

- فيه بني آدم ممكن يتسجن علشان ألف جنيه؟! ده أنا...

كاد أن يقول ده أنا بصرف أكثر منهم في نص ساعة ولكنه صمت.

ربت شطة على كتف عم زينهم وهو يقول:

- ياريت على قد كده وبس.. ده اتحرم كمان من أنه يحضر فرح بنته.

- ليه هو الفرح إمتى؟

سأل كريم ليجيب الرجل العجوز:

.. أول الشهر الجاي .. أصل أنا قلت للعريس أني مسافر كام شهر
الله ومعنديش مانع يدخل عالبت وأنا مسافر.
ثم قال:

.. بصراحة خفت أأجل ثاني تروح أمه مفركشة الجوازة .. وبعدين
الامش هاخذ أقل من ست شهور سجن .. ده لو القاضي رآف بحالي.
صمت كريم مرة أخرى ثم غرق في أفكاره.

أخذ يتذكر حياته ويحصى كم الترف والنعم التي يحيا فيها منذ ولادته
حتى الآن، قارن نفسه بالرجل الذي سُجن وحُرم من فرح ابنته بسبب
مبلغ أقل بكثير من تكلفة سهرة من سهراته اليومية، بل أقل بكثير من
سعر وجبة يتناولها في أحد المطاعم فاستعاد وعيه ثم نهض يمسك
بمقبض الباب الحديد ويصرخ قائلاً.

.. فين المأمور؟ هاتولي المأمور .. أنا عايز أكلّم المأمور.

ليضحك الجميع ويقول له شطة:

.. إيه يا باشا الفيلم العربي ده .. مأمور إيه بس استهدى بالله.

ثم اقترب من أذنه يكبر فيها بمرح:

.. الله أكبر .. الله أكبر.

ليزداد ضحك الجميع.

فتح الأمين بيومي الباب قائلاً:

.. إيه يا أستاذ كريم مالك؟ صوتك جايب لآخر القسم؟

ليرد كريم بنفس الحماس:

- اسمع يا بيومي أنا لازم أسدد حالاً فلوس عم زينهم.
- صمت الجميع وتوقفوا عن الضحك بعد أن تبدلت نظرتهم لكريم.
- نهض الرجل العجوز، واحتضن كريم باكيًا:
- ربنا يخليك يا ابني ومايرميكش في ضيقة.
- ثم قال شطة وهو يصفحه:
- توشكر يا أستاذ كريم والنبي إنت ابن أصول.
- ليجلس الرجل العجوز يتنفس الصعداء، ويكمل دعواته لكريم.
- قال كريم وهو يربت على كتف زينهم:
- صدقني الموضوع بسيط المهم تخرج لبنتك وتحضر فرحها.
- فقال عم زينهم:
- بس الأول يا ابني لازم أجيب الراجل الي معاه الكمبيالات أديله.
- فلوسه علشان يتنازل عن المحضر.
- ردّ كريم:
- بسيطة.
- ثم أخرج من جيبه كارت فيزا وأعطاه للأمين بيومي الذي تساءل:
- إيه دي يا باشا؟!
- دي فيزا.
- قالها كريم فردّ عليه بيومي بنفس التعجب:
- أيوة أعمل بيها إيه؟!
- متقلقش.. أنا هقولك تستخدمها إزاي.

٥٠٠٠. الرقم السري ده وروح أي ماكينة بنك اسحب منها ٥٠٠٠.
اشتريلنا غدا على ذوقك وهات الباقي ندفع فلوس عم زينهم.
وقف الجميع يهتفون في فرح حقيقي:

يعيش كريم باشا.. يعيش كريم باشا؛ فصاح فيهم الأمين بيومي
الله:

متخرس يا ض منك له.. خلوني أشوف الباشا هياكل إيه.

ثم أكمل متسائلاً:

وجنابك هتاكل إيه؟

ليرد كريم:

شوفهم هما هياكلوا إيه أنا خلاص شبت.

* * *

قالت ريهام وهي تقرأ من الورق:

السعادة عبر الآخر.. مفهوم أوسع وأشمل للسعادة.

ثم أكملت:

كريم برغم كل الظروف اللي كان بيعيشها لكن حس بالسعادة الحقيقية لأول مرة لما قرر يساعد غيره، وده فرق تاني بين المتعة والسعادة..
المتعة مش ممكن نحسها غير لما نعمل حاجة علشان نفسنا، لكن
السعادة ممكن نحسها لما نعمل حاجة علشان غيرنا.

* * *

قضى كريم خمسة أيام متواصلة في زنزانته التي تحوّلت إلى وطن
صغير.. غمرته الألفة مع أولئك البسطاء؛ فشعر لأول مرة بالسعادة
الحقيقية.. تلك السعادة التي سمّتها ريهام في رسالتها السعادة عبر الأعراس
ما أروع أن تملك القدرة على إسعاد غيرك.. هي ولا شك سعادة
يجعلها الكثيرون.

خرج عم زينهم من سجنه..
استطاع كريم بألف جنيه فقط أن يسد عنه دينه ويردّ له كرامته
ويعيده إلى الحياة!

يا له من مبلغ كان يظنّه زهيداً فأدرك اليوم أنه كبيراً جداً لدرجة
جعلته يساوي الحياة.

تغيّر كريم كثيراً في تلك الأيام القليلة.. عاتب نفسه وعاهدها أن
يواصل ما بدأه مع نور.

تسلّلت أشعه الشمس من بين قضبان النافذة فوقف على المقعد
الأسمنتي محاولاً أن يطل برأسه.

سأل الله - عزّ وجلّ - أن يخرجّه من كربه.. ثم أغمض عينيه ليتنفس
الهواء محسناً الظن بربه.. فلم يخذله.

فتح الأمين بيومي باب الزنزانة ثمّ دخل ليقول متهللاً:

- مبروك يا باشا.. مش قلتلك ربّك هايفرجها.

نهض كريم ليسأله في لهفة:

- مبروك على إيه؟

فردّ بيومي في سعادة:

والقضية طلعت فشنتك يا كبير.

* * *

جلس كريم بين أسرته في حديقة المنزل ينظر لهم في شوق وكأنه لم
يرهم منذ عقود.. تمنى لو استطاع أن يقدم لكل واحد منهم اعتذاراً
على حدة.

اعتذار عن تلك الأيام التي عاملهم فيها بحمق وتحيد.. اعتذار لأنه
لم يدرك قيمتهم قبل اليوم.

ملا صدره بالهواء ثم أطلقه متسائلاً:

- إيه (الحنة) اللي خطوها لي دي يا بابا دي؟

لتردد كاميليا نفس السؤال:

- آه صحيح يعني إيه (حنة) يا بابا؟

رد المهندس نادر:

- حنة يا ولاد!!

ثم أكمل موجَّهاً الكلام لكاميليا:

- الحنة اللي بتلونوا بيها شعر كوا.

لتقول نيرة:

- يعني ولاد الكلب خطولوا الحنة في أكياس علشان البوليس يفتكرها

مخدرات.. ده إيه الجبروت ده؟

فقال نادر:

- وكم إن خطوا معاها مسدس صوت علشان يبهدلوه أكثر.

ثُمَّ أكمل:

- يالا منهم لله.. المهم أن كريم خرج منها على خير.
سألت كاميليا:

- مش المفروض الظابط اللي قبض على كريم كان يفهم لو احده
المسدس صوت والبتاعة الثانية دي حنة؟
أجاب المهندس نادر:

- طبعا المفروض.

ثُمَّ أكمل:

- بس طالما فيه إخباريَّة يبقى لازم يكشفوا على الحاجات دي الأول
ثُمَّ قال:

- جايز يكون مسدس صوت واتعدل لمسدس حقيقي وجايز كمان
تكون الحنة مخلوطة بمواد مخدرة.

ضحك ثُمَّ قال:

زي فيلم الكيف.

قال كريم في تحد:

- بس أنا لازم أعرف مين اللي عمل فيا كده وعمل كده ليه؟
صمت نادر ثُمَّ نظر له وقال:

- الضربة اللي متكسرش بتقوي.

ثُمَّ أكمل:

- وأنا واثق إنك خرجت من التجربة دي أقوى بكثير.

استغلت نور وكريم احتفالاً يليق بخروج كريم من الأزمة فقبلته
على هذه لأول مرة وهي تراقصه على أنغام ماجدة الرومي.

يسمعي حين يراقصني كلمات ليست كالكلمات.

فاسمعيها كريم أيضاً كلمات ليست كغيرها من الكلمات..

قال إنه يحبها بكل كيانه.. قال أنه عرف قيمتها أكثر عندما ضاقت
به الدنيا.. قال إنه يتمنى أن يقضي ما بقي من عمره بجانبها ويموت
في نهاية الرحلة على صدرها.

بأثرت نور كثيراً وصدّفته كما صدّقت مشاعرهما فعرضت عليه أن
يطلب من والدها إنهاء المهلة، والاكتفاء بالأشهر الأربعة ليعلننا خطبتهما.
لكنه فاجأها بالرفض قائلاً:

- مش أنا اللي أرجع في كلمتي يا نور.. أنا لازم أكمل المهلة.

لتنظر له نور بملء عينيها وتحتضنه قائلة:

- إنت فعلاً اتغيرت بجد يا كريم.

ثم تكمل بصوت دافئ لم يسمعه منها من قبل:

- أنا بحبك.

نعم تغير كريم تماماً لدرجة استحق بها حب نور.

أصبح يستيقظ مبكراً ليذهب إلى الشركة ثم ينهي ساعات عمله
ليعود إلى المنزل، يتناول وجبة الغذاء ثم ينام ساعتين لينهض بعدهما
ويواصل العمل بالسيارة.



قال دكتور صبري مازحًا:

- بقالي عشرين سنة بمتحن وبشرف على رسايل دكتوراه بس في أول مرة أقعد أسمع حكايات على بابا والأربعين حرامي بتاعك يا ريهام.

ارتبكت ريهام ليكمل دكتور صبري ضاحكًا:

- يا ستي متخضيش أنا بس بقيس ثباتك الانفعالي.
ثم أشار لها قائلًا:

- يالا كملي.

ابتسمت ريهام واستعادت ثقتها لتقول:

- النتيجة اللي وصلتها في المرحلة دي إن كريم لمس السعادة الحقيقية على مستويين؛ المستوى الأولاني جوا السجن لما قرّر لأول مرة يعيش السعادة من خلال الآخر، والمستوى الثاني لما رجع وقعد وسط عياله وحس بالدفعى والترابط الأسري.

نظرت إلى الورق ثم قالت:

- الحاجات دي كانت موجودة في حياته بالفعل بس مكانتش بتحقق له السعادة،

وده لأنها كانت متاحة وفاقده لقيمتها بسبب الاعتياد وكم إن ثقته الوهمية أن عمره ما هيفقدها.

لكن لما حصلته الأزمة الأخيرة ابتدى جهازه العصبي يتنبه ويبعتله إشارات إنه ممكن يفقد كل حاجه في لحظة.

ابتسمت ثم قالت:

رأي لما واحد يكون في حفلة واتعود لساعات طويلة على الدوشة
والمرسى العالية وفجأة يخرج بره فيحس بقيمة الهدوء اللي كان عايش

نظرت إلى أوراقها مرة أخرى ثم قالت:
ودلوقتي هندخل على مرحلة الاكتشاف.

* * *



الفصل الخامس

الاكتشاف



وضع كريم على تابلوه سيّارته علبة بلاستيكيّة بها عشرون ورقة؛
هي رموز ما تبقى من المهلة.. قرّر أن يلقي بواحدة منهم في نهاية كل
يوم لشعر باقتراب الحلم ويزداد حماسة للمواصلة.

للك هي الفكرة التي اقترحتها عليه نور ونقّذها بالفعل ليجد
مردودها ممتعًا وسريعًا.

نعم لم يبق سوى عشرين ورقة فقط.. عشرون يوم ويلمس الحلم..
يا لها من سعادة حقيقيّة يعيشها كريم.. شعور رائع أن تنتصر على ذاتك
وتكتشف أن بداخلك قدرات لم تكن تعرف عنها شيء.

ولما لا وقد استطاع أن يتغلّب على كل نزواته، ويتخلّى عن كل
أنواع الترف التي عاشها لسنوات طويلة؛ تخلّى عن الرحلات.. عن
البراندات.. عن النزوات.. عن العلاقات العابرة.

والأهم من ذلك أنه استطاع أن يقهر الأنا بداخله؛ فعمل سائقًا
وهو الذي يمتلك في شركته عشرين سائقًا.

قال كريم للرجل الذي فتح باب سيّارته وركب في الكرسي الخلفي.
- اتفضل يا فندم.

ليقول الرجل:

- أتأخرت عليّ يا أسطى بقالي نص ساعة مستنيك.

ضحك كريم ثم قال:

- لا يا فندم هما ١٠ دقائق معلش ساعمني الشارع كان زحمة.
- ولا يهملك.

قالها الرجل ثم نظر حوله ليكمل:

- عربيتك حلوة أوي.. دي بتاعتك ولا شغال عليها؟
فقال كريم:

- شغال عليها.

ثم أردف بعدما شاهد على امتداد الطريق لجنة مرورية.
- هستأذنك بس لو الظابط سألك ماتقولش إني عربية هوبر..

قوله إنك عمي مثلاً وإنك قاعد ورا علشان تعبان.

فقال الرجل:

- حاضر

ثم سأل:

- طب وإيه المشكلة لما تقول إنك هوبر وإني زبون؟

أجاب كريم:

- للأسف فيه مشاكل بين الحكومة وبين الشركات دي علشان مش
مترخصة.. بس أعتقد إنهم خلاص ابتدوا يقننوا وضعهم دلوقتي.

كان كريم قد وصل إلى اللجنة فقال له الظابط:

- ممكن أشوف رخص حضرتك؟

أخرج كريم الرخصة ليسأله الظابط مرة أخرى:

« هو من اللي قاعد ورا؟ »

« لم يكمل. »

« انت مشغلها أجرة ولا إيه؟ »

قال كريم بثقة اعتاد عليها منذ عمل بهذه الشركة:

« لا يا فندم ده عمي بس مريح ورا علشان تعبنا. »

« أم استدار ينظر للخلف ويقول للرجل: »

« شوفت يا عمو.. مش قلتلك أقعد جنبى أحسن. »

لم يكن هذا الظابط مثل من سبقوه فنظر إلى كريم وقال:

« طلب مش تعرفني على عمك وتقول لي اسمه بالكامل. »

ارتبك كريم ثم قرّر أن يخترع اسماً منطقياً للرجل:

« اسمه سعيد... أيوة سعيد أبو الفتوح. »

قالها كريم واستراح فهو لم يكذب؛ فقط ذكر اسم عمه الحقيقي

ولكن الظابط فاجأه.

نظر إلى الرجل الجالس في الخلف وقال:

« ممكن يا أستاذ سعيد أشوف بطاقتك؟ »

ارتبك الرجل ليعترف على الفور فطلب الظابط من كريم أن يقف

على جانب الطريق بعد أن احتفظ برخصته.

ركن كريم سيارته بعدما رحل الزبون ثم نظر حوله ليجد أكثر من

عشر سيارات مركونة بجواره.

نزل شاب نحيف من سيارته ليحدث الظابط قائلاً:

- يا فندم ما انتوا عارفين أن نص شباب البلد شغالين على هوبر
وكريم.. لازمتهما إيه بقى كل يوم والتاني تسحبوا مننا الرخص.
ليرد الظابط:

- وأعتقد إن حضرتك عارف إنك بتشتغل في شركة غير مرخصة
ودي في حد ذاتها تهمة بس إحنا من كرم أخلاقنا بنكتفي بسحب
الرخص بتاعتكم بس.
ثم أكمل:

- روح بقى أقف جنب زمايلك لحد مانشوفلكم صرفة.
عاد الشاب فسأله كريم:

- هو حضرتك شغال في (هوبر) برضه؟
أجاب الشاب في ضيق:

- أيوة يا سيدي أنا شغال في زفت هوبر.
ليسأله كريم مرة أخرى:

- وبقى الشباب دي كلها زينا؟

تركه الشاب وانصرف وهو يقول في ضجر:

- يا عم هي ناقصاك إنت كمان.

جاء شاب آخر فأجاب على كريم متعاطفًا:

- أيوة إحنا كلنا هوبر أو كريم.

ثم تساءل:

- وحضرتك؟

فاجاب كريم:

- انا شغال في هوبر.

ليقول الشاب متعجبًا وهو ينظر لسيارة كريم المركونة:

- شغال في هوبر بعربية بورش؟

ثم أكمل ساخرًا:

- لا ويقلولوا علينا جيل سطحي ومستهتر.

لم ينتبه كريم لمعظم ما قاله الشاب؛ فقد كان يفكر في حل للخروج من المأزق.

صاح فجأة:

- أنا هتصل بالأستاذ عصام وأكيد هو هيتصرف.

سأله الشاب:

- ومين أستاذ عصام ده؟

فأجابه كريم:

- أستاذ عصام مدير فرع هوبر التجمّع الخامس.

قال الشاب متعجبًا:

- بس هوبر مالهش فرع في التجمّع.

ليقول كريم في ثقة:

- ليها طبعًا بس تلاقيك متعرفوش.

- معرفوش إزاي؟ ده أنا شغال في هوبر من يوم ما ابتدت، وهما

ماهو مش غير فرع الجيزة وفرع وسط البلد.

تساءل كريم متعجبًا:

- أنت متأكد؟

أجاب الشاب بثقة:

- طبعًا.

ثم قال له:

- طب وريني الأبليكيشن بتاعك يمكن الشركة بتعمل تحديث من جديد.

أعطاه كريم الموبايل لينظر الشاب في تعجب ثم ينادي على سائق آخر - بقولك إيه يا عبقرينو.. تعالى شوف الأبليكيشن ده كده. سأله كريم:

- مين عبقرينو ده؟

ليجيب الشاب:

- ده طارق عبقرينو شغال معانا في هوبر بس عبقري في موضوع الأبليكيشن والحاجات دي.

جاء طارق وأمسك بموبايل كريم ليتفحص الأبليكيشن بنظرة الخبير. قال ضاحكًا وهو يضرب كفا بكف:

- يا ابن اللعبة.

ثم نظر لكريم وقال:

- ده حد عامل لك أبليكيشن مخصوص لرقمك إنت بس.

هزّ كريم رأسه بمعنى مش فاهم.. ليجيب طارق:

- يعني الأبله كيشن ده مضروب يا معلم.

قال كريم مستهزأ:

- هو إيه اللي مضروب ده أنا بقالي ست شهور شغال معاهم وبحطلمهم

كل شهر النسبة بتاعتهم في البنك كمان.

ابتغى له طارق قائلاً:

- يا عم وأنا مالي خليلهم يشتغلوك بس.

ثم يكمل وهو ينصرف:

- بس والمصحف الأبله كيشن ده مضروب ومالوش أي علاقة بهوبر.

سأل كريم باقي الشباب ليحصل على نفس الإجابة.

- الأبله كيشن مضروب وب.

ليلقي بجسده على مقعد سيارته وهو يحدث نفسه قائلاً:

- الأبله كيشن مضروب والقضية مضروبة والحشيش مضروب

والمسدس مضروب!! هو فيه إيه؟!!

ثم يتذكر فجأة نور وهي تقول له قبل أن يدخل الحجز:

- أنا لحد دلوقتي معرفش إيه تهمتك لكن كل اللي أقدر أقولهو لك

أنك هتخرج منها بسرعة جداً.

ثم يرجع بذاكرته أكثر إلى الورا ليتذكر الدكتور أبو المكارم حين

أعطاه رقم هوبر قائلاً:

- حظك حلو معايا رقمهم أصلي...

ثم يتوقف عن التفكير، وقد أخذ قراراً بأن يصل إلى الحقيقة بأكملها

الآن..

نادى على أحد الشباب، وقال له في رجاء:

- أرجوك رن على الرقم ده من تليفونك ولو رد عليك حد قول له عايز أكلم دكتور أبو المكارم.

اتصل الشاب برقم الأستاذ عصام ليأتيه الصوت:
- أيوة مين معايا؟

- لو سمحت ممكن أكلم دكتور أبو المكارم؟

- لا يا فندم.. ده مقر الحسابات بتاع مجموعة مستشفيات أبو المكارم والدكتور مبيعجيش هنا.

سمع كريم كل شيء، وعرف كل شيء... كانت خطة محكمة، حيكت خيوطها بمهارة شديدة وبأصابع طبيب محترف شاركته فيها ابنته هي الأخرى؛ فكان كريم بينهم مجرد فأر تجارب.

تسارعت دقات قلبه وأخذ الدم يتدفق بقوة إلى رأسه ليصيبه صدام لم يصيبه من قبل.. أمسك برأسه وأخذ يضغط عليها بشدة ثم صرخ قائلاً:
- لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

* * *

وصل كريم بسيارته أسفل منزل صديقه رمزي بعد أن أجرى مكالمتين إحداهما كانت لصديق يعمل في شرطة المرور استطاع أن يحل مشكلة الرخصة، والأخرى برمزي حيث طلب منه أن ينزل سريعاً ليقابله أسفل بيته ويحضر معه بعض السجائر المحشوة.

قال رمزي بعد أن جلس بجانب كريم في السيارة:

- إيه يا عم خضتني عليك!!

لسأله كريم:

- فين السجاير؟

أخرج رمزي من جيبه علبة مملوءة بالسجاير الملفوفة وأعطاه واحدة.

أشعلها ثم سأله:

- هو إنت مش حلفت إنك مش هتشرب تاني؟

لينفت كريم الدخان من شباك السيارة ثم يقول في سخرية يغمرها

الأسى:

- نور ضحكت عليا يا رمزي.

أخذ نفساً أعمق ليقول:

- تخيل.. كريم أبو الفتوح اللي ضحك على نص بنات البلد تيجي

في الآخر واحدة زي دي وتعمله أراجوز.

ظهرت سريعاً آثار السيجارة على كريم فأكمل ساخرًا من نفسه:

- كيمو صاحبك بقى أراجوز يا رمزي، وكل ده علشان إيه؟ علشان

حبيت...

ثم أكمل:

- ملعون أبو الحب يا أخي.

توقع رمزي في البداية أن تكون نور خائنه فأخذ يربت على كتفه قائلاً:

- يا ريس ما إنت عارف إن كلهم كده، وبعدين مش إنت اللي

معلمني أن المزه لو مختهاش هتخونك!!

أشار له كريم أن يتوقف عن الكلام ليسود بينهم صمت طويلاً
أخذ يدخن السيجارة تلو الأخرى حتى بدأ يهذى بكلمات فهموها
رمزي الحكاية بأكملها فطلب أن يقود السيارة بدلاً منه.
ظل رمزي يقود لأكثر من ساعة دون وجهة محددة تلبية لرغبة صاحبه
الذي غاص في كرسيه بكامل جسده وغاب عن الوعي.

وصلاً إلى كورنيش المعادي فأوقف رمزي السيارة وهز كريم محاولاً
إيقاظه ليفتح الأخير عينيه ويتساءل:

- هو إحنا فين؟

- إحنا عالنيل في المعادي يا كيمو.. تحب نقف شوية ولّا أروحك
البيت؟

- لا عايز أروح المكتب.

- مكتب إيه يا عم؟ الساعة ٣ الفجر.

- بقولك وديني المكتب.

لم يكن بمقدور رمزي أن يجادله في ذلك الموقف العصيب لذا فقد
استجاب له وأوصله إلى بوابة جراج الشركة ثم نزل من السيارة ليهمس
في أذن فرد الأمن الموكل بالحراسة قائلاً:

- كريم بيه تعبان شوية بس عايز يقعد في مكتبه فياريت تسنده معايا
لحد ما نطلعه فوق.



وصلت نور الشركة مبكرًا كعادتها ليقابلها شريف متسائلًا:

«هذه مشكلة بينك وبين كريم؟»

أعجبت نور من سؤاله فقالت:

«لا مفيش أي مشاكل .. بس بتقول ليه كده؟!»

أصل السكرتيرة بتقول إنها جت الصبح لقيته نايم عالكرسي في مكتبه، ولما سألت الأمن قالوها إنه هنا من قبل الفجر.

أخفق قلب نور، وأدركت أن ما توقعته قد حدث، لا بد أن كريم قد انهار ولم يعد يحتمل كل المصائب التي تحدث له.

لبت والدها استجاب لرجائها وأنهى المهلة يوم أخبرته بخوفها. لم ترد على شريف بكلمة فركضت مسرعة حتى وصلت لمكتب كريم. أخبرتها السكرتيرة بأنه ما زال نائمًا فدخلت عليه.

كان مستلقيًا على الكنبه المواجهة للمكتب فجذبت كرسيًا لتجلس بجواره.

وضعت كفها على وجهه وهمست بخوف:

- كريم.

رددتها عدة مرات حتى فتح عينيه ليكتشف وجودها وينظر حوله ليكتشف المكان.

أغمض عينيه مرة أخرى ثم سألها في حزن:

- ليه عملتي كده يا نور؟

انخلع قلب نور وتمنت لو كان يقصد شيئًا آخر غير الذي توقعته من سؤاله

صمتت لحظة تُفكر ثم ردت في ارتباك:

- أنا عملت إيه يا كريم؟

لينهض معتدلاً في جلسته ثم يجذب يدها فتتركها ترتعش بين يديه
قال بعتاب:

- ليه عملتيني بهلوان في سيرك وقعدتي إنتي وباباك تتفرجوا عليا؟
حاولت أن تقاطعه فأسكتها قائلاً:

- أرجوك خليني أكمل.

هزت رأسها في خضوع ليكمل:

- أبليكيشن مضروب.. وزباين مضروبين.. وعصابة وسرقة عربية
ومخدرات وسلاح وسجن.. ياااه كل ده علشان إيه؟ علشان تتأكدي
إني عريس مناسب؟
ضحك ساخرًا:

- ده إنتي طلعتي أسوأ من ملكة النحل اللي بتموت سرب نحل
وراها علشان تختار منهم عريس.

قالها ثم شعر بدوار في رأسه فتمدد مرة أخرى وهو يضع يده أسفل
رأسه وينظر للفراغ.
قالت نور:

- كريم ممكن تسمعني؟

لم يرد عليها وظلَّ محدّقًا في اللا شيء فأكملت:

- صدقني والله العظيم كل اللي أعرفه أن بابا كان يراقبك من
خلال الأبليكيشن علشان يضمن إنك بتتغير بجد.

ألم قالت:

- لكن كل الي حصل بعد كده أنا مكتشش أعرف عنه حاجة ولا
فان ممكن أوافق عليه.

مست متوسلة وهي تضغط على يده:

- أرجوك صدّقني يا كريم أنا فعلاً بحبك.

لم يصدّقها كريم، ولم ينطق بكلمة فظّته صامتاً بينما هو يصرخ بداخله.

* * *

قال كريم للدكتور أبو المكارم:

- طبعاً نور بلغتك أني عرفت كل حاجة؟

نهض الدكتور من كرسيه ليجلس مواجهاً لكريم ويقول:

- شوف يا كريم، أنا فعلاً بعترف إني عملت كل ده.. وبعترف كمان
ان فيه حاجات كتير مقولتهاش لنور علشان كنت واثق أنها هترفضها.

نظر كريم له في سخرية ليكمل هو ثانية:

- بس صدّقني كل الي عملته ده كان لصالحك.

ثم ربت على كتفه وقال:

- إنت فعلاً كنت محتاج هزة زي دي علشان تتغير...

قاطعه كريم قائلاً بنفس السخرية:

- وحضرتك بقى قرّرت تنصب نفسك إله وترمي في طريقي الخير

والشر علشان تشوفني هستجيب لمين أكثر وبعدها تقرّر هتدخلني

الجنة ولا النار صح؟

هزَّ الطبيب رأسه نافيًا ليكمل كريم قبل أن يردَّ عليه:

- أنا بقى يا حضرة الطبيب العظيم مش مستني حُكمك.. ولا جناح جنتك ولا جنة بنتك.

ثمَّ نهض بهم بالانصراف وهو يقول بوجع حقيقي:

- أنا كنت مبسوط في جهنم اللي كنت عايش فيها، عالأقل كنت بني آدم مش بهلوان.

كانت الضربة ولا شك قاسية؛ فأعنف الضربات تلك التي تصيب القلب ممن أحبهم القلب.. ألا لعنة الله على سهم كيوييد.

نزل كريم من مكتب أبو المكارم تقوده الرغبة في الانتقام.. ليس من أحد غير نفسه.. نعم فهو من رضى لها بالمذلة يوم قبل ذلك العرض المهين لذا فكان عليه أن يجري مكالمة هامة:

- ألو.. إزيك يا سها.

- أهلاً أهلاً بالهرَّاب.

- قوليلي يا سها هو مقدَّم العربية اللي كنتي عايزاها كام؟

* * *

مرَّت أسابيع دون أن يذهب كريم إلى العمل إلَّا من بضع دقائق خاطفة وعلى فترات متباعدة؛ يذهب فيها ليوَقِّع العقود التي تستوجب التوقيع دون أن يدرسها ثمَّ يستلم الشيكات لينفقها.. لم يعد يعنيه ما يحدث في الشركة حتى غياب والده الذي طال لم يعد يشغله.. أصبح فقط كل ما يشغله هو الاستمتاع بوقته واستعادة تلك الصورة القديمة لحياته.. كان يعلم في قرارة نفسه أنها حياة تعيسة لا تُسمن ولا تغني..

جلست بجواره بعد أن انهارت قواها لتقول بدموعها:

- أرجوك اصحى يا كريم.. بابا ييموت.

انتفض كريم ليرفع الغطاء عن جسده المبلل بالعرق ثم يسألها في فزع
- إنتي بتقولي إيه؟

لتقول هي بعد أن تعالى بكاءها:

- عمو سعيد اتصل وقال إن حالة بابا اتدهورت أوي.

سألها مرة أخرى في عدم استيعاب.

- حالة بابا إيه اللي اتدهورت؟ وعمو سعيد عرف منين؟

بدأت كاميليا تهدأ قليلاً وتقص عليه ما حدث.

لقد اتصل عمها سعيد يخبرها بأنه في ألمانيا برفقة والدها؛ حيث
ذهب معه بناءً على طلبه ليكون بجواره أثناء إجرائه عملية قلب مفتوح،
وطلب منه ألا يخبر أحداً، وكان من المنتظر أن يعودا منذ أيام ولكن حالته
ساءت كثيراً على غير المتوقع فلم يسمح له الأطباء بالعودة إلى مصر.
ثم أكملت وهي تبكي:

- بس بابا قاله لو هاموت يبقى أموت في وسط ولادي، ومصمم

يرجع.

انفجر كريم في البكاء لتأخذه كاميليا بين ذراعيها وتنفجر هي
الأخرى في البكاء.

ارتفع صوتهما حتى وصل إلى نيرة فانطلقت تركض حتى دخلت
عليهم لتقول في فزع:

- فيه إيه يا ولاد؟

هفت كاميليا لأمها وأجلستها قائلة:

- متخافيش يا ماما.. مفيش حاجة.

ثم مسحت دموعها بكفها لتكمل:

- بابا عمل عمليه قلب مفتوح وتعبان شوية بس إذن الله هايبقى

كويس.

صرخت نيرة ثم قالت بأنفاس متقطعة:

- أنا قلبي كان حاسس.

ثم ارتفع صوتها بالبكاء أكثر وهي تقول:

- بقالي أسبوع كل ما أطلبه بيعتلي رسالة ويقول شوية وهطلبك

علشان مشغول وميطلبنيش.

أخذت تضرب على صدرها قائلة:

- يا حبيبي يا نادر خبييت إنك هتعمل العملية علشان متخضناش

عليك.. طول عمرك شايل اهتم لوحدك.. طول عمرك عايزنا نبقي

مطمنين ومرتاحين حتى ولو على حساب وجعك.

كانت كلمات نيرة تمزق كريم وتذكّره دون قصد بكل ما فعل من

حماقات.

شعر لأول مرة بتفاهته، وأدرك كم هو ضئيل، رأى نفسه لأول مرة

في صورته الحقيقية؛ طفل مدلل تحرّكه نزواته.. مراهق لا يملك قرار

نفسه.. تحييه فتاة وتقتله أخرى.. وهو بين الأمرين لعبة لا قوام لها.

- عرفتني منين يا كاميليا؟

سألها نيرة بدموعها لتقص عليها كاميليا مكاملة عمها سعيد.

- أنا هاخذ أول طيارة وأسافر له أكيد هو محتاجلي دلوقتي.

قالتها نيرة فنهض كريم وقال:

- خليكى إنتي يا ماما.. أنا اللي هسافر لبابا.

لترد نيرة في حزم لم يعتاده منها:

- قلت أنا اللي هسافر.. خليك هنا جنب أختك.

نظر كريم لوالدته في عتاب وكأنه يود أن يسألها:

لماذا أصبحتي إنتي أيضًا تعامليني كطفل.. ألهذا الحد صغرت لي

عينيك؟!

أدركت نيرة بقلب الأم ما يشعر به ابنها، وما تحمله تلك النظرة من عتاب.

فاقتربت منه تربت على كتفه وتقول بحب:

- بابا لو محتاج حاجة دلوقتي فهو محتاج وجودك هنا مكانه.. محتاجك

تتابع الشركة لأنها لو ضاعت هيضيع شقى عمره وهنضيع كلنا.

لمست كلمات أمه وترًا بداخله فشرذ يسترجع الأسابيع الماضية..

يتذكر كم العقود التي وقعها دون دراسة وكم الشيكات التي أنفقها

ولم يضع منها جنيهاً واحداً في حساب الشركة.

نظر في وجه أمه بأسف عميق، وظل يتفحصها وكأنه يراها لأول

مرة منذ أعوام؛ كبرت أمه كثيراً وامتلاً وجهها بالتجاعيد.. ترى هل

كبر هو أيضاً؟

مرّ شريط حياته مسرعاً أمام عينيه ليسترجع السنوات البعيدة..

فتذكر تلك اللحظة القاسية التي حولته إلى مسخ آدمي ولكنه لم يُحْمَلْ

والله المسئولة هذه المرة.. بل تساءل بداخله وهو ينفض عن رأسه
الار الحمر:

هل بمقدوري أن أنهض مرةً أخرى فأستعيد ذاتي وأنقذ سفينة
البيت التي أوشكت على الغرق في غياب ربانها؟

هل أستطيع ذلك؟ تساءل بداخله كثيرًا وكثيرًا حتى شحب وجهه؛
فرببت أمه على كتفه لتجيب وكأنها سمعت حوارها الذاتي:

- هتقدر يا كريم.

فانتفض لتكمل هي:

- أيوة هتقدر يا حبيبي.. وزي ما قدرت في أقل من ست شهور
تغير وتبهرنا، هتقدر برضه النهارده تستعيد نفسك وتقف على رجلك
علشان تحل محل بابا لحد ما يرجع بالسلامة.

ملأت الدموع عيني كريم فاحتضن أمه وكاميليا معًا بذراعيه وأخذ
يقبلهما وهو يقول بكل حنان الدنيا:

- أيوة هقدر.

ليعلو نحيبه وهو يقسم:

- والله العظيم لأصلح كل حاجة.

* * *

لم يضيّع كريم الوقت فاجتمع ظهر ذلك اليوم بكل المديرين ورؤساء
الأقسام.. ومن بينهم نور التي رفض المهندس نادر استقالتها قبل سفره؛
موضّحًا لها أن انفصالها عن كريم ليس له أية علاقة بعملها في الشركة،
وأن عليها أن تنهي ما بدأت من دور فعّال في تطوير الشركة.

طلب كريم تقارير من الجميع وقوفاً على كل المستجدات في الشركة
كما طلب منهم التكاثر والتفاني في العمل في تلك الفترة الحرجة
محدراً إياهم من انهيار الشركة في غياب صاحبها يعني انهيارهم جميعاً
لاقت كلمات كريم استحساناً كبيراً من الحضور وخاصةً نور التي
لم تنصرف بعد الاجتماع، وجلست تنظر له في إعجاب، كان كريم قد
ألقى برأسه بين ذراعيه؛ حيث بدا عليه الإجهاد الشديد.
قالت له هامسة:

- أنا عارفة إن الوقت مش مناسب بس أرجوك لازم تسمعني.
كان كريم قد رفض في كل المرات السابقة الاستماع إلى مبرراتها،
ولم يكن يرد إلا بنفس الكلمات:

أرجوك اكتفي بكونك موظفة هنا.. أنا مش عايز أسمع حاجة.
لكنه الآن بحاجة لأن يسمعها.. بحاجة لأن يسمع مبرراتها لأن
يصدقها حتى وإن لم يصدقها.. هو حقاً بحاجة إلى وجودها بجانبه.
صمت ليتيح لها التحدث وانصت دون أن يرد بكلمة.

فقط كان ينظر في عينيها بعتاب وهي تقسم أنها تحبه وأنها فعلت
كل شيء من أجله.. من أجل أن تساعد على التغيير.. أقسمت أن
والدها قد أخفى عليها أشياء لو كانت تعلمها لما وافقت عليها أبداً.
تكلمت نور كثيراً، وأقسمت كثيراً، وكادت أن تبكي ليصدقها
فصدقها. احتضنته لأول مرة بأمومة فتنفس بين ذراعيها وقال:
- خليك جنبي أنا محتاجك أووي.



كان اليوم مجهدًا بكثرة أحداثه؛ اتصل كريم كما اتصل الجميع بالعم
مهد للاطمئنان على حالة نادر ليخبرهم أنها لم تستقر بعد.

في اليوم التالي كانت نيرة قد وصلت ألمانيا فارتفعت معنويات نادر
كثيرًا وما هي إلا أيام حتى بدأت حالته في تحسُّن ملحوظ.

كانت ثلاثة أيام قد انقضت قبل أن يسمح الأطباء لنادر باستقبال
مكالمات أو التحدُّث لأحد فقررت نيرة أن تتَّصل بكريم وكاميليا
لندعهما يتحدَّثان مع نادر ويطمئنان عليه:

قالت نيرة:

- أيوة يا كيمو خد بابا عايز يكلمك.

لم يتمالك كريم نفسه من الفرح فحاول أن يتماسك ويخفي دموعه
من كاميليا ونور اللتين كانتا بجواره.

أخذ الهاتف وذهب بعيدًا ليقول لأبيه:

- حمد الله على سلامتك يا بابا.

ليرد نادر على الجانب الآخر بصوت خافت:

- الله يسلمك يا حبيبي.. متقلقش عليًا أنا بقيت زي الفل.

ثمَّ ينظر إلى نيرة ويكمل بحب:

- من ساعة ماما ما جتلي.

لتميل عليه نيرة تقبله فيكمل:

- طمنني إنت عليك وعلى الشغل.. الدنيا ماشية كويس؟

- اتظمن يا بابا هترجع تلاقي كل حاجه أحسن من الأول بس أنت

قوم بالسلامة وأرجعلنا بسرعه.

- خلاص يا حبيبي هانت الدكاترة بيقلولوا ممكن أخرج المجهود
الجأني لو الحالة فضلت مستقره كده.

تهلل وجه كريم وعاد ليحتضن كاميليا ويعطيها الهاتف ليعطيه
على والدها فتأخذه منها نور وهي تقول في مرج:

- عايزه أكلم حمايا.. ثم تقول بصوت أنثوي خافت وهي تنظر لكريم
- هو مش حمايا برضه ولا إيه؟



اعتلت نور المنصة بوجه مشرق لتلقي التحية على الجميع ثم تنظر
للمهندس نادر الذي جلس في كرسيه المعتاد.

كان المهندس نادر قد عاد من رحلة العلاج بعد أن استقرت حالته
قضى بعدها أسبوعاً آخر في البيت حتى تماثل للشفاء واستعاد عافيه
بالكامل.

ابتسمت ثم قالت:

- حمد الله عا لسلامة يا باشمهندس.. بجد كلنا كنا مفتقدينك.
ثم أكملت:

- صدقني ده مش كلام موظفين بيهنؤوا مديرهم على رجوعه حضرتك
فعلاً أب لنا كلنا.

صفق الجميع لصدق كلمات نور التي عبّرت عنهم ليشكرها المهندس
نادر قائلاً:

- طبعاً كلكم أولادي والمكان ده بيت كبير بيجمعنا ويا رب يفضل
دائماً مفتوح بينا.

في كل مرة أخرى، وتعالى هتافات الحب ثم هدأت تدريجياً
نور نحو البورد وتبدأ المحاضرة.

قلت بخط كبير:

قانون الجذب وعلاقته بتطوير الإنسان.

لم استدارت لهم وقالت:

محاضرة النهارده غاية في الأهمية، ومحتاجة تركيز كبير أوي لأننا
لو فهمناها وابتدنا نطبقها حاجات كتير هتتغير في حياتنا.

سمعت لحظة ثم تساءلت:

مين هنا كان جواه حلم صعب أو مستحيل ولما صدقه وآمن بيه

لقاه بيتحقق؟

توجهت الأنظار نحو المهندس نادر؛ فالكل يعلم أنه رجل عصامي

بدأ حياته من الصفر.

فابتسمت نور وهزت رأسها مؤكدة ما يفكرون فيه ثم طرحت

سؤالاً آخر:

ومين فينا كان جواه هاجس خايف منه وبيهرب وبيعمل كل

الاحتياطات علشان ما يحصللوش لكن مع الوقت لقاه بيطارده وكأنه

مخلوق علشان وفجأة اتحول لحقيقة في حياته؟

ارتفعت همهمات تعني نعم ثم قال أحدهم:

الي يخاف من العفريت يطلعله.

فقالت نور:

- صح.

ثُمَّ أَكْمَلَتْ:

- كل الاختراعات كانت في الأول مجرد خيال؛ الكهرباء... القطار...
التليفزيون وغيرها وغيرها كلهم كانوا مجرد أفكار في دماغ بني آدم...
وما اتحولت لحقيقة غير لما أصحابها صدقوها.

ثُمَّ نظرت لكريم وقالت:

- معنى كده إن أي حاجة بتحصلك سواء كانت خير أو شر بتبتدئ
جوا دماغك الأول وبعد كده بييجي مارد كبير اسمه قانون الجذب بياخد
أفكارك دي للكون على شكل صورة فيبتدي الكون يحققها.

رفع رجل خمسيناتي ذو لحية خفيفة يده فأذنت له بالكلام.
فقال:

- المولى - عز وجل - يقول في حديث قدسي: أنا عند ظن عبدي بي
فليظن بي ما يشاء... يعني اللي حضرتك بتسميه مارد بيحقق أحلام
الناس ويطبق أفكارهم هو في عقيدتنا اسمه الله.

فقالت مبتسمة:

- عندك حق بس أنا كمتخصصة مابقدرش أحياناً أستشهد بعقيدة
معينة لأن في الحالة دي هلاقي (الآخر) اللي له عقيدة مختلفة رافض
كلامي ومش مقتنع بيه.

ثم أكملت:

- يعني مثلاً فيه قبائل في الهند بتعبد الفيران، دي اقنعها ازاي لو
استشهدت بالدين؟

رد كريم مازحاً:

- يعني على كده القبائل دي بتعتبر توم وجيري مسلسل ديني.

ضحك الجميع فقال الرجل مكملًا:

- بس حضرتك مسلمة والطبيعي إنك تستشهدي بنصوص إسلامية.

أدركت نور أن المحاضرة سوف تأخذ منحى آخر فقالت:

- بس مش دايمًا اللي بشر حلهم بيبقوا مسلمين بدليل أن موجود في

رسولنا دلوقتي أكثر من واحد مسيحي وأكد هو مش مضطر يقتنع
بفكرة مصدرها عقيدة هو أصلًا مش مؤمن بيها.

فقال الرجل:

- طب ما إخوانا المسيحيين برضو مؤمنين بوجود الله.

ابتسمت نور وهي تشعر بالهزيمة لأول مرة فقالت مستسلمة:

- في دي عندك حق.

ثم أكملت:

- خلاص يبقى هنغير كلمة المارد أو القوى الكونية ونخليها الله.

ابتسم الرجل فأكملت قائلة:

- نرجع تاني لموضوعنا.

- ثم قالت:

- يبقى لو كل واحد قدر يعدّل طريقة تفكيره وقرّر أن كل أفكاره

تبقى إيجابية ساعتها كل اللي هايحصل في حياته هيبقى إيجابي.

صمتت لحظة ثم تساءلت:

- بس إزاي هنقدر نسيطر على أفكارنا ونخليها كلها إيجابية؟

لم يرفع أحد يده فأكملت:

- تخيلوا إن العقل البشري يستقبل يوميًا أكثر من ٦٠ ألف فكرة
ومطلوب منا إننا نراقبهم كلهم ونفلترهم.

سمعت صوت يقول:

- مستحيل.

فابتسمت قائلة:

- أهى كلمة مستحيل دي بتوصل للكون زي ما هي في صورة قس
فبتجيلك رسالة فورية مكتوب فيها (أيوة مستحيل) يعني حضرتك
الي صنعت الاستحالة.

ضحك الرجل فأكملت:

- إحنا فعلاً نقدر نسيطر على أفكارنا بس عن طريق ميزان المراقبة
الي جوانا الي هو المشاعر، يعني كل المطلوب من حضرتك إنك تحافظ
على مشاعرك وتحليها دايماً إيجابية وتبقى سعيد في كل أحوالك.

رفع نفس الرجل الملتحي يده لتضحك نور قائلة:

- ماشي اتفضل بس دي آخر مرة علشان تدي فرصة لغيرك.

فقال:

- النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ
إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ
شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)

فقالت نور معقبة:

- صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

للتعالى الأصوات:

عليه الصلاة والسلام.

فأكمل هي:

إذن السعادة مش محتاجة سبب؛ لأنها زي ما قلنا مصدرها جَوَّانا
بدليل أننا ممكن نبقي سعداء أو تعساء لنفس الموقف.. الفرق بس في
الفرار.

سأل شاب عشرينيًا:

- طب إزاي بموجب قانون الجذب ده أقدر أحقق حلم معين؟

ثم ابتسم ليكمل:

- أبقى مثلاً عندي شركة كبيرة زي شركتنا دي.

استدار له المهندس نادر ليقول:

- صدّق حلمك واشتغل عليه هتلاقيه اتحقق.

لتصفّق له نور قائلة:

- بالظبط.. صدّق حلمك، ودي أوّل وأهم خطوة.

ثم استدارت نحو البورد، وكتبت بخط كبير:

- «السر»

ثم استدارت مرّة ثانية نحوهم لتقول:

- من كام سنة كده اتعمل كتاب اسمه (السر) أو (the secret)
عملته إنسانة عادية جدّا اسمها رواندا بايرن. رواندا مرّت بظروف
صعبة خلّتها تفكّر في حلول لمشاكلها ومشاكل البشر عمومًا فخرجت لنا
بالكتاب العظيم ده اللي باع أكثر من ١٩ مليون نسخة واترجم لكل
لغات العالم.

رفع كريم يده قائلاً في مرج:

- أنا قريرته.. واحدة بنت حلال نصحتني بيه.

لترد نور بنفس المرج:

- ربنا يكرمها.

ثم أكملت:

- رغم إن الكتاب ده بيتعارض مع عقيدتنا كمؤمنين بالله لكن فيه
نقط إيجابية ومهمة جداً، لو قدرنا ناخذها ونرجعها لمفهومنا الديني
هانوصل لنتائج هائلة ودالي هحاول أعمله دلوقتي.

نظرت للشاب صاحب السؤال وقالت:

- ركز علشان النقط الي هطرحها دلوقتي فيها إجابة سوالك.

عادت إلى البورد ثم قالت:

- رقم واحد الطلب.. يعني تطلب حلمك من الإله.

رقم اتنين إنك تعمل أي حاجة تأكد طلبك ده.. يعني مثلاً تكتبه
على ورقة وتحطه أدامك عالسرير أو تكلم الناس عنه.

صمتت لحظة ثم قالت:

- ورقم ثلاثة هو اليقين.. يعني لازم تثق إن حلمك هيتحقق علشان
يتحقق

ورقم أربعة هو الصبر.

ثم نظرت إلى كريم مرة ثانية وقالت:

- يعني بلاش تستعجل حلمك مهما اتأخر.. وخليك دايمًا مصدق
إنه جاي واوعى تيأس لأن يأسك هيبقى في حد ذاته فكرة وبالتالي

ابسم كريم.. فقالت:

ورقم خمسة إنك ماتسألش نفسك الحلم ده هيتحقق إزاي لأن
في مش مسئوليتك.

ثم سألت لتتأكد من تركيز الحاضرين:

- النقطة اللي جاية رقم كام؟

ليجيئوا:

- ستة.

فقالت:

- صح ستة.

ثم أكملت:

- وهي الامتنان أو الشكر، يعني تحس بكل حاجة حلوة في حياتك؛
صحة - شغل - ولاد - وغيره، علشان تجذب كل حاجة حلوة زيها.

ابتسم الرجل الملتحي قائلاً:

- سبحان الله.. (لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ).

لتهز نور رأسها بالموافقة وتكمل:

- أما رقم سبعة فهي الوقت.. وأينشتاين بيقول (الوقت وهم لا
وجود له في الحقيقة) يعني لو آمنت إن حلمك اتحقق دلوقتي هيتحقق
أسرع بكثير.

ورقم ثمانية والأخيرة هي العمل والاجتهاد.

ثم نظرت للرجل الملتحي وقالت:

- (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى).

فقال:

- صدق الله العظيم

لتقول هي مازحة:

- شوفت بقى أنى بعرف كل حاجة بس بدكُن.

ابتسم كريم ثم نظر لوالده وقال:

- طب بالنسبة للصحة.. القانون ده معندوش طريقة يضبطها الناس

لتستعيد نور حماسها قائلة:

- نقطة مهمة جدًا يا باشمهندس كريم وكويس إنك فكّرتني بيها قبل
ما أختتم علشان كده خلوني أحكيلكم تجربة مهمة حصلت بالفعل..

واحد من العلماء جاب مجموعة من الناس الي عندهم صداع مزمن
وإداهم حبوب وهمية مالهش أي علاقة بالصداع وقالهم دي أقوى
مسكن للصداع في العالم وسعرها غالي جدًا وطبعًا كل واحد خد الحبة
وهو مصدّق إنها هتضيع الصداع.

سأل المهندس نادر في حماس:

- طب وإيه الي حصلهم؟

فأجابت نور بثقة:

- الصداع راح منهم.

ثم أكملت:

- شيء معنوي الي هو الإيمان واليقين.. وشيء مادي الي هي الحبوب،
الأتين اجتماعوا فحققوا النتيجة المذهلة دي..

للمست بسعاده ثم قالت:

يُبقَى لو صدَّقنا أننا هُنشفي يبقَى فوراً هُنشفي لأن (التفكير) في
هذه ذاته بموجب قانون الجذب هو (فعل).

* * *

كان محروس صاحب فرقة ليالينا الحلوة يقف أعلى مسرح الصوان
الشارع ليدير فرقته.

كان يلقي (بالنقطة) من آن لآخر على الراقصة الممتلئة قبل ان يتوقف
لهجاء ليستقبل الرجل الذي ترك كرسيه واقترب من المسرح..
صعد الرجل درجات السلم الثلاثة مزهواً بجلبابه الأبيض ثم
اخرج من سيالتها حزمة نقود ورقية فئة العشرة جنيهات ليقول بينما
يردد محروس خلفه:

العريس

العريس

كمان العريس

وكمان العريس

أجدع شباب الجيارة

العروسة

والعروسة

كمان العروسة

وكمان العروسة

ست البنات

ثم يثر العملات على الراقصة وهو ممسك يدها لتطوف هي حوله
وتراقصه.

نزل الرجل من على المسرح ليصعد صبي صغير، مال عليه محروس

فاعطاه الصبي ورقة نقدية ثم همس في أذنه،
ليرفع محروس الورقة ثم يهتف في الميكروفون:
- سمع هوووس ..

تعلقت به الأنظار ليكمل:

- والتحية دي جاية من المعلم زينهم .. يعني أبو العروسة .. يعني
أكبر معلمين الجيارة .. بيمسى ويصبح على كل الناس الحلوة اللي جاية
تبارك وتهني .. ورقصني يا جدع.

كانت نور خارج الصوان تمسك بذراع كريم وتحتضنها بالكامل
بينما عينيها تلمع من الاندهاش.
قالت بفرحة:

- مش ممكن ده نفس اللي بيحصل في الأفلام بالظبط يا كيمو.
ثم أكملت ضاحكة:

- شايف الرقاصة مليانه إزاي .. بس والله رقصها حلو، ده أنا
معرفش أرقص كده.

لينظر لها كريم ويقول مبتسمًا:

- يا بنتي سيبي ذراعي محدش هيخطفك.

ثم يتذكر ما قالته فيترك ذراعها ويقول في مرح:

- أفندم قولتي إيه؟ مبتعرفيش ترقصى إزاي!! أmaal أنا متجوزك لـ...

ثم يقطع كلماته ليستقبل عم زينهم الذي رآه للتو فتقدم نحوه
بخطوات سريعة.

عانقه الرجل بملء ذراعيه وهو يقول:

والله أنا ما مصدق نفسي.

ليحتضنه كريم هو الآخر بدوره قائلاً:

ألف مبروك يا عم زينهم.

لظفر له عم زينهم وهو يخفي دمة تسَلَّت من عينه ثم قال:

وحياة ولادي أنا افتكرتك بتجبر بخاطري لما كلمتك إمبراح

وقولتلي إنك جاي.

ثم مسح وجهه بكفيه مرة أخرى وقال وهو ينظر لنور:

طب والنبي إحنا زارنا النبي النهارده يا ست هانم.

لتمد نور يدها تصافحه وتقول:

ألف مبروك يا عم زينهم ربنا يفرحك بيتك وأخواتها.

سمعها بصعوبة فرد قائلاً:

تسلمي يا ست الكل.

أمسك بيد كريم يجذبها ليدخلهما الشادر ثم أشار لأحد الشباب

ليخلي لهما مقعدين في الأمام.

طلب كريم منه أن يجلسا في آخر الصوان فاستجاب له ثم ركض

مسرعا ليعود بزجاجتين من البيسي:

ده إحنا زارنا النبي.

قالها الرجل ثم ركض مرة أخرى ليصعد المسرح حاملاً ورقة فئة

الخمسین جنيهاً.

قال وهو يشير إلى كريم:

الأستاذ كريم.

فقال محروس:

- الأستاذ كريم.

فقال زينهم:

- وكمان الأستاذ كريم.

- وكمان الأستاذ كريم.

- والست هانم.

- وكمان الست هانم.

- ولاد الأصول.

- ولاد الأصول.

- اللي بيجبروا بخاطر الناس الغلابة ويقفوا جنهم في زنقتهم.
كانت أنظار المدعوين قد توجهت نحو كريم فمالت نور عليه
لتهمس في أذنه قائلة:

- ماقولتليش يا سوسة انك ساعدته في حاجة.

ثم ضحكت وقالت:

- هنبتي نخبي على بعض من دلوقتي!

قال كريم وهو يضربها بحنو على كتفها:

- هاتستهيلي.. منا قلتلك إن ده الراجل اللي كان معايا في الحبس..

وبعدين ما إنتي عارفه كل حاجة.. واسكتي بقى علشان مفتكرش
الي عملتيه وأخنقك.

لتصيح نور ضاحكة:

- طب والله العظيم ما أعرف حاجة عن اللي دار في الزنزانة ولا

يا بابا يعرف.. وكل الي حصل جوا ده كان حقيقي.
ثم تقول لتغيظه:

- احنا يادووب دخلناك الحبس بس.

ليضر بها مرة أخرى على كتفها قائلاً:

- ماشي ماشي كلهم كام شهر ونتجوز وأخلصه منك.

اقترب عم زينهم وهو يصحب امرأة عجوز ترتدي عباءة سوداء

مطرزة بالفصوص اللامعة ثم قال وهو يشير لكريم:

- ده بقى الأستاذ كريم الي حكيتلك عنه.

انحنت السيدة محاولة تقبيل يد كريم فسحبها سريعاً وهو يقول:

- أستغفر الله..

ثم أكمل:

- ده إنتي زي أمي وعم زينهم زي أبويا.

لتنظر له المرأة وتقول:

- ربنا يكرمك ومايرميكش في ضيقة يا ابني ويفرج كربك زي ما

فرجت كربنا.

احتضنها نور وقالت:

- الله.. دي أجمل دعوة.

ثم أكملت وهي تنظر للعروسة التي وقفت ترقص على المسرح:

- ربنا يفرحك بالعروسة الأمور وتشوفي ولادها.

لتقول السيدة في كسوف:

- يوووه معلىش يا بنتي يقطعنى ماخذتش بالي منك.

ثُمَّ تنظر إلى كريم ليعرفها بنور قائلاً:

- دي نور خطيبتى يا حاجة.

احتضنها السيِّدة مرَّةً أخرى لتقبلها عدة مرَّات على خدها وهي تقول:

- اللهم صلي على نبي زي القمر.. ربنا يخليها لك يا أستاذ كريم.
لتردَّ نور:

- متشكرة أووي يا حاجة.

فيقول عم زينهم:

- وامتى الفرح الكبير إن شاء الله؟

فيردَّ كريم ضاحكاً وهو ينظر لنور:

- مش لما نعمل الفرح الصغير الأول.

قالت نور:

- ياذن الله تشرفونا الأسبوع الجاي.. هنعمل خطوبة عالضيق
كده في البيت عندي.

* * *

جلست نور بجوار كريم في السيَّارة، وقد بدا عليها علامات السعادة
فأرخت رأسها للخلف وقالت بارتياح:

- يااااه أعظم حاجة في الدنيا إنك تسعد غيرك.

ليردَّ كريم وهو يمسك بعجلة القيادة:

- فعلاً عندك حق.. دي أوَّل مرَّة في حياتى أفهم معنى كلمة جبر
الخطاطر.

* * *

الفصل السادس

الصدمة



وقف تامر يضرب كفًا بكف وهو يضحك بصوت عالٍ:
- مكانش يومك يا كيمو.

وضع رمزي يده على فمه محاولاً إسكاته:
- يا ابني وطّي صوتك الناس كلها عمّالة تبص علينا.
لترد نيفين ضاحكة:

- طب والله ما مصدقة إن كيمو خلاص هيتجوز.
ضحك الجميع بينما قال أمير موضحاً:
- يا جماعة إنتوا ليه واخدين الموضوع بجد كده.
ثم أشار إلى كريم من بعيد وهو يهتف.
- ألف مبروك يا كبيرنا.

كان كريم يقف وسط والدته وشقيقته ببذلة السوداء الأنيقة فأشار
إلى أمير بامتنان.

قال أمير مكماً حديثه:

- هو يعني كريم أول مرة يخطب.. ما إنتوا عارفينه.
لترد ميار مؤكدة كلامه:

- تلاقوه معرفش ياخذ منها لا حق ولا باطل راح خاطبها.. وبكره
يخلع منها زي اللي قبلها.

تنهّد رمزي وهو يلتقط كوب عصير من الخادم الذي يعلوف
المدعوين ثم قال:

- والله ما إنتوا فاهمين حاجة.

ليردّ تامر:

- طب ما تفهّمنا إنت يا أبو العريف.

* * *

قال المهندس نادر الذي جلس في زاوية الرسيشن محدّثًا صديقه:

- البركة فيك يا دكتور لولا اللي عملته مكانش كريم هيتغير كده.

فيردّ الدكتور أبو المكارم قائلاً:

- كريم أصلاً خامة كويسة وأنا كنت واثق أنه هيلاقى نفسه.

* * *

قالت نيرة في استياء:

- يا كريم روح شوف أصحابك دول وقولهم يبطلوا هزار شوية..

المعازيم كلها بتبص عليهم.

ردّ كريم:

- يا ماما ماتسييهم يهزروا.

ثم أكمل مازحاً:

- أصحاب وشمّتانين في صاحبهم إيه المشكلة.

لترد نيرة:

- بوه يا كريم هو إنت كل حاجة تخذها هزار كده!

ثُمَّ قالت وهي تنظر لأعلى:

- ماتطلع تشوف عروستك اتأخرت ليه كده؟

ثُمَّ أكملت:

- الحفلة قربت تخلص وهي لسه منزلتش.

لترد كاميليا:

- حفلة إيه بس يا ماما اللي قربت تخلص.. ده إحنا لسه مبقالناش

ربع ساعة جايين.

قال كريم ضاحكًا:

- والمصحف طلعت أجيبها قالولي ماينفعش تدخل على خطيبتك

وهي بتعمل مكياجها أصله فال وحش.

لتضحك كاميليا بينما تعقد نيّرة حاجبها وتقول:

- لأ وإنت الصادق دول خايفين لتشوفها من غير ماكياج فتطفش.

* * *

قال رمزي مازحًا:

- يا إخواننا كفاية هزار بقى لحسن كريم شكله هيتعلق النهارده.

ثُمَّ أكمل:

- أصل طنط نيّرة عمّالة تبص علينا بغيط.

سأله تامر مرّة أخرى:

- يعني ماقولتلناش يابو العريف إيه اللي إحنا مش عارفينه؟
قال رمزي:

- اللي إنتوا مش عارفينه ولا فاهمينه إن نور غير أي بنت ثانية،
أخذ رشفة من العصير ثم قال شارحًا:

- يعني لا هي سها ولا رباب ولا أي واحدة من اللي عرفهم كريم
وبعدين كريم بيحبها بجد وإلا مكانش اتغير بالشكل ده.
لتقاطعه ميار:

- آه والله ده اتغير ١٨٠ درجة.

ثم تكمل:

- بس برضو هيفضل بتاع بنات.

فيرد أمير مازحا:

- أنا أعترض، ماسموش بتاع بنات، اسمه جابر للخواطر ذو مشاعر
فياضة تستوعب أكثر من أنثى.



تساءلت كاميليا:

- هو عمو وتيتة اتأخروا كده ليه.

فردت نيرة:

- بصراحة مكانش فيه داعي يتعبوا أنفسهم وييجوا من أصله.

نظر لها كريم نظرة اعتراض ثم قال لكاميليا:

- يتوهوا إزاي؟ إنتي ناسية إن عمو جه معانا يوم ما اتقدمنا لنور!

هزّت كاميليا رأسها مؤيدة في حين شعر كريم باهتزازت في جيبه.
مدّ يده ليخرج هاتفه ثمّ قال:

.. يا خبير! ده عمو سعيد اتصل كذا مرّة وأنا كنت عامل الموبايل
.. اهانت.

رن موبايل كاميليا فقال كريم:

.. ده أكيد عمو.

ردّت كاميليا قائلة:

.. أيوة يا عمو إنت وصلت لفين؟

ليردّ عمها على الجانب الآخر:

.. أنا بقالي نص ساعة بلف حوالين نفسي.. شكلي كده نسيت المكان.
ثمّ قال:

.. اديني كريم يوصفلي.

ارتفع صوت الموسيقى بعد أن بدأت الفرقة بالعزف، فأخذ كريم
الهاتف من شقيقته ليتحدث إلى عمه فلم يسمع أحد منهما الآخر.
تحرك بخطوات سريعة محاولاً البحث عن مكان أكثر هدوءاً حتى
وصل إلى باب غرفة مكتب الدكتور أبو المكارم، أدار المقبض ثمّ دفعه..
وهو يقول:

.. خليك معايا يا عمو ثواني.

ثمّ ضغط زر الإضاءة وأكمل:

.. أيوة أنا كده سامع حضرتك.. قولي بقي إنت بقيت فين دلوقتي؟

.. أنا كده عديت صينية التجمّع الأول.

- طب كويس كمل بقى لحد...

ثم صمت بعد أن وقعت عيناه على دوسيه مكتوب عليه شيء
فضوله، فالتقطه من على المكتب.

قال له عمه:

- خلاص يا كيمو أنا كده هعرف أوصل.. يالا ارجع إنت لفسوفك
يا حبيبي.

أنهى عمه المكالمة دون أن يسمعه كريم؛ حيث كانت عيناه ما زالت
متعلقةً باسمه المكتوب بخط كبير وسط العنوان:

(الفرق بين المتعة والسعادة في تجربة هوبر وكريم)

تقديم الباحثة: ريهام حسن

لم يكن من اللائق أن يجلس كريم في غرفة ليست غرفته ولكنه
جلس.. ولم يكن من حقه أن يعبث بأوراق ليست أوراقه ولكنه فعل..
لم تكن أخلاقه ولم يكن هذا ما اعتاد عليه ولكنه الفضول.. ذلك الشيء
الذي يقودنا أحياناً إلى الهلاك.

فتح الدوسيه بأصابعه المرتعشة وهو يتوقع كارثة جديدة فلم يخيب
القدر ظنه.

كانت صورته تتوسط الصفحة الأولى من حزمة الأوراق الكبيرة..
كانت صورة غير عادية.. صورة لا يعلم من التقطها ولا متى ولا أين.
كان هو في الصورة واقفاً مزهواً بنفسه وسط فريق الهارلي يرتدي
تلك الملابس المميزة للفريق.. خوذة فضية اللون وبنطلون وجاكيت
من الجلد الأسود اللامع أسفلهم حذاء كبير محفور على جانبيه البادج
المميز للفريق، وكان مكتوب أسفل الصورة:

(المرحلة الأولى من حياة الحالة)

لسلط على الكرسي ليخفق قلبه بشدة وتتسارع أنفاسه وهو يقلب
الصفحات ليرى حياته أمام عينيه موثقة بالكلمات والصور.. فيغيب
عن الواقع ويسكن جسده تمامًا إلا من شفتيه، تلك التي ظلت ترتعش
وللحتم بها يقرأ.

نزلت نور على السلام ترتدي فستانها الوردي المبهج وتتوسط اثنتان
من صديقاتها،

صفق الجميع وتعالى الهتافات المرحية فاختلطت بصوت الموسيقى،
بينما كانت عيني نور تتجول في المكان باحثة عن كريم.

كأي عريس كان عليه استقبالها منذ اللحظة الأولى ولكنه لم يفعل.
لم تمر لحظات حتى ظهر في نهاية الممر وهو يخرج من باب غرفة
مكتب والدها.

كان ممسكًا بالأوراق والصور ويتحرك بخطوات ثقيلة.

تعلقت عيناه بعينيها في حزن شديد لتستبين الفاجعة.

نظرت إلى والدها وكأنها تلومه لأنه رفض أن تعترف لكريم بكل
شيء قبل الخطبة

ويا ليتة تركها تفعل..

لقد توصلت له بالأمس قائلة:

- يا بابا أرجوك لازم أعترف لكريم بكل حاجة.. ده خلاص

خطوبتنا بكره.

- طب وافرضي اعترفتيله وانهار زي المرة اللي فاتت ورجع أسوأ

من الأول؟ ساعتها هاتكتبي إيه في نهاية الرسالة؟

- معقولة يا بابا كل اللي يهملك هي رسالة الدكتوراه!!

- يا بنتي افهمي.. لازم كريم يفضل على الحالة دي ناجح وسعيد
كده لحد يوم المناقشة علأقل.

نظرت له في عدم فهم، ليكمل:

- علشان لما تقدميه ليهم بالصورة الجديدة ويقارنوا بنفسهم بين حالة
دلوقتي وحالته زمان يدوكي امتياز بدون تردد.. وهاتبقى ساعتها أول
باحثة تقدم رسالة مرفقة بحالة حقيقية نجحت بالفعل.

- هو حضرتك كنت متخيّل أني ممكن أقدم كريم لـ «اللجنة»؟

- طب وإيه المانع؟

- لأ طبعًا.. عمري ماكنت هعمل كده أبدًا.

ثم أكملت وهي تتركه منصرفه:

- أنا متأسفة يا بابا، أنا هطلب كريم وأحكيه على كل حاجة ودلوقتي
حالا.

- وهاتقوليله إيه إن شاء الله؟ هاتقوليله إنه كان مجرد حالة بالنسبة
لك؟

- أيوة هقوله.. وهحلفله إنه كان في الأول كده.. مجرد حالة بس
دلوقتي بقي كل حاجة في حياتي.. وهسيبله الاختيار.

- بس خدي بالك لو كريم عرف الحقيقة كلها هيخسر ناس تانية
غيرك.

- عارفة طبعًا.. وهو لازم يعرف إن المهندس نادر هو اللي طلب
من حضرتك تعالجه و...

لَمْ مسمت ليقول هو:

- ما تكلمي يا دكتورة.. مش هتقوليله كمان إنى لما حكيتلك عنه
أنا نستغليه في موضوع رسالتك واتفقتي مع باباه إنك تدخل الشركة
بشهادات واسم مزيفين.

- أيوة يا بابا هقوله وهعترفله بكل حاجة، ولو رفض يسامحني
مكتب في نهاية الرسالة إني فشلت في إثبات نظريتي.

- لااااا إنتي أكيد اتجننتي يا ريهام.

- من فضل حضرتك بلاش تنادينني بالاسم ده، إنت عارف إني
مش بحبه.

كان (ريهام) هو اسمها الحقيقي الذي اختاره لها الدكتور أبو المكارم
ودوّنه في شهادة ميلادها، أمّا (نور) فكان الاسم الذي اختارته لها
والدتها، وظلّت تناديه بها حتى موتها، لذا فقد ظلّت نور طيلة حياتها
تعتبره اسمها الحقيقي بل وتطلب من الجميع أن ينادونها به.

قال الدكتور في نفاد صبر:

- خيلينا في المصيبة اللي ناوية تعملوها وسبيك من الأسامي والتهريج ده.

ثمّ قال مسرعاً قبل أن ترد:

- اسمعيني كويس، هي كلمة ومش هكررها..

ثمّ رفع إصبعه ليقول محذراً:

- لو اعترفتي لكريم بأي حاجة أنا هعتذر عن الإشراف على رسالتك

وكمان هرفض دخول لجنة الممتحنين.

اقترَب كريم من نور أكثرَ بينما تسمَّرت هي في مكانها على الدرجة الأولى من السلم.

جذب يدها ليضع عليها قبلةً ثمَّ وضع الأوراق والصور في يدها الأخرى.

نظر في عينيها ثمَّ قال بحزن الدنيا:

- ألف مبروك يا ريهام.

ثمَّ أكمل وهو يترك يدها تسقط:

- على الدكتوراه.

ثمَّ انصرف وسط صمت الجميع.

الفصل السابع

المحاكمة

قال الدكتور صبري وهو يقرأ:

- في صفحة ٦٢٥ إنتي كاتبة أن كريم بعد الواقعة دي اختفى تمامًا
وقفل كل موبايلاته ومحدث عرف عنه حاجة بعدها.
ثُمَّ نظر لها مرجحًا:

- يعني وارد يكون رجع أسوأ من الأول... يبقى إزاي أعتبرتیه تجربة
ناجحة وإثبات لنظريتك؟

أطرقت رأسها وهي تتذكر تحذير والدها ثُمَّ رفعتها مرّة أخرى وقالت:
- برغم إني واثقة إن كريم أغير بجد ولقى طريقة للسعادة لكن
الصفحة دي بالذات أنا كتبتها من باب الأمانة العلميّة،
لكن المفروض إن تجربتي كانت هتنتهي بمجرد إعلان خطوبة نور
وكريم ووصوله لمفهوم السعادة الحقيقيّة.

ضحك الدكتور صبري ثُمَّ قال:

- خلاص يا ستي هفوتها لك علشان أمانتك العلميّة.

ثُمَّ نظر لدكتور حسن أبو المكارم وقال:

وكمان علشان خاطر بابا.

ليردّ دكتور حسن:

- لاااا يا دكتور هنا مفيش بابا، إنت كده هتخليني أسقطها.

ليضحك الحاضرون جميعهم.

ثمَّ يظهر كريم فجأةً وهو يدخل من إحدى أبواب القاعة.

كانت هيئته قد تغيَّرت تمامًا؛ فقد نحف جسده، وأصبح له ذقن
دوجلاس كثيف، وشعر طويل يجمعه من الخلف على طريقة البونيتيل.
كانت كاميليا أيضًا قد جاءت من البداية بصحبة والدها؛ لتحضر
مناقشة رسالة نور فوقعت عينها على كريم وهو يدخل القاعة.

خفق قلبها وأخذت تتأمله حتى كادت الفرحة أن تقفز من عينيها.
مالت على والدها لتهمس له:

- كريم أهو يا بابا.. كريم أهو.

لتعود الحياة إلى ملامح المهندس نادر وينتفض واقفًا وهو ينظر
بسعادة كبيرة إلى ابنه

نظر حوله ليتذكر أنه في قاعة مناقشة يعمُّها الهدوء فجلس مرَّةً أخرى.
لمحتهم ريهام لتنظر هي الأخرى إلى حيث توجهت أنظارهم فتكتشف
وجود كريم بهيئته التي تغيَّرت وهيئته التي لا تتغير.

كست وجهها ابتسامة عريضة فجلست دون وعي
ثمَّ نهضت مرَّةً أخرى لتعتذر وتواصل شرح الصفحات الأخيرة
من رسالتها.

استرجعت بعض المشاهد من حياة كريم السابقة في حين جلس
هو في مقعد جانبي بمفرده يستمع إليها مستعيدًا تلك المواقف التي
مرَّت به؛ مواقف لم يكن يتوقع أن أحدًا كان يراقبه آنذاك ويخصيها
عليه ليصنع منها رسالة دكتوراه.

اختلطت المشاعر والمشاهد في رأسه كطاحونة هواء تدور وتدور
سرعة رغماً عنه حتى إصابته بصداع رهيب، أمسك برأسه في محاولة
للسيطرة على أفكاره فلم يفلح فاعتصرها بكلتا يديه ثم ألقي بها مستنداً
على ظهر المقعد الأمامي حتى غاب عن الواقع.

مرّت لحظات ثقيلة فرفعها مرةً أخرى ليجد نفسه واقفاً في قفص
حديدي على يمين منصة الممتحنين وقد تحولت إلى منصة قضاء.

هزّ رأسه عدة مرات علّه يفيق ممّا ظنّه حلماً ليجد الدكتور أبو المكارم
يضرب على المنصة بمطرقة خشبية ويقول في حزم:

- سكوووت.

كان الدكتور أبو المكارم يرتدي زيّ القضاة ويتوسّط نفس الممتحنين
اللذين ارتديا هما أيضاً زيّ المستشارين.

ضرب أبو المكارم المنصة بمطرقة مرةً أخرى ثمّ سأل بصوت عالٍ:

- مين حاضر عن المتهم ده؟

ثمّ أشار لكريم الذي وقف خلف القضبان يرسم لوحته ولا يكثر
بما يدور حوله. نهضت نور من نفس مقعدها مرتدية روب الحمامة
وقالت:

- أنا يا فندم حاضرة عن المتهم.

ثمّ تساءلت:

- بس مين اللي قال أصلاً إن كريم متهم؟

ليشبه كريم ويتوقّف عن الرسم بينما ترتفع أصوات الجالسين بالقاعة
في اعتراض واضح على ما قالت.

أشار لها القاضي لتكمل فقالت بنفس اليقين:

- أنا واثقة أن كلنا هنا متهمين، وكريم هو الوحيد اللي بريء في القاعة دي.

لتعلو الأصوات أكثر بينما تصفّق كاميليا وعمها سعيد لما قالت نور، لتكمل نور وسط الضجيج:

- إحنا النهارده يا سيادة القاضي أَدَام جريمة كاملة.

ثمّ تشير إلى نادر ونيرة وتقول:

- المتهمين فيها خارج القفص...

وتشير لكريم وتقول:

- والضحية فيها هو اللي محبوس.

ضرب الدكتور أبو المكارم بمطرقة مرّة أخرى محاولاً إسكات القاعة؛ فأشارت نور إلى المهندس نادر قائلة:

- المهندس نادر المتهم الأول في القضية.

ثمّ قالت:

- اتولد في أسرة بسيطة جدّاً، وقرّر زِي أي شاب أنه يحقّق حلمه.. بس لما دخل الجامعة واكتشف أن الطريق لسه طويل، قال أختصره وأتجاوز واحدة غنيّة تساعدني بفلوسها وعلاقاتها، وفعلاً عمل كده واتجاوز نيرة واستثمرها هي وعلاقتها لحد ما وصل للي هو عايزه.. بس مع الوقت اكتشف إنه بيكبر وبيعجز فخاف على الحلم اللي حققه ليضيع.. قعد مع نفسه وفكّر أنه يجيب للحلم ده حارس يحرسه، بص حواليه مالقاش غير ابنه كريم اللي كان عايش هو كمان علشان حلمه

الشخصي.. فقرر يقهره بسلطة الأب، أجبره أنه يتخلى عن حلمه في الفن علشان يسجنه جوا حلمه هو ويعينه حارس عليه.

وقف المهندس نادر محاولاً الدفاع عن نفسه فأسكته القاضي قائلاً:

- لما ييجى دورك أبقي اتكلم.

لتكمل نور وهي تشير لنيرة:

- أما بقى مدام نيرة أو مدام نانا فهي نموذج للأم الفاشلة بمعنى الكلمة.

لترد نيرة:

- فاشلة في عينك وعين أبوكي التنك ده.

ضحكت القاعة فأكملت نور متجاهلة ما سمعت:

- أم قررت تعوض مركبات نقصها في بنتها كاميليا، ولما فشلت راحت مكررة المحاولة مع ابنها كريم وللأسف نجحت.. قعدت تدلّع فيه وتشجّعه يعمل كل حاجة وأي حاجة مهما كانت غلط.. المهم تتمنظر أدام صاحببتها وتوريهم أن ابنها دونجوان ومقطع السمكة وديلها.. يعني...

قاطعها كريم وهو يواصل رسم لوحته دون أن ينظر لها:

- طب وبالنسبة للأخت المحامية.. مالهش نصيب هي كمان من

التهم دي؟

لتطرق نور رأسها وتقول في خجل:

- أيوة طبعا ليها يا كريم.

ثم تنظر للقاضي وتقول:

- والي واقفة أدام حضراتكم دي إنسانة ماتقلش تفاهة ولا أمانة
عن باقي المتهمين.

ثُمَّ تنهّدت لتكمل:

- إنسانة استغلت طيبة وحب كريم.. الإنسان الطيب المسالم علشان
تحقق انتصار علمي على حساب كرامته ومشاعره.

رفع الدكتور أبو المكارم صوته لينهي الجلسة:

- حكمت المحكمة...

فأوقفه كريم قائلاً:

- لاااااا حكمت المحكمة مين يا ريس.. هو إنت صدقت إنك قاضي
بجد!!

ثُمَّ قال بسخرية وهو يشير لكل مَنْ بالقاعة:

- ده حضرتك رئيس العصابة دي كلها.

رسم خطوط كثيرة في لوحته ثُمَّ قال:

- إنت اللي فكرت ورسمت وخطّطت ونفّذت.

ضحك ضحكة عالية ثُمَّ قال:

- بقى يا راجل تشغلني سواق وتسرق عربيتي وتحبسني وتبهدلني

كل البهدلة دي علشان رسالة بتتك؟

ليرد أبو المكارم هو أيضاً في سخرية:

- طب مش لما تقولنا الأول يا دنجوان عصرك إزاي عربيتك اتسرقت

وكنت فين لما اتسرقت؟

أطرق كريم رأسه فأكمل أبو المكارم:

- وبعدين مين قالك إني أنا رئيس العصابة؟

ثم أشار إلى المهندس نادر وقال:

- رئيس العصابة قاعد أدامك أهوو.

ليرفع كريم رأسه ثم ينظر في تعجب إلى والده الذي خبأ رأسه.

فيكمل الدكتور أبو المكارم قائلاً:

- أبوك يا حبيبي هو اللي فكّر وخطّط ودبّر، وأنا حيالا اللي نفّذت.

نهض المهندس نادر ليقول في استعطاف:

- والله يا ابني ما كنت أعرف إنهم هيبهدلوك كده.

ليضحك أبو المكارم ويقول لنادر في سخرية:

- حمد الله عالسلامة يا باشمهندس من عملية ألمانيا.

فصمت وأطرق برأسه مرّة ثانية.

مدّ كريم يده خارج القفص الحديدي محاولاً فتحه فلم يفلح..

ليظهر فجأة كريم مرّة أخرى واقفاً على يسار منصة القضاء مرتدياً وشاح النيابة.

ضحك مستهزئاً ثم قال لكريم الواقف في القفص:

- فرحان إنت أووي بدور الضحيّة ومصدّقه.

ثم قال بنفس السخرية:

- ماما اللي دلّعتك وبوّظتك.. وبابا اللي قهرك وضيع حلمك..

ونور اللي ضحكت عليك واستغلّتك.

ثم صرخ فيه قائلاً:

- لحد إمتى هتفضل عايش رد فعل كده. أmaal فين إرادتك ١٢
ثم أشار إلى كاميليا وقال:

- طب ما هي أختك اتولدت معاك في نفس البيت، من نفس الأب
ونفس الأم ونفس الظروف.. بس هي قدرت تدافع عن حلمها في
الفن وتحققه وتدافع عن حبها وتتخطب لى بتحبه، اشمعنى إنت اللي
متخاذل كده.. ماتكسر القفص وتخرج. إيه اللي مانعك!!
حاول كريم أن يفتح القفص مرة ثانية ففشل.
ليصرخ قائلاً:

- مش قادر.

ليقول كريم ممثل النيابة:

- يا أخى اكسره واهرب بحلمك.

فيكسر كريم الباب ويخرج حاملاً لوحته وسط ضوضاء وشجار
من كل الأطراف فيمضي في طريقه بينهم دون أن يلتفت إليه أحد.

* * *

استيقظ كريم من غفوته ليجد نفسه ما زال جالساً على كرسيه داخل
القاعة فنظر حوله ليجد نور تنهى مناقشة رسالتها قائلة:

- وقبل ما أنهى مناقشة رسالتي أحب أعترف إن مش كريم لوحده
هو اللي اتعالج في التجربة دي.

نظر لها الممتحنون في غير فهم فأكملت:

- نور كمان اتعالجت زيه بالظبط ويمكن أكثر.. على الأقل هو كان

مريض ومعترف بمرضه، لكن هي كانت مريضة بس رافضه تعترف..
صمتت لحظة لتكمل:

- لكن حبها لكريم خلّاها تخف من مرضها وتكتشف إن الحياة فيها حاجات حلوة كثير ممكن تحقق لها السعادة غير النجاح والتفوق والدرجات العلمية.

قالت وهي تلتف له:

- كريم بجد هو اللي خلّاها تعرف الفرق بين المتعة والسعادة..
وشكرًا.

صفقت القاعة بأكملها، وعلا الهتاف، بينما نظرت نور للخلف مرة أخرى لترى كريم يخرج من باب القاعة.

كادت أن تركض خلفه لولا صوت الدكتور صبري الذي دوى في القاعة قائلاً:

- قرّرت اللجنة بالإجماع منح الباحثة ريهام حسن أبو المكارم رسالة الدكتوراه بتقدير جيد جدًا والسماح لها بطباعة الرسالة بعد تعديل النقاط التي تم الاتفاق عليها.

تعالى الهتافات أكثر بالقاعة ثم نهض الجميع ليهنئوا نور بينما ظلّت عيناها معلقة بباب الخروج.



بعد ستة أشهر

قاعة الفن التشكيلي بدار الأوبرا المصرية.

أخذ الزوّار يتجولون لمشاهدة اللوحات المعلقة بينها وقف الصحفيون يلتقطون الصور للشخصيات الهامة التي حضرت.. في حين وقف كريم بهيئته الجديدة يبتسم لشقيقته.

كانت كاميليا تجلس في ركن القاعة تعزف على البيانو مقطوعة فالس الربيع لشوبان وبجانبها أيمن خطيبها.

بادلته كاميليا الابتسامة فنقل بصره إلى والده ثم أشار له متسائلاً من بعيد:

- إيه اللي بيحصل عندك؟

كان المهندس نادر قد وقف يفُضُّ الاشتباك كالعادة بين نيرة وأخيه سعيد، فضحك وهو يرد الإشارة لكريم بمعنى:

- مش عارف أعمل معاهم إيه.

ليضحك كريم هو الآخر..

استوقفه أحد النقاد متسائلاً وهو يكتب:

- إيه يا أستاذ كريم أقرب أعمالك الفنية لقلبك؟

فيشير كريم إلى إحدى اللوحات قائلاً:

- هي دي.

ثم أخذ يشرح له متى وكيف بدأها.

كانت اللوحة عبارة عن فتاة خمريّة اللون محاطة بهالة من النور تمد كلتا يديها لشاب أسمر يغرق في الظلام.

صفّق الناقد إعجاباً باللوحة، بينما شعر كريم بيد حانية تربت على كتفه من الخلف فنظر ليجدها هي!!

لتسأله بصوتها الهادئ المرح:

- اللوحة دي للبيع حضرتك؟

فبيتسم قائلاً:

- لا يا فندم دي بالذات مش للبيع دي للخلود.

ثمَّ يمسك يدها ويسألها:

- بتحبي انهو كريم أكثر.

فتشير إلى قلبه.

لترفع أصوات الموسيقى أكثر.

تمت

ألف شكر لكتيبة الإنقاذ:

الروائي أحمد عبد المجيد

الكاتبة هبة السواح

الكاتبة نهال كمال

ثلاثي من غيرهم ماكنش الكتاب ده هاينخرج للنور .

شكراً لأساتذتي وأصدقائي الي دايماً جنبي:

د/ عمرو خالد

د/ محمد فتحي

د/ محمد المهدي

أ/ جيهان المغامسي

أ/ مصطفى الفرماوي

للتواصل مع الكاتب عبر الأكاونت الشخصي:

www.facebook.com/Ihabmeawad

إيهاب معوض

كيمو شهریار التجمّع



فتح الدوبسيه بأصابعه المرتعشة وهو يتوقع كارثة جديدة فلم يخيب القدر ظنه. كانت صورته تتوسط الصفحة الأولى من حزمة الأوراق الكبيرة، كانت صورة غير عادية، صورة لا يعلم من التقطها ولا متى ولا أين. كان هو في الصورة واقفاً مرهقاً بنفسه وسط فريق الهارلي يرتدي تلك الملابس المميزة للشريق، وكان مكتوب أسفل الصورة: المرحلة الأولى من حياة الحالة.

كريم، أو كيمو، أو شهریار التجمّع.. كلها ألقاب وأسماء حركية للدنجلوان الكبير بطل الكتاب ده، اللي عنده كل مقومات السعادة ورغم كده كان عايش تعيس، لحد ما هتدخل حياته نور.. البنت الجميلة والكوتش العبقري، اللي هتحاول تحل شفرته وتساعد على التغيير.

لكن السؤال هو هل فعلاً هتنجح في ده؟

